تاريخ كتابة المصحف الشريف

مع دراسة تحليلية تطبيقية لمجمع خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

تأليف الدكتور/ محمد زايد محمد يوسف

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
الإصدارات والمشاريع الخاصة

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

المملكة العربية السعودية - جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

●● الى خادم كتاب الله .

●● الى اليد الراعية الامينة التى أنشأت اكبر مجمّع لطباعة المصحف الشريف في التاريخ .

●● الى من اهدى اكثر من ستين مليون نسخة من كتاب الله الى المسلمين في جميع انحاء العالم

●● الى والدنا البار

●● الى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ

●● تقديراً وعرفاناً ، اهدى هذا الكتاب .

المؤلف

المقدمة

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد الذي خصه الله بالمعجزة الكبرى ، والآية العُظمى « القرآن الكريم » وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

الفرق بين (التاريخ) و (التأريخ) أن الاولى هى المراحل المتتابعة للحياة ، والثانية هي وسيلة لتسجيل احداث تلك المراحل .

هذا كتاب عن تاريخ كتابة المصحف الشريف . وهو دراسة علمية هادفة ، القصد منها التعرف على المراحل المتتابعة لتاريخ كتابة المصحف الشريف ، وتأريخ « أى تسجيل » احداث تلك المراحل .

وهناك اكثر من وسيلة لتأريخ احداث تلك المراحل ، والذى يعنينا في كتابنا هذا ـ وسيلة واحدة ـ هى الكتابه .

ان الحديث عن تاريخ كتابة المصحف الشريف حديث شاق ، لان الزمن لم يبق من آثار تلك الفترة سوى معلومات مبعثرة بغير ضابط ولامنهج واضح في سردها ، لايمكن أن نخرج من دراستها برأى قاطع .

ويكفي ان نشير هنا الى انه لايوجد كتاب واحد قديم او حديث ، تناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل العلمي ، او حتى حاول استقصاء المادة العلمية المتصلة به وجمعها في موضوع واحد .

ومن أجل هذا كان لابد لدارس هذا التاريخ ان يغرق نفسه في بحور من كُتب التاريخ ، دون أن ينتظر وجود مرشد يضيء له الشعاع لكشف مسارات تلك الطرق المتعددة .

وكان لابد له ايضا من ان يسد الثغرات التى تتركها كتب التاريخ ، واستكمال ملامح الصورة استنتاجاً واستنباطاً من آثار تلك القرون المتعددة .

واذن فالموضوع يفرض على دارسه المعاناة في تتبع تاريخ تلك المصادر العلمية ومايكتنفها من غموض ، وتحليل احداث كل مرحلة لكشف ملامحها وسماتها المتعددة .

ومن اجل هذا اعترف بأنني حين بدأت هذا البحث كاد الطريق أمامى يكون مسدوداً ، وكنت كلما حاولت اجتياز عقبة من عقباته برز لي ماهو أشد منها صعوبة .

ومع ذلك فقد كانت محبة قراءة تاريخ كتابة القرآن الكريم تستهويني ، والكتابه عنه تغريني بالمضي فيه قدما على الرغم من المشقة التى كنت اعانيها اثناء الكتابة وجمع المعلومات .

وحين بدأت دراسة هذا الموضوع كان لزاماً عليّ ان ابدأ مشواري منذ بداية تاريخ كتابة القرآن الكريم وجمعه في صدر الاسلام . ولكنني وجدت بعد ذلك من خلفي فراغاً لم يُسد بعد . ولهذا كان لزاماً عليّ ان أدرس النشاة الاولى للغة القرآن الكريم بكل مايكتنفها من غموض ، وان اسلك السُبّل الغامضة التى لابد لدارس تلك الفترة من ان يسلكها قبل ان يتمكن من وضع علامات بارزة توضح تاريخ نشوء ابجديات الحرف العربي « لغة القرآن الكريم » وابراز معالم نشأته والتمهيد لنزول القرآن الكريم .

وكنت أقدر ـ سلفا ـ ان مابقيّ لنا من نقوش واثار القرون الاولى للهجرة قليل جدا ، وان ذلك سيلقى على الدراسة عبئا ثقيلا ، ومع ذلك فقد حرصت على الا اتجاوز العصر الجاهلى الى عصر الاسلام ، حتى يتعرف القارىء على جزء مهم من تاريخ كتابة المصحف الشريف ، لان دراسة تاريخ ذلك العصر مازال يكتنفها غموض شديد .

وقد قسمت هذه الدراسة الى قسمين اساسيين : اولهما عن تاريخ كتابة المصحف الشريف وظروف تطور كتابته خلال العصور الاسلامية المتعددة ، وتسجيل احداث مراحل عصوره المبكرة بكل ماشهدته كتابة المصحف الشريف من مظاهر الخصوبة والتطور والنماء .

فقد مّن الله على الامة الاسلامية بأُناس فُطروا على الايمان ، وجندوا انفسهم من اجل كتابة المصحف الشريف وتقديمه في شكل يليق بجلال الله وعظمته . ففريق اهتم بكتابة القرآن وتنقيطه وتشكيله ، وفريق اهتم بطراز خطه ، وفريق ابدع في زخرفته وتذهيب صفحاته ، وفريق آخر اهتم بتجليده ، وفرق اخرى عديده .. وكُل عمل بقدر ما استطاع في شرف خدمة كتاب الله الكريم .

اما القسم الثاني فيتحدث عن فريق هياه الله سبحانه وتعالى لصيانة كتابه الكريم ، وهو فريق اهتم بطبع وترجمة ، وتفسير ، وتسجيل ونشر كتاب الله في ابهى واجمل واجلّ صورة ، على اوسع نطاق لتعم فائدته على المسلمين جميعا .

وقد ضم القسم الاول ثمانية فصول : (الفصل الاول) يوضح تاريخ ولادة الحرف العربي واكتمال ابجديات حروفه والتهيئة لنزول القرآن الكريم . (الفصل الثاني) يحلل تاريخ بزوغ فجر الاسلام في مكة المكرمة ، والنهضة التعليمية بالمدينة المنورة ، مع حصر شامل لأسماء كُتّاب النبى ﷺ . (الفصل الثالث) يُسلط الضوء على تاريخ كتابة القرآن الكريم في عهد النبى ﷺ ، وجمعه في عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وتوحيد المصاحف ونسخها في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . (الفصل الرابع) يتضمن معلومات عن اهم ادوات ومواد كتابة المصحف الشريف ، وتطورها حتى ظهور آلات الطباعة الحديثة

وانشاء مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة . (الفصل الخامس) خُصص لشرح ملامح كتابة النقط والشكل على المصحف الشريف بمراحله المتعددة . (الفصل السادس) خُصص للتعريف بطراز خط المصحف الشريف ، والمعروف باسم « خط النسخ » مع تحليل وثائقي لأشهر الاقلام التى كتبت القرآن الكريم . (الفصل السابع) يلقى الضوء على روائع الزخارف والتذهيب على صفحات المصحف الشريف وسماته الفنية . و (الفصل الثامن) يحتوى على معلومات تاريخية لفن تجليد المصاحف الشريفة مع عرض نماذج مبتكرة لتجليد المصحف الشريف .

اما القسم الثاني فيحتوى على اربعة فصول : (الفصل التاسع) يُسلط الضوء على حدث بارز فى تاريخ كتابة المصحف الشريف وطباعته ونشره ، وهو افتتاح اكبر مجمع لطباعة المصحف الشريف ، مع معلومات تفصيلية عن هذا المجمع الفريد في تخصصه ، والفكرة من انشائه ، واهدافه ومعلومات مُفصّلة عن هذا المجمّع . (الفصل العاشر) يحلل مصحف المدينة النبوية ، والذي يعتبر بحق ادق المصاحف الشريفة ، مع معلومات مفصلة عن طباعة هذا المصحف الشريف ، وقرار اللجنة الذى اعتمدته واجازته . (الفصل الحادي عشر) يتجول بالقارىء داخل مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة لكي يتعرف على اهم تجهيزاته الفريدة واقسامه المتعددة . (الفصل الثاني عشر) يشتمل على احصائيات مُدّعمة بالارقام لما تم توزيعه من اهداءات للمصاحف والتسجيلات والتراجم من اصدارات المجمع الى عدد من دول العالم والتى بلغ مجموعها ستين مليون نسخة فى عام ١٤١٢ هجرية ، وُزعت على المسلمين فى ثمان وسبعين دولة بدون دفع اى مقابل مادي .

ان مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة مؤسسة فريدة لم يسبق لها نظير على مر التاريخ واتساع رقعة العالم الاسلامي ، شرقه وغربه ، إذ انه سد ثغرة كبيرة فى حياة الامة الاسلامية .

وافتتاح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ لهذا المجمع الفريد فى تخصصه واهدافه ، سيسجله التاريخ في انصع صفحاته الى جانب الايام البيض التى شهدها الاسلام خلال حُقب التاريخ الناصعة .

* * *

وانها لمناسبة سعيدة ان اقدم هذا الكتاب الوثائقي والذي يصدر بمناسبة مرور عشر سنوات على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ رعاه الله وايده ـ مسئولية قيادة المملكة العربية السعودية .

إن المملكة العربية السعودية ، وهي تعي دورها كقائدة ورائدة للعالم الاسلامي ، قد أولت القرآن الكريم إهتماماً بالغاً ، انطلاقاً من ارتباطها الوثيق بالتاريخ الاسلامي في جميع مراحله . وإن مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف يعتبر بكل المقاييس عملاً عظيماً لرجل عظيم ، ومفخرة من مفاخر عهد خادم الحرمين الشريفين الميمون .

كما يُعد استكمالاً للدور القيادي الذي تتمتع به المملكة العربية السعودية والذي تُمارسه في خدمة الاسلام والمسلمين .

وسيظل هذا المجمع بمشيئة الله على مدى الدهر مصدر إشعاع ديني كونه متخصصاً بطباعة ، وترجمة ، وتفسير ، وتسجيل ، ونشر كتاب الله الكريم على المسلمين وتقديمه بصورة تليق بجلال كتاب الله وعظمته .

المؤلف

الدكتور : محمد زايد يوسف

استاذ مساعد بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

محتويات الكتاب
تأريخ كتابة المصحف الشريف
« دراسة تحليلية تطبيقية على مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة »

المحتوى : **رقم الصفحة**

- الاهداء ٥
- المقدمة ٧
- محتويات الكتاب ١١

الفصل الاول : (لغة القرآن الكريم)

- القرآن الكريم نزل بلسان عربي ١٥
- ولادة الحرف العربى والتهيئة لنزول القرآن ١٥
- انتقال الكتابة العربية الى الحجاز ٢٥

الفصل الثاني : (بزوغ فجر الاسلام)

- بزوغ فجر الاسلام ٣٩
- كُتّاب النبى صلى الله عليه وسلم ٤٠
- الهجرة النبوية للمدينة المنورة والنهضة التعليمية ٤١

الفصل الثالث : (تاريخ كتابة القرآن الكريم وجمعه)

- تاريخ كتابة القرآن الكريم ٥٥
- جمع القرآن الكريم في الصحف ٥٥
- توحيد المصاحف ونسخها ٥٧

الفصل الرابع : (أدوات ومواد كتابة المصحف الشريف)

- الرق والبردي أقدم مواد الكتابة ٦٤
- ظهور الورق ٦٥
- الحبر ٦٦
- الاقلام ٦٦
- ظهور الات الطباعة ٦٧
- افتتاح مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ٦٩

الفصل الخامس : (ظهور النقط والشكل على المصحف الشريف)

- خلو المصاحف من النقط والشكل ٧٧
- ظهور الشكل والاعجام ٨٠

الفصل السادس : (خط النسخ الطراز المعتمد فى كتابة المصاحف)

- كتابة المصحف الشريف بالخط المكي والمدني ٨٧
- ظهور قلم الجليل ٨٨

المحتوى : **رقم الصفحة**

- ظهور خط النسخ ٨٨
- شجرة الخط والخطاطين ٩١

الفصل السابع : (روائع الزخارف والتذهيب على المصحف الشريف)

- الزخرفة الاسلامية على المصحف الشريف ٩٥
- زخارف الصفحات الاولى ٩٥
- فواصل الايات والسور ٩٧
- فن التذهيب على المصحف الشريف ٩٧
- السمات الفنية للزخرفة على المصحف الشريف ٩٨

الفصل الثامن : (فن تجليد المصاحف الشريفة)

- القرآن الكريم أول كتاب يوضع بين لوحين ١٠٥
- نقطة البدء في تجليد المصحف الشريف ١٠٥
- نماذج مبتكرة لتجليد المصحف الشريف ١٠٧
- الكراسي الخشبية ١٠٨

الفصل التاسع : (مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة)

- حدث بارز في تاريخ طباعة المصحف الشريف ١١٤
- فكرة انشاء المجمع ١١٤
- أهداف انشاء المجمع ١١٥
- المجمع مدينة طباعية متكاملة ١١٧

الفصل العاشر : (مصحف المدينة النبوية عنوان الدقة)

- التقرير العلمي لاختيار المصحف الشريف ١٢٨
- تشكيل لجنة علمية للاشراف على الطبع ١٣٠
- التعريف بمصحف المدينة النبوية ١٣١
- مصحف المدينة النبوية .. أدق المصاحف الشريفة ١٣٣

الفصل الحادي عشر: (اقسام مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)

- مطبعة فريدة لطباعة المصحف الشريف ١٤٢
- أستديوهات للتسجيلات الصوتية ١٥٧
- ترجمة تفاسير القرآن الكريم ١٥٩

الفصل الثاني عشر : (أخصب فترات طباعة ونشر كتاب الله)

- المملكة تزود العالم بالمصحف الشريف ١٦٥
- فترة خصبة في تاريخ طباعة ونشر المصحف الشريف ١٦٧
- المراجع ١٦٩

الفصل الأول
لغة القرآن الكريم

القرآن الكريم نزل بلسان عربي

إن اطلاقنا اسم « عربي » على أبجديات الحروف المعروفة بـ « أبجد هوز » ينبع من كونه لغة القرآن الكريم بالذات قبل غيرها .

فلقد نزل القرآن الكريم بلسان « عربي » اختاره الله سبحانه وتعالى لساناً لوحيه الكريم ووعاءً لكتابه المجيد ، إذ قال تعالى (في سورة يوسف الآية رقم ٢) **﴿ إنا انزلنه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ صدق الله العظيم** . وقوله تعالى (في سورة الشعراء الآيات ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥) **﴿ نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين ﴾ صدق الله العظيم** .

ولادة الحرف العربي
والتهيئة لنزول القرآن

في القرآن الكريم احدى عشرة آية كريمة تضمنت نزول القرآن الكريم بلسان « عربي » لهداية العالمين . وبين هذه الايات الاحدى عشرة الكريمات آية كريمة وهى الآية رقم ٩ من سورة « الحجرات » **﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾** تتجلى أمام كل بصيرة بحقيقة هائلة : هى ان الله سبحانه وتعالى قد هيأ لنزول كتابه الكريم على عبده ورسوله محمد ﴿ﷺ﴾ بأن جعل الحرف واللسان العربي وعاءً لكتابه الكريم .

فهناك اجماع ـ مؤيد بنصوص تاريخية ـ وبنقوش مكتشفة على أن ابجديات الحروف العربية ظهرت وأكتمل بناء حروفها الثمانية والعشرين قُبيل بزوغ فجر الاسلام(١) .

فلقد أجمع الكثير من الباحثين في علوم الآثار وعلوم الخطاطه (علم استخراج الخطوط القديمة) على أن أبجديات الحروف العربية قد اشتقت من حروف الخط النبطى المتأخر(٢) .

والنبط هم قوم ينحدر اصلهم من الساميين نسبة الى سام بن نوح ، عُرفوا بأنهم قبائل عربية متجولة ، تحضروا واستخدموا الآرامية لغة كتابية لهم ، وكانت العربية لغة حياتهم اليومية .

---

(١) انظر خليل يحيى نامي . اصل الخط العربي (ص ٢٦ ـ ٨٤) .
(٢) غانم قدورى الحمد . رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية . (ص ٤٤) .

ولقد أسس النبط فى القرنين الثانى والاول قبل الميلاد مملكة في شمال الجزيرة العربية وجنوب فلسطين وبلاد الشام ، كانت عاصمتهم سلح (بترا) الواقعة في وادى موسى بالقرب من مُعان ، استمرت حتى سنة (١٠٦ بعد الميلاد) حين فتحها حاكم الرومان على سوريا ، وأستولى على عاصمتها (بترا)

ولقد لاحظ العديد من الباحثين من امثال خليل يحيى نامى[١] ، وعبدالمنعم عبدالحليم سيد[٢] ، وغانم قدورى الحمد[٣] ، وغيرهم ان النبط قد استخدموا في بداية نشوء مملكتهم الخطوط الآرامية في كتاباتهم . وظلت مستعملة بعد زوال مملكتهم بعدة قرون . ولقد لاحظ الباحثون الذين تتبعوا تاريخ تطور الخط النبطى ، أن الكتابات النبطية القديمة اختلفت عن تلك التي كتبت في وقت متأخر ، حيث اخذت الحروف النبطية المتأخرة بالاستدارة والتقوس والاتصال بعضها ببعض فى الكلمة الواحدة حتى اضمحلت أخيراً في النموذج الجديد وهو الحرف العربي .

ووجد الباحثون تشابهاً واضحاً بين أبجديات الحرف العربي المبكر مع أبجديات الحروف النبطية المتأخرة . كما لاحظوا وجود الأربطة التى تُميز الخط العربي فى الخط النبطى المتأخر . وعدم وجود تنقيط للحروف فى الخط النبطى مثل الخط العربي المبكر . اضافة الى ذلك وجد الباحثون ان ترتيب أبجديات الحروف العربية هو نفس ترتيبها في الابجدية النبطية ، وهو الترتيب المعروف بـ « أبجد هوز » . (انظر الشكل رقم ١)

فلقد ظهرت كتابات عربية فى نقش أم الجمال الاول (سنة ٢٥٠ م) ، ونقش النمارة (سنة ٣٢٨ م) ، ونقش زيد (سنة ٥١٢ م) ، ونقش اسيس (سنة ٥٢٨ م) ، ونقش حران (سنة ٥٦٨ م) ونقش أم الجمال الثاني وتاريخه يعود الى أواخر القرن السادس الميلادي (أنظر النقوش السته فى نهاية الفصل الاول) .[٤]

تلك النقوش الستة المكتشفة أيدت نظرية اشتقاق أبجديات الحرف العربي من النبطى المتأخر . ولم تكن أبجديات حروف تلك النقوش السته عربية خالصة ، بل كانت متأثرة بالنبطية بدرجات متفاوتة وفي فترات زمنية متدرجة .

---

(١) خليل يحيى نامي . اصل الخط العربي . (ص ٢٦ – ٨٤) .
(٢) عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات القديمة ونشأة الخط العربي . (ص ٢٥٧ – ٢٥٨) .
(٣) غانم قدورى الحمد . رسم المصحف . دراسة لغوية تاريخية . (ص ٤٤ – ٧٥) .
(٤) خليل يحيى نامى . اصل الخط العربي . (ص ٩٠ – ٩٦) .

نقش ام الجمال الاول (٢٧٠ م)

عُثر على هذا النقش في منطقة أم الجمال جنوب حوران في شرق الاردن مكتوب بلغة النبط ، مع ان صاحب هذا القبر عربي وهو قبر فهر بن سل مُربى جذيمة ملك تنوخ .

ويقع هذا النقش في تسع كلمات تتضمن ٣١ حرفا نصه نبطى لا علاقة له بالحروف العربية (انظر الشكل رقم ١) .

وغالبية حروف كلمات هذا النقش متصلة . ففي مُقابل ٣١ حرفاً من الحروف النبطية في هذا النقش وجد (٢٣) حرفاً متصلا . مثل حرف النون والهاء في كلمة (دنه) والنون والفاء في (نفسو) والسين والواو في (نفسو) والباء والواو في كلمة (ربو) والجيم والذال والياء والميم والهاء في كلمة (جذيمة) او جذيمت) جميعها مرتبطة . اما الحروف غير المرتبطة في هذا النقش فهى ثلاثة حروف من مجموع ٣١ حرفاً .

كما وُجدت حروف نقش أم الجمال الاول خالية من النقط والشكل . ومن هذا كله يتضح لنا ان هذا النقش الذى يرجع تاريخه الى اوائل القرن الثالث الميلادى (٢٧٠ م) هو اول نقش يدل على ان العرب كانوا يستعملون لغة النبط في كتاباتهم في ذلك العهد[١] .

(شكل رقم ١)

نقش ام الجمال الاول (٢٧٠ م)

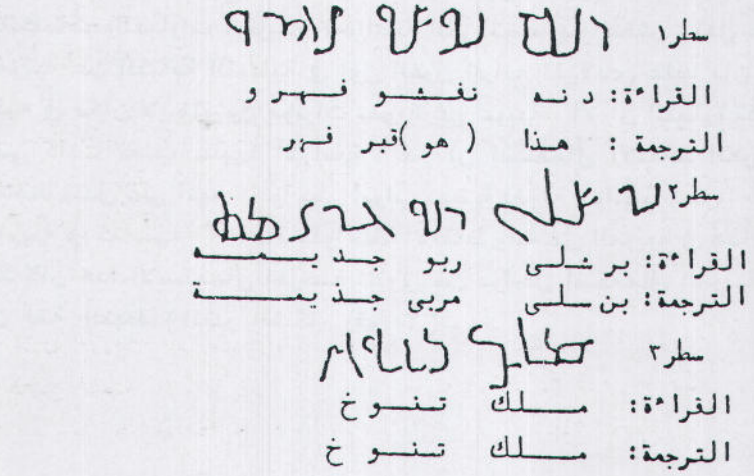

المرجع : خليل يحيى نامي . أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ماقبل الاسلام . بول باربيه . القاهرة ، ١٩٣٥م .(ص٩٦)

(١ ، ٢) غانم قدورى الحمد . رسم المصحف . دراسة لغوية تاريخية . (ص ٤٨) .

نقش النمارة (٣٢٨ م)

عثر المستشرقان دوسو Dussaud وماكلر Macler سنة ١٩٠١ م على نقش له اهمية تاريخية « كتابية ولغوية » كبيرة ، في انقاض قصر رومانى شرقي جبل الدروز على بعد كيلو متر من النمارة . وهذا النقش هو شاهد قبر ملك عربى اسمه أمرؤ القيس بن عمر . المتوفي سنة ٣٢٨ هـ

ومع ان صاحب القبر ملك عربى الا ان الكاتب استخدم في كتابته الحروف النبطية مع العربية .

واتضح من ترجمة نقش النمارة ان الصبغة النبطية تغلب على الصبغة العربية في ذلك العهد ، حيث انها كانت لغة الكتابة عندهم[٢] .

وقد لوحظ في تلك الكلمات العربية التي ظهرت في نقش النمارة عدم اثبات الالف في وسط بعض الكلمات مثل :
التج (التاج) ونجرن (نجران) ، وكذلك زيادة واو في آخر اسماء الاعلام مثل : عمرو (عمر) ، نزرو (نزار) ، وشمرو (شمر) وغيرها . مع احتمال ان تكون قراءة بعض الكلمات ونقلها من الصخر الى الورق غير دقيقة .

ولهذا النقش اهمية تاريخية ولغوية تتمثل في قدمه حيث يرجع تاريخ هذا النقش الى ٣٢٨ من التاريخ الميلادى اذ هو سابق لظهور الاسلام بنحو ثلاثة قرون . وبالكلمات والعبارات العربية الخالصة التى تضمنها النقش ، تدل على تميز الكتابة العربية عن الكتابة النبطية في اول القرن الرابع الميلادى علماً بان هذا النقش عُثر عليه في مكان لايخلو من مؤثرات لغوية غير عربية ، الا ان النمارة تقع في بلاد الشام التى كانت تغلب عليها الآرامية . غير ان استعمال الالفاظ العربية بين الالفاظ والجمل تدل على انهم كانوا على ابواب نهضة لغوية ، وانهم شعروا بضرورة استعمال العربية في كتابتهم[١] ، فأدخلوا تلك الالفاظ والجمل العربية في هذا النص النبطى . وقد كان هذا الاستعمال المرحلة الاولى من مراحل استعمال العربية في الكتابة بدلا من لغة النبط (انظر الشكل رقم ٢) .

---

(١) غانم قدورى الحمد . رسم المصحف . دراسة لغوية تاريخية . (ص ٤٨ ـ ٤٩) .

(شكل ٢)
نقش النمارة (٣٢٨ م)

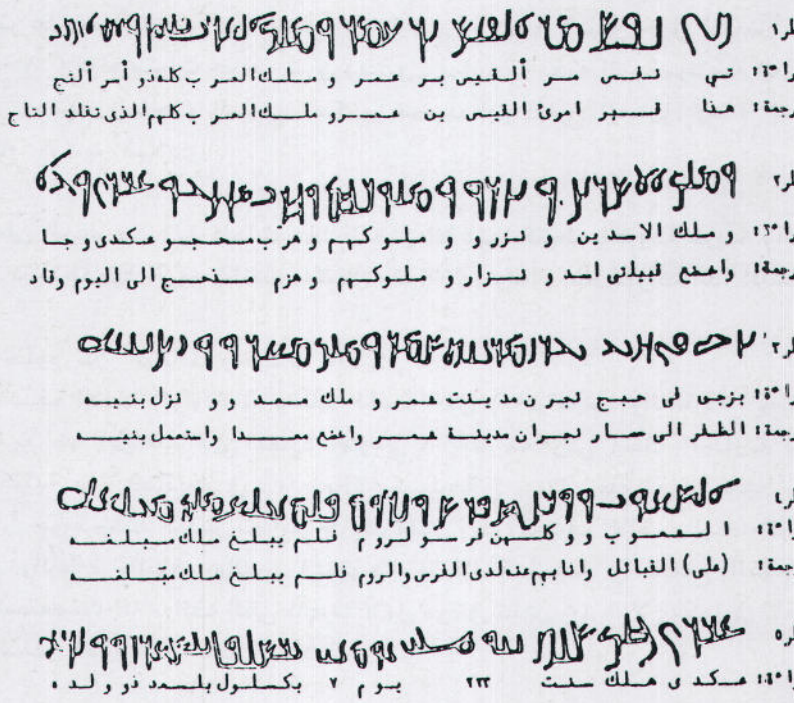

سطر ١
القراءة: تي نفس مر ألقيس بر عمر و ملك العر ب كله ذو أسر ألتج
الترجمة: هنا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى تقلد التاج

سطر ٢
القراءة: و ملك الاسدين و نزرو و ملوكهم و هر ب مسجو عكدى و جا
الترجمة: واخضع قبيلتى اسد و نزار و ملوكهم و هزم منهزج الى اليوم وقاد

سطر ٣
القراءة: بزجس لى حبج نجران مدينت عمر و ملك سعد و و نزل بنيه
الترجمة: الطفر الى حصار نجران مدينة عمر واخضع معدا واستعمل بنيه

سطر ٤
القراءة: العصوب و و كلهن قر سو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه
الترجمة: (على) القبائل واتابهم عند لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه

سطر ٥
القراءة: عكدى هلك سنت ٢٣ يوم ٢ بكسلول بلسعد ذو ولده

المرجع : عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية ونشأة الخط العربي . محاضرات النادي الادبي الثقافي بجدة الرئاسة العامة لرعاية الشباب . المجلد السادس ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م . (ص ٢٩٠)

(شكل ٣)
نقش زبد (٥١١ م)

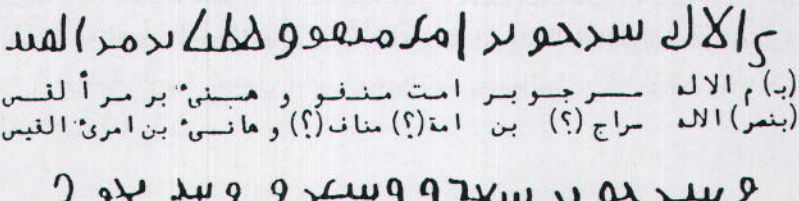

سطر ١
القراءة: (ب) م الاله مرجو بر امت منفو و هبنى بر مرألقس
الترجمة: (بنصر) الاله سراج (؟) بن امة (؟) مناف (؟) و هانى بن امرئ القيس

سطر ٢
القراءة: و سر جو بر سعد و ستر و و سر بجو
الترجمة: و سراج (؟) بن سعد وساتر (؟) و سراج (؟) بتميمن (؟)

المرجع : عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية ونشأة الخط العربي (نقش المرجع السابق) . (ص ٢٩٢)

نقش أسيس (٥٢٨ م)

عُثر على هذا النقش بين عامى ١٩٦٢ م و ١٩٦٤ م فى جبل أسيس الذى يبعد (١٠٥) كيلو مترات جنوب شرق دمشق ، بواسطة بعثة اثرية برئاسة الدكتور كلاش بريش ومعهم الباحث العربي الدكتور محمد ابو الفرج العش . وهذا النقش مؤرخ بتاريخ ٥٢٨ ميلادى .

وعلى الرغم من قلة كلمات هذا النقش الا انها كُتبت بحروف عربية واضحة مثل الذى نستخدمها اليوم (انظر الشكل رقم ٣) . ولعل اهم ميزات هذا النقش مايلى :

١ ـ خلوه من النقاط وحركات الشكل .
٢ ـ حذف الالف الواردة في وسط الكلمة مثل (ابراهيم ، والحارث ، وسليمان) . وابراهيم هو ابراهيم بن المغيرة الأوسي ، احد محاربى الملك الحارث بن حلزه .
٣ ـ كتابة تاء التأنيث في : (مغيرة ومسلحة) ، وتاء طويلة في كلمة (سنت)
٤ ـ ان حروف هذا النقش تطابق حروف نقش زيد ، فحرف الالف والباء والراء والسين والميم والحاء والكاف والعين المفتوحة متطابقة تماما في جميع الكلمات .
٥ ـ استعملت اللام الف التى ظهرت لاول مرة في نقش زيد (لا) كما في كلمة الاوسي في السطر الاول من هذا النقش .

ويعتبر نقش أسيس (٥٢٨ م) النقش العربي الاول الذى استطاع ان يتهرب من لغة النبط ، وان يكتب بلغة عربية شمالية قريبة من اللغة العربية التى نزل بها (القرآن الكريم) ، او هى نفسها ، وهى من هذه الناحية ذو اهمية تاريخية كبيرة لانه النص الجاهلى الوحيد « الاول » الذى وصل الينا بهذه اللغة ، وكان يمثل تطورا في لغة الكتابة عند العرب الشماليين ، ولانه اقرب النصوص من حيث رسم الحروف الى الكتابات العربية الاسلامية التى تعود الى القرن الاول للهجرة ، فهو مهم تاريخيا لانه يربط بين اقدم الخطوط الاسلامية وبين الخط الجاهلى ، حيث اشار خليل يحيى نامى في كتابة اصل الخط العربي : « يتبين لنا ان الكتابة العربية هي عبارة عن تطور الكتابة النبطية وانها تحمل نفس مميزاتها وسماتها »[١] (ص ١٠١) . (انظر الشكل رقم ٣)

(شكل ٤)
نقش أسيس (٥٢٨ م)

١ ـ ابراهيم بن مغيرة الاوسي

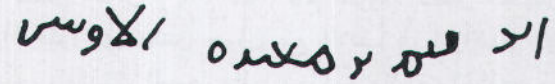

٢ ـ ارسلني الحرث الملك على

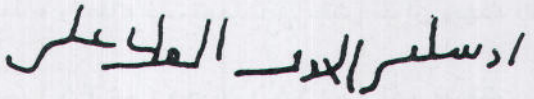

٣ ـ سليمن مسلحة سنت

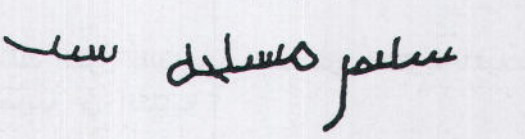

٤ ـ ٤٢٣

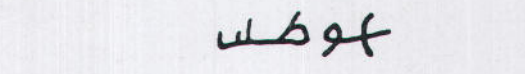

المرجع : غانم قدوري حمد . موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة . المورد . الجمهورية العراقية ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م (ص ٣٦)

نقش حران (٥٦٨ م)

عُثر على هذا النقش في منطقة حران فى الشمال من جبل الدروز ، بواسطة بعض المستشرقين سنة ١٨٦٤ م الذين عثروا على كتابة مدوّنة على حجر وُضع فوق باب كنيسة ، يعود تاريخه الى سنة ٥٢٨ للميلاد .

ويعتبر نقش حران (٥٦٨م) ثانى نقش استطاع ان يتهرب من لغة النبط بعد نقش اسيس (٥٢٨م) فلقد كتبت حروفه بلغة عربية شمالية قريبة من اللغة العربية التى نزل بها القرآن الكريم من حيث رسم الحروف التى تعود الى الكتابات العربية الاسلامية التى تعود الى القرن الاول للهجرة[٢](انظر الشكل رقم ٥) .

وتتطابق حروف نقش حران (٥٦٨م) مع حروف نقش اسيس (٥٢٨م) في : الالف فى أنا وذا والمرطول في نقش حران مع الالف في ابراهيم ، والاوسى وارسلنى والملك في نقش اسيس ، وكذلك السين والراء والميم والعين المفتوحة في كلمة (بعد) من السطر الثاني وكلمة بعم من نقش حران مع الغين المفتوحة في كلمة مغيرة في السطر الاول ، اما الظاء والطاء فأستعملت في نقش حران وبهذه الصورة لاول مرة .

ويعتبر نقش اسيس (٥٢٨م) وحران (٥٦٨م) اهم وثيقتين تاريخيتين تبينان تكامل ابجديات الحروف العربية في القرن السادس الميلادى (الاول الهجري)

ونتساءل لماذا في ذلك القرن بالذات (السادس بالتقويم الميلادى) استخدمت ابجديات الحروف العربية في الكتابة ؟

---

(١) خليل يحيى نامي . اصل الخط العربي . (ص ١٠١) .
(٢) غانم قدورى الحمد . رسم المصحف . دراسة لغوية تاريخية . (ص ٤٩) .

(شكل ٥)
نقش حران (٥٦٨ م)

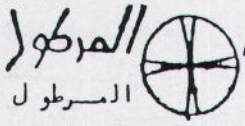

سطر١
القراءة: أنا هر حيل بر ظلمو بنيت ذا المرطول
الترجمة: انا شر حيل بن ظالم بنيت هذا البناء (كنيسة او شاهدطريق)

سطر٢
القراءة: سنت ٤٦٣ ، بعد مفسد
الترجمة: سنة ٤٦٣ (بتقويم بصرى) بعد حرب (او غزو)

سطر٣
القراءة: خيبر
الترجمة: خيبر

سطر ٤
القراءة: بعم
الترجمة: بعام (اى بسنة)

المرجع : خليل يحيى نامي . أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ماقبل الاسلام . بول باربيه . القاهرة ، ١٩٣٥ م (ص ٩٠ - ٩١)

والاجابة على هذا السؤال تستحق منّا التأمل والتدبر ، لاسيما بعد معرفة الحقائق التالية :

(١) الثابت ان الرسول ﴿ﷺ﴾ ولد في العشرين او الثاني والعشرين من شهر ابريل من عام (٥٧١ م) اى القرن السادس الميلادي ، وان هجرته ﴿ﷺ﴾ كانت في يوم الجمعة غرة المحرم العام الاول للهجرة (بداية التأريخ الهجري) الموافق ١٦ يوليو من عام ٦٢٢ الميلادى .

(٢) يحدد عاما (٥٢٨ م) و (٥٦٨ م) القرن السادس الميلادى (كما اسلفت) تاريخا لتكامل ابجديات الحرف العربي .

(٣) ولقد استقل الحرف العربي بذاته واصبح مقروءا في زمن قصير جدا بالقياس الى الكتابات الاخرى ، خاصة ان الكتابة العربية بدأت تتميز بخصائص معينة منذ مطلع القرن الرابع الميلادى (تأريخ نقش النمارة ٣٢٨ م)

واكتمل بناء ابجديات الحروف العربية خلال فترة وجيزة تمتد قرنين من الزمان . اى منذ بداية القرن الرابع الميلادي ، والسادس الميلادى . فلقد تميز نقشا أسيس (٥٢٨م) وحران (٥٦٨م) بخصائص الكتابة العربية المتكاملة في صورته الاولى قبل نزول القرآن الكريم ورسم المصحف الشريف ، ومالحق الكتابة العربية بعد ذلك من تطور لم يغير من تلك الصورة شيئا جوهريا .

(٤) ونعود لذكر السؤال مرة اخرى ، لماذا في تلك الفترة بالذات استقل الحرف العربي ؟؟

واجيب بأطمئنان ـ انه تمهيد من الله العلى القدير لتحقيق قوله عز وجل (في سورة يوسف الاية رقم ٢) ﴿ **إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون** ﴾ وقوله تعالى (في سورة الشعراء الايات رقم : ١٩٣ ، ١٩٥ م) ﴿ **نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين** ﴾ صدق الله العظيم .

كل هذه الحقايق تتجلى امامنا لتؤكد لنا ان الله سبحانه وتعالى قد هيأ لنزول كتابه الكريم على عبده ورسوله محمد ﴿ﷺ﴾ بلسان عربي مُبين بأن جعل الكتابات الاخرى تتمخض عن احسن واجمل بل قل اقدس الكتابات الا وهى الكتابة العربية حيث شرفّها الله سبحانه وتعالى بان أنزل بها قرآنه الشريف ليكون هداية للعالمين .

انتقال الكتابة العربية الى الحجاز

تشير الدراسات الحديثة الى ان ابجديات الحرف العربي نشأت في شمال الجزيرة العربية بتأثير من الكتابات النبطية المتأخرة ، وانتقالها الى الحجاز في غرب الجزيرة العربية عبر الطرق التجارية التى تقطعها ، كما ورد في القرآن الكريم فى رحلتى الشتاء والصيف واستقرارها في مكة المكرمة ويثرب قبل الاسلام ، ومنها الانتقال مع الفتوحات الاسلامية الى الحيرة والى جميع الدول الاسلامية ، وليس العكس كما يدعى المستشرقون الذين يرون انتقال الكتابة العربية الى مكة المكرمة عن طريق دومة الجندل .

فالدراسات العلمية الحديثة تؤكد بالنقوش المكتشفة في مدائن صالح ومكة المكرمة وفي الحجاز على ان ابجديات الحروف العربية ظهرت في الحجاز غرب المملكة العربية السعودية وشمال غرب المملكة العربية السعودية . وقد قام الدكتور الباحث عبدالمنعم عبدالحليم سيد[1] سنة (١٤٠٩ هـ) بدراسة تحليلية لحروف الكتابة النبطية والكتابة العربية في الحجاز ومدائن صالح وتتبع تاريخها ونشأتها في محاولة لتحديد جذورها ومسارها واتجاهها نحو العربية ، ومدى تقارب محتويات نقوشها بالنقوش النبطية المتأخرة .

ولقد اتبع الباحث عبدالمنعم الاسلوب المقارن في اتجاهين :

الاتجاه الاول : مقارنة النقوش النبطية المتقاربة زمنيا في كل من الشام والحجاز للتعرف على مدى ماتحويه هذه النقوش من الميل نحو الخط العربي واللغة العربية او بتعبير اصح البحث عن جذور الاتجاه نحو الخصائص العربية .

والنقوش المتقاربة زمنيا في الشام والحجاز هي ، في الشام :
نقش ام الجمال المبكر الذى يرجع الى عام (٢٧٠ م) ، وهو محفور على شاهد قبر كان مقاما فوق قبر رجل يدعى مَهْر بِنْ شلى (شكل رقم ١) ثم نقش النمارة سنة (٣٢٨ م) وهو محفور على شاهد قبر كان مقاما فوق قبر الملك امرىء القيس بن عمرو ملك الحيرة (شكل رقم ٢) ، اما الحجاز فان النقوش المتزامنة مع نقوش الشام هي نقش مدائن صالح سنة ٢٦٧ م وهو نقش محفور على صخر جبل على واجهة قبر امرأة تدعى (رقوتى بنت عبد مناه) (شكل رقم ٧)

ونقش العلا سنة (٣٠٧ م) وهو شاهد قبر كان قائما فوق قبر رجل يدعى (شمعون) ولم يذكر في النقش اسم والده (شكل رقم ٨) ولقد استبعد الباحث عبدالمنعم عبدالحليم سيد في هذه المقارنة النقوش الشامية الاخرى مثل (نقش حران وام الجمال المتأخر وأسيس وزيد) لأنها كلها ترجع الى القرن السادس وهو

---

(١) عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية القديمة ونشأة الخط العربي (ص ٢٦٠ - ٢٦٧) .

أبحاث المستشرقين الخاطئة

ملاحظة : الباحث عبدالمنعم عبدالحليم سيد اثبت في بحثه ان الكتابة العربية اشتقت من النبطية وانتقلت الى قلب البيئة العربية في الحجاز واستقرت في يثرب ومكة المكرمة قبل الاسلام ومنها انتقل مع الفتح الاسلامي الى الحيرة ، وليس العكس كما يقول المستشرقون . (انظر عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية القديمة ونشأة الخط العربي .) (ص٢٤٧ - ٣٠٣)

عصر متأخر وقريب جدا من عصر ظهور الخط العربي المبكر في الحجاز . هذا فضلا عن عدم العثور حتى الان على نقوش في الحجاز ، معاصرة لنقوش الشام المتأخرة او مقاربة لها في الزمن لكى يتمكن الباحث مقارنتها بها .

اما الاتجاه الثاني : الذي أتبعه الباحث عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، فهو محاولة تحديد مواطن نشأة الخط العربي والكتابة العربية بأشكال حروف نقوش الخط العربي المبكر ، الذى ظهر في الحجاز ، للوقوف على مدى التقارب او التباعد بين حروف هذا الخط وبين حروف هذه النقوش . ولقد استخدم الباحث ستة نقوش هى :
١ ـ نقش القاهرة المؤرخ بسنة (٣١ هـ) (شكل رقم ١٠) ونقش الباثا بوادى الشامية المؤرخ في سنة (٤٠ هـ / ٦٦٢ م) (انظر شكل رقم ١١) ونقش الخشنة بوادى سبيل (٥٦ هـ / ٦٧٨ م) غرب السيل الصغير بين مكة المكرمة والطائف ، ونقش الطائف المؤرخ بسنة (٥٨ هـ / ٦٨٠ م)

ولقد اتضح للباحث عبدالمنعم عبدالحليم سيد من نتائج المقارنة ان جذور الاتجاه نحو العربية اوضح بكثير في نقوش الحجاز منها في نقوش الشام على النحو التالى[١] :

اولا : ان هنالك درجة تقارب كبيرة بين حروف النقوش النبطية في الحجاز ، تغلب على التقارب مع حروف النقوش النبطية في بلاد الشام . ففي مقابل ٢٦ حرفا من الحروف النبطية في الحجاز تشبه الحروف العربية المبكرة ، في حين وجدت حروف النقوش النبطية في الشام التى تشبه الحروف العربية المبكرة يبلغ عددها ١٨ حرفا فقط . (ص ٢٦٦)

ثانيا : اتضح من ترجمة نقوش الشام والحجاز « خاصة في نقوش مدائن صالح » سنة (٢٦٧ م) ان الصبغة العربية على نقوش الحجاز اكبر من نقوش الشام . (ص ٢٦٦) .

ثالثا : اتضح من ترجمة نقوش مدائن صالح سنة (٢٦٧ م) ، ان الحروف الابجدية العربية تغلب على الحروف النبطية بدرجة اكبر (في نقش النمارة) اذ تبلغ نسبة الحروف العربية الى الحروف النبطية في نقوش مدائن صالح بنسبة (٢٤ : ٧) (ص ٢٦٦)

---

(١) عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية ونشأة الخط العربي(ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧) .

من كل ذلك وجد الباحث عبدالمنعم عبدالحليم سيد سنة (١٤٠٩ هـ) ان جذور الاتجاه نحو الحروف العربية اوضح بكثير في نقوش الحجاز منها في نقوش الشام وعلى هذا فان الباحث عبدالمنعم يرى ان ابجديات الحرف العربي اشتقت من النبطي المتأخر في الجزيرة العربية في الحجاز ، واستقر في يثرب قبل الاسلام ، ومنها انتقل مع الفتح الاسلامي الى الحيرة وغيرها من دول العالم ، وليس العكس كما يقول المستشرقون (انظر الخريطة في الصفحة التالية) الذين يدّعون انتقال الكتابة من الحيرة الى مكة عن طريق دومة الجندل[١] .

كما ينكر الاستاذ خليل يحيى نامي[٢] ان يكون الخط النبطي قد تتطور وانتقل الى الكتابة العربية في الحيرة او بلاد الغساسنة ، على اساس ان الحيرة وبلاد الغساسنة كانت قبل الاسلام مثقفة بالثقافة السريانية ، لانها كانت تدين بالنصرانية ، وكان الخط السريانى هو الخط الرسمى في تلك الانحاء ، وبالتالى ينكر ان يكون قلم الانباط ـ قد تطور في ارض تسودها ثقافة نصرانية . ولذلك نجد ان خليل يحيى نامى ينكر ان يكون الحرف العربى « لغة القرآن الكريم » قد انتقل الى الحجاز من الحيرة .

وعلى هذا نؤكد على ان الحرف العربي اشتق من النبطى في قلب البيئة العربية في الحجاز واستقر في يثرب ومكة قبل الاسلام ومنها انتقل مع الفتح الاسلامى الى الحيرة وليس العكس كما يقول المستشرقون . ولاشك في ان الدلائل ـ الان ـ كافية لاعطاء حكم قاطع في كل ذلك ، وماتدل عليه نقوش مدائن صالح التي يرجع تاريخها لعام (٢١٧ م) ، ونقش العلا الذى يرجع تاريخه لعام (٣٠٧ م) ، ونقش الباثا بوادى الشامية (٤٠ هـ / ٦٦٢ م) على بعد ٥٣ كيلو متر الى الشرق من مكة المكرمة ، ونقش الخشنة بوادى سبيل (٥٦ هـ / ٦٧٨ م) غرب السيل الصغير بين مكة المكرمة والطائف) ، ونقش الطائف المؤرخ سنة (٥٨ هـ / ٦٨٠ م) جميعها كافية لاعطاء حكم قاطع بأن الخط العربى استقر في يثرب ومكة قبل الاسلام ومنها انتقل مع الفتوحات الاسلامية الى مشارق الارض ومغاربها[١] .

لقد هيأ الله سبحانه وتعالى لنزول القرآن الكريم على رسوله ونبيه محمد ﷺ بعد أن أستقل الحرف العربي ، واصبحت اللغة العربية مقروءة ، بعد تكامل أبجديات حروفها الثمانية والعشرين في ذلك الوقت من عام (٥٢٨ م) الموافق (القرن السادس الميلادي) حيث شرفها الله سبحانه وتعالى بأن كتب قرآنه الشريف بلسان عربي مُبين لهداية رب العالمين ، فجعل منها قرآناً يُتلى في الصلاة ، تلهج به ألسنة

المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وإن تناءت ديارهم وأختلفت الوانهم وألسنتهم ، كما امدها الله سبحانه وتعالى بجميع مقومات الحياة الخصبة النامية المتجددة ، وفرض على اصحابها أن يحافظوا على نقائها ورسمها ، ولقد تميّز الحرف العربي ونما وأنتشر بعد بزوغ فجر الاسلام في فترة زمنية قصيرة ، ووصل الى مشارق الارض ومغاربها مكتسحاً خطوط الأمم الأخرى التي دخلت الاسلام ، مستوعباً حضارتهم ، وتمكن من هضمها ، والاضافة اليها ، واثرائها والخروج لنا بثقافة اسلامية عظيمة ، تمثلت - أول ماتمثلت - في حرص النبى ﷺ على الحث على تعلم الكتابة وعلى تدوين القرآن الكريم منذ فجر البعثة النبوية وانتشار الدعوة الاسلامية .

(شكل ٦)

نقش أم الجمال المتأخر (القرن السادس الميلادي)

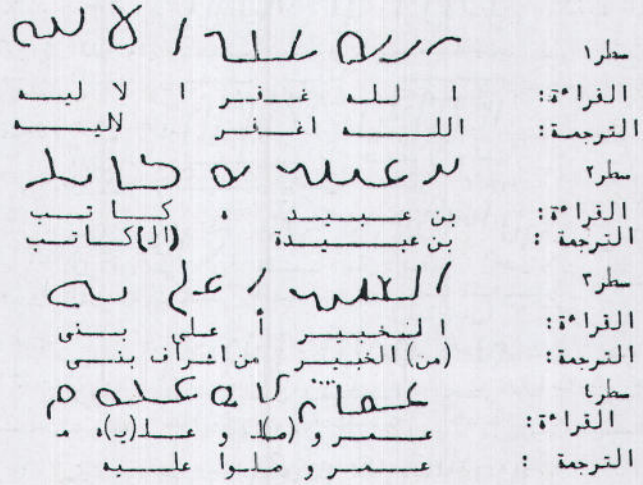

المرجع : النص نفسه مأخود من Jensen,Sign Script,P.325

اما القراءة والترجمة منقولة عن عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية ونشأة الخط العربي . محاضرات النادي الادبي الثقافي بجدة . الرئاسة العامة لرعاية الشباب المجلد السادس ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م (شكل ١٧ ، ص ٢٩٤)

(شكل ٧)
نقش مدائن صالح (٢٦٧ م)

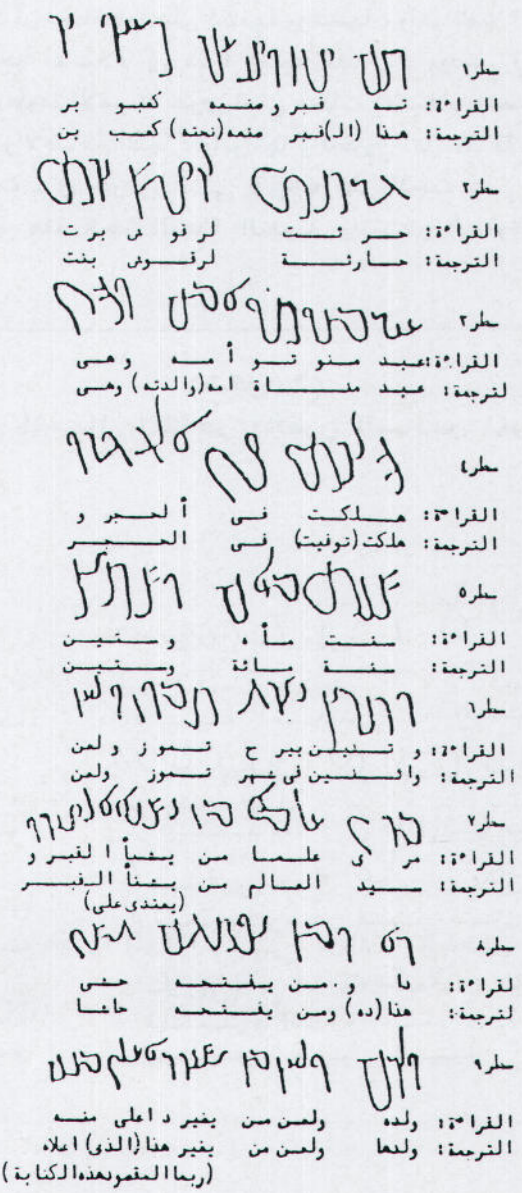

المرجع : النص نفسه مأخوذ عن خليل يحيى نامي . اصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ماقبل الاسلام (لوحة ٦ رقم) .

اما الترجمة مأخوذة من عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية ونشأة الخط العربي . (نفس المرجع السابق) . (شكل ١٨ ، صفحة ٢٩٥) .

(شكل ٨)
نقش ألعلا (٣٠٧ م)

سطر١

القراءة: د نه نفسا د ى بنا
الترجمة: هذا (هو) القبر الذى بنى

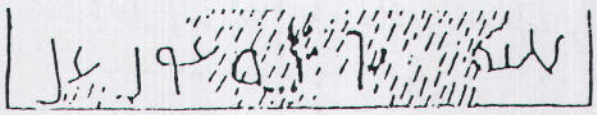

سطر٢

القراءة: يحبيا بر شمعون عل
الترجمة: يحيى بن شمعون على

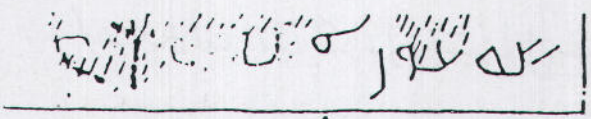

سطر٣

القراءة: شمعون أ (بوهى) د ى
الترجمة: شمعون أبيه الذى

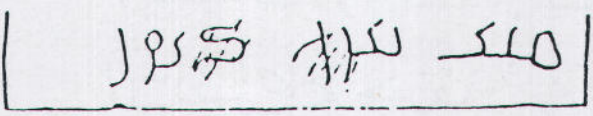

سطر٤

القراءة: مبت بيرح سيون
الترجمة: مات فى شهر سيوان (يونية)

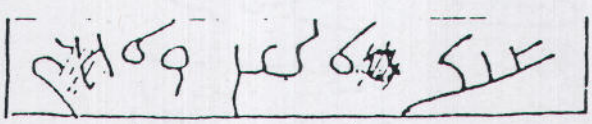

سطر٥

القراءة: سنت مأ تين و أحدى
الترجمة: سنة ما ئتين وواحد

المرجع : النص منقول من كتاب

Jauss and Sav. Mission Arch T. 2 Texte. Atatlas. 11. cxxi.

اما الترجمة مأخوذة من عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية ونشأة الخط العربي (نفس المرجع السابق) (شكل ١٩ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧)

(شكل ٩)
نقش القاهرة (٣١ هـ)

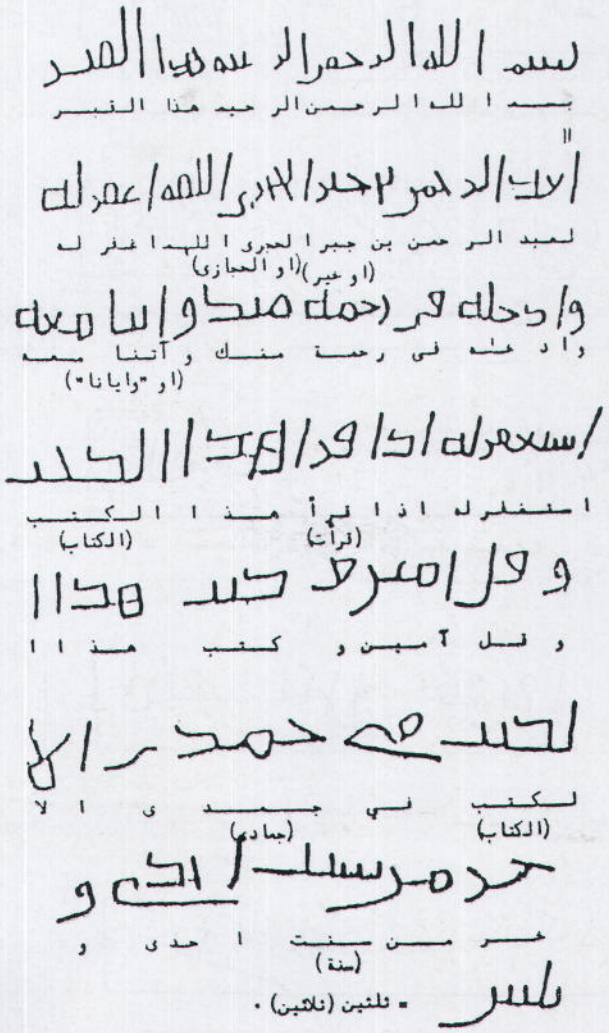

المرجع : خليل يحيى نامي . اصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ماقبل الاسلام . (نفس المرجع السابق) . (لوحة ٧ رقم ٢٥ . والقراءة من نفس الكتاب ص ٩١)

(شكل ١٠)
نقش الباثا (٤٠ هـ)

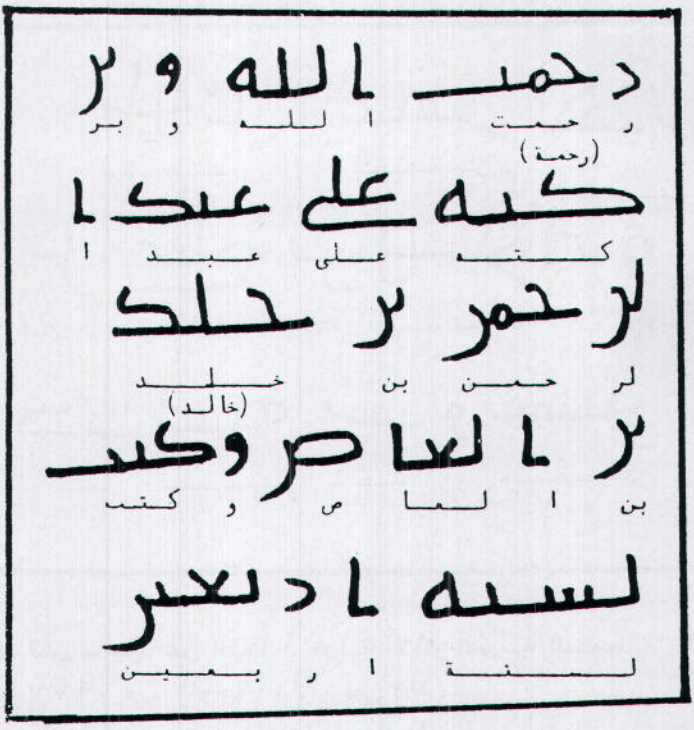

المرجع : النقش مأخوذ عن اطلال . حولية الاثار العربية السعودية . العدد الاول ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م (لوحة ٤٩ ص ٣٧)

والقراءة مأخوذة من عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية ونشأة الخط العربي (نفس المرجع السابع) (شكل ٢١ ص ٢٩٩)

(شكل ١١)
نقش الخشنة (٥٦ هـ)

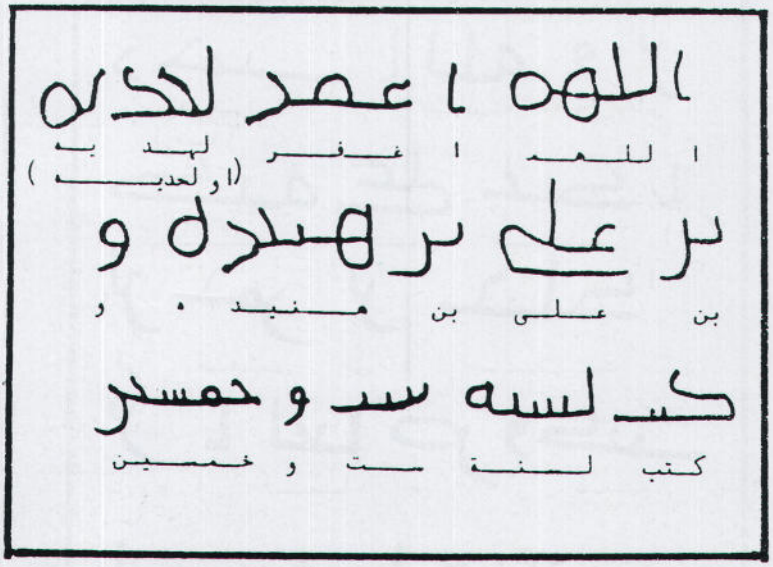

المرجع : النقش مأخوذ عن اطلال . حولية الاثار العربية السعودية . العدد الاول ، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م . (لوحة ٥٠ ، ص٧٣)
اما الترجمة مأخوذة عن عبدالمنعم عبدالحليم سيد . (نفس المرجع السابق) . (شكل ٢٢ ، ص ٣٠٠)

(شكل ١٢)
نقش الطائف (٥٨ هـ)

نقش سد الطائف المؤرخ بسنة ٥٨ هـ (٦٨٠ م)

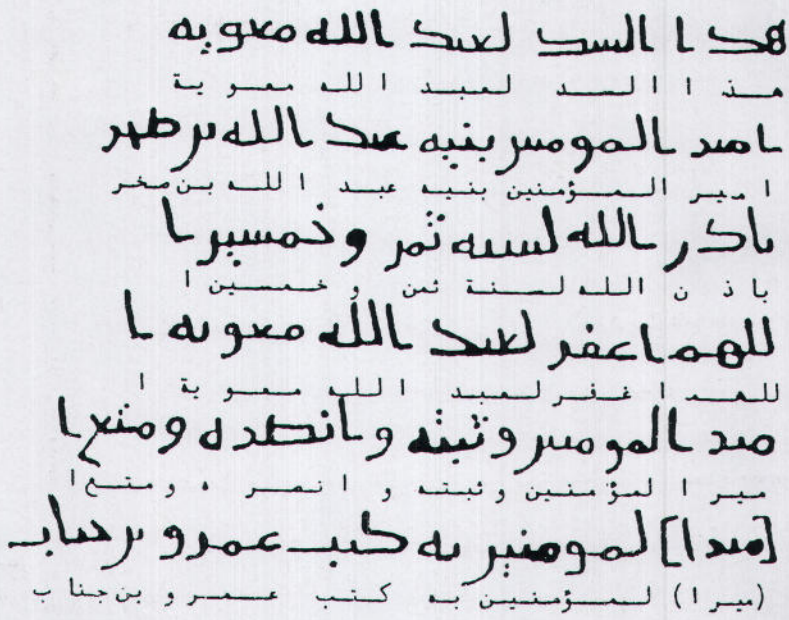

المرجع : النقش والقراءة من عبدالمنعم عبدالحليم سيد . (نفس المرجع السابق) . (شكل ٢٣ ، ص ٣٠١) .

الفصل الثاني

بزوغ فجر الإسلام

بزوغ فجر الاسلام

بزغ فجر الاسلام في قلب البيئة العربية فى مكة المكرمة حين أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن عربياً وجعل من لغة العرب لساناً لوحيه ووعاءً لكتابه المجيد ، فجمع الحرف العربي بين رسالة السماء ورسالة الأرض فكرمها الله وأعلى شأنها .

ولقد حرص النبي ﴿ﷺ﴾ منذ البداية على حث المسلمين على تعلم القراءة والكتابة ، فأول آية نزلت من القرآن الكريم تشيد بفضل القراءة وتعدها من أجل النعم على عباده حيث يقول سبحانه وتعالى (في سورة العلق الآيات ١،٢،٣،٤،٥) ﴿ **إقرأ بإسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * إقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان مالم يعلم** ﴾ .

إن ظهور دين الاسلام كان يعني بداية حضارة جديدة تمتاز بالخصوبة والازدهار . فقد كان الدين الجديد في حاجة الى كتّاب يُدوّنون آيات الكتاب الكريم ويكتبون الرسائل التي بعث بها الرسول ﴿ﷺ﴾ الى شتى بقاع الارض يدعو الناس فيها الدخول في دين الله .

ولقد بلغ من كُتّاب الرسول ﴿ﷺ﴾ أن بلغ عددهم ثلاثة وأربعين كاتباً . حيث صنفهم الحبيب المصطفى ﴿ﷺ﴾ الى :

١ - كُتّاب الوحى .

٢ - كُتّاب الرسائل النبوية الشريفة .

٣ - كُتّاب مختصون بالكتابة في شئون المسلمين والعهود والمواثيق .

هذا التخصص في أنواع الكتابة في عصر الرسول ﴿ﷺ﴾ في حد ذاته دليل على انتشار الكتابة بين أهل مكة المكرمة في ذلك العصر ، فقد كان مجتمع مكة قبل الاسلام أقرب الى الحضارة منه الى البداوة لأنه كان مجتمعاً تجارياً ، يضطر التجار فيه الى كثرة الأسفار والاختلاط بالأمم الأخرى ، فيقتبسون من سفرهم واختلاطهم ثقافة ومدنية وعلماً .

ولقد كان الرسول ﴿ﷺ﴾ أمياً ، لايقرأ ولايكتب ، وهذا ثابت بنص القرآن الكريم وبإجماع الصحابة ، قال تعالى (في سورة الأعراف الآية رقم ١٥٧) ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى** ﴾ وقال تعالى (في سورة الأعراف الآية رقم ١٥٨) ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمّىّ الذى يؤمن بالله وكلماته وأتبعوه لعلكم تهتدون** ﴾ .

وجاء في تفسير « الأمى » هو منسوب الى الأمة الأمية ، التى هى على أصل ولادتها لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها . وقال عبدالله بن العباس رضى الله عنهما : « كان نبيكم ﴿ﷺ﴾ أمياً لايكتب ولايقرأ » وقال تعالى (في سورة العنكبوت الآية رقم ٤٨) ﴿**وماكنت تتلو من قلبه من كتاب وتخطه بيمينك**﴾ لذلك أتخذ النبى ﴿ﷺ﴾ كُتاباً للوحى وللرسائل النبوية والعهود والمواثيق والقضايا الاسلامية الاخرى .

وكان الرسول ﴿ﷺ﴾ يختار أكفأ الكُتّاب وأجودهم كتابة لكتابة الوحي وكتابة رسائله الشريفة التى كان يبعث بها الى حكّام الدول والأمبراطوريات ويدعوهم فيها الى دخول الاسلام ، الأمر الذى حدا بالكُتاّب الى التنافس في تحسين خطوطهم لكي يحظى بأن يكون الواحد منهم من كُتاّب الرسول ﴿ﷺ﴾[١] .

كُتّاب النبى صلى الله عليه وسلم

يروى عبدالستار الحلوجى[٢] بأن الرسول ﴿ﷺ﴾ قد أتخذ كُتّاباً يكتبون له الوحى في مقدمتهم الخليفة عثمان بن عفان والخليفة على بن أبى طالب والصحابي زيد بن ثابت والصحابي أُبىّ بن كعب وربما قام الصحابى أُبىّ بن كعب وعبدالله بن الأرقم بالكتابة عن النبى ﴿ﷺ﴾ الى الملوك في بعض الأحيان .

والى جانب كُتّاب الوحى والرسائل النبوية الشريفة كان هناك كُتّاب آخرون بعضهم يكتب للرسول ﴿ﷺ﴾ حوائجه مثل الخليفة معاوية بن أبى سفيان والصحابى سعيد بن العاص ، والبعض الآخر اختص بالكتابة في شئون المسلمين ، فكان الصحابى المُغير بن شعبة الثقفي والصحابى حُصيّني بن نُمير يكتبان مابين الناس . وكان الصحابى عبدالله بن الأرقم والصحابى العلاء بن عقبة الحضرمي يكتبان بين القوم في قبائلهم وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء . أما مغانم الرسول ﴿ﷺ﴾ فقد روى أن الصحابى مُعيقب بن أبى فاطمة الدوسى ، حليف بنى اسد كان يكتبها ، وأما أموال الصدقات فقد أختص بكتابتها الصحابى الزبير بن العوام والصحابى جُهيم بن الصلت المطلبى .

وكان الصحابى حنظلة بين الربيع بن المُرقّع بن صيفى خليفة كاتب من كُتّاب النبى ﴿ﷺ﴾ إذا غاب عن عمله ، لذا غلب عليه إسم الكاتب .

والى جانب أولئك الكتّاب كان بعض الصحابة يكتب القرآن لنفسه مثل الخليفة عثمان بن عفان ، والخليفة على بن أُبَيّ طالب ، والصحابى زيد بن ثابت ، والصحابى أبى بن كعب ، والصحابى مُعاذ بن جبل ، والصحابى عبدالله بن مسعود والصحابى عبدالله بن عمرو بن العاص .

---

(١) محمود شيت خطاب . السفارات والرسائل النبوية . (ص ٤٧) .
(٢) عبدالستار الحلوجى . المخطوط العربي . (ص ٧٨) .

الهجرة النبوية للمدينة المنورة والنهضة التعليمية

لقد كان عدد الكُتّاب على عهد النبى ﴿ﷺ﴾ أول الغيث ، ثم أنهمر مدراراً طيباً ، نتيجة تشجيع الاسلام للعلم ، إذ أعتبره عبادة من أجل العبادات .

فبعد أن هاجر ﴿ﷺ﴾ بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة هاجر النبى ﴿ﷺ﴾ من مكة الى المدينة ، وهاجر قبله وبعده اصحابه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، فكان مجتمع المدينة مجتمعاً زراعياً على الأكثر ، وكانت نسبة المتعلمين في المجتمع المكي أعلى بكثير من نسبة المتعلمين في المجتمع المدني الذى حل فيه رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأصحابه المهاجرون .

وحدثت غزوة بدر الكبرى فى السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة اثنتين من الهجرة ، فأنتصر المسلمون على المشركين في هذه المعركة ، ووقع سبعون أسيراً من المشركين بيد المسلمين ، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لايكتبون ، وكان من إهتمام النبى ﴿ﷺ﴾ بتعليم الكتابة حيث كان ﴿ﷺ﴾ يطلق الأسير من أسرى بدر إذا قام بتعليم عشرة من ابناء المسلمين الانصار القراءة والكتابه .

ولقد كانت تلك الموجه التعليمية العارمة ، هى أساس النهضة التعليمية في صدر الاسلام حيث ظل كُتاب النبى ﴿ﷺ﴾ في تصاعد مستمر ، منذ هجرته الى المدينة المنورة ، الى التحاقه بالرفيق الأعلى ، فبدأ بلا كاتب ولاكتابة إنما يستظهر مايُنزل من القرآن في الصدور ، ثم كان للنبى ﴿ﷺ﴾ كاتب واحد ، وأستمر الكُتّاب في تزايد مستمر حتى اصبح عددهم ثلاثة وأربعين كاتباً .

كُتّاب النبي صلى الله عليه وسلم

ولقد أجرى الباحث محمود شيت خطاب دراسة تحليلية حديثة ذكر فيها ابرز كتّاب النبى ﴿ﷺ﴾ مع ذكر رواية مفصلة عن كل كاتب وتخصصه في نوعية الكتابة ، وسأنقل نصوصها نقلًا حرفياً كما ورد في البحث لأن في ايرادها غناء عن التكليف في موضوعها[١] :

١ ـ **الخليفة ابو بكر الصديق** : ففي حديث هجرة النبي ﷺ من مكة الى المدينة ، ان سراقة بن مالك المدلجى اتبع رسول الله ﷺ حين خرج هو وأبو بكر من الغار ، فلما غشيهم سراقة وكان من امر فرسه ماكان ـ سأل رسول الله ﷺ ان يكتب له كتاب امان ، فأمر ابا بكر ان يكتب له كتابا ، فكتب له كتابا ثم القاه اليه . وقد روى الامام مالك ، ان عامر بن فهيرة كتبه ـ وسيرد تفصيل ذلك في الحديث عن عامر بن فهيرة ـ فيحتمل ان ابا بكر كتب بعضه ، ثم امر مولاه عامرا فكتب باقيه(١) .

٢ ـ **الخليفة عمر بن الخطاب** : كان يحسن القراءة والكتابة والحساب ، تعلم ذلك في صباه ، وفي حديث اسلامه انه قرأ الصحيفة التي كان فيها آيات القرآن الكريم حين داهم اخته في دارها وهي تتلو الذكر الحكيم مع زوجها ، وهذا الحديث مشهور تذكره المصادر المعتمدة كافة في حديثها عن سيرة عمر بن الخطاب ، لذلك اختاره النبي ﷺ كاتباً من كتابه كما هو مشهور(٢) .

٣ ـ **والخليفة عثمان بن عفان** : كتابته بين يديه عليه السلام مشهورة ، ولما قدم نهشل بن مالك الوائلي على رسول الله ﷺ ، امر رسول الله ﷺ عثمان ، فكتب له كتابا فيه شرائع الاسلام(٣) .

٤ ـ **والخليفة علي بن ابي طالب** : وقد كتب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية : ان يأمن الناس ، وانه لا أسلال ولا أغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين ، وقد كتب غير ذلك من الكتب النبوية(٤) .

٥ ـ **والخليفة معاوية بن ابي سفيان** : قد روى مسلم في صحيحه ان ابا سفيان قال : « يارسول الله ! ثلاث اعطنيهن » قال : « نعم » ، قال : « تأمرنى حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين » قال : « نعم » : « ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك » ، قال : « نعم » .. الحديث(٥) وكان معاوية من الكتاب المداومين المداويم على الكتابة مع زيد بن ثابت الانصارى(٦) .

٦ ـ **والصحابي يزيد بن ابي سفيان** : وكان افضل بني ابي سفيان ، يقال له : يزيد الخير ، وكان من فضلاء الصحابة ، ولم يزل يذكر بخير ، وكان احد من كتب للنبي صلى عليه وسلم(٧) .

٧ ـ **والصحابي ابو سفيان بن حرب** : كان من القلائل الذين يحسنون القراءة والكتابة والحساب ، فكان احد من كتب للنبى صلى عليه وسلم(٨) .

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) انظر محمود شيت خطاب . (نفس المرجع السابق) . (ص ٣١ ، ٣٢) .

٨ ـ **والصحابي الزبير بن العوام احد العشرة المبشرين بالجنة** : واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وحواري رسول الله عليه وسلم وابن عمته صفية بن عبدالمطلب ، وزوج اسماء بن ابى بكر رضي الله عنه ، وهو الذي كتب لنبى معاوية ابن جرول الكتاب الذي أمره رسول الله ﷺ ان يكتبه لهم(١) .

٩ ـ **والصحابي عبدالله بن الارقم بن ابي الارقم** : اسلم عام الفتح ، وكتب للنبى ﷺ قال الامام مالك : « وكان ينفذ مايفعله ويشكره ويستجيده » ، وكان يجيب عن رسول الله ﷺ الملوك ، وبلغ من امانته انه كان يأمره ان يكتب الى بعض الملوك ، فيكتب ويختم على مايقرأه لامانته عنده وكتب لابي بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليها عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عز له عنها وهو من بني زهرة من قريش وليس ابن ابي الارقم المخزومي(٢) .

١٠ ـ **والصحابي ارقم بن ابي الارقم** : واسمه عبد مناف بن جندب بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي ، اسلم قديما وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفيا في داره عند الصفا ، وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران ، وهو الذي كتب اقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله ﷺ بفَخّ ، وهو ماء اقطعه النبي ﷺ عظيم بن الحارث المحاربي ويبدو انه كان في موقع باليمن ، لان الذي حدّث بذلك عمر بن حزم ، وكان على اليمن في عهد النبي ﷺ كما ذكرنا في بحث السفارات النبوية(٣) .

١١ـ **والصحابي خالد بن الوليد** : وهو معروف جدا ، وكتب للنبي ﷺ بأمرة كما هو مذكور من قسم المصادر المعتمدة(٤) .

١٢ ـ **والصحابي ابو سلمة المخزومي** : وكان من القلائل الذين يحسنون القراءة والكتابة من قريش ، فجعله النبى ﷺ احد كُتابة ، واسم ابي سلمة : عبدالله بن عبدالاسد المخزومى(٥) .

١٣ ـ **والصحابي أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس** : اسلم بعد اخويه خالد وعمرو ، وكان اسلامه بعد الحديبية ، لانه هو الذى اجار عثمان بن عفان رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ الى اهل مكة يوم الحديبية ، وكان اول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ ابي بن كعب ، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان بن عفان وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد(٦) .

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) انظر محمود شيت خطاب . (نفس المرجع السابق) . (ص ٣٢ ـ ٣٣) .

١٤ ـ والصحابي خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس : استكتبه رسول الله ﷺ ، وكان من كتّاب الوحي ايضا ، وقد روى عمرو بن حزم ان خالداً بن سعيد كتب عن رسول الله ﷺ كتابا : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي اعطاه غلوتين وغلوة بحجر برهاط ، فمن خافه فلاحق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد » . واقام خالد بن سعيد بعد ان قدم من ارض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، وهو الذي كتب كتاب اهل الطائف لوفد ثقيف ، وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ[١] .

١٥ ـ والصحابي سعيد بن العاص ابن امية بن عبد شمس القرشي اخو خالد بن سعيد وابان بن سعيد : اللذان استكتبهما النبي ﷺ كما ذكرنا ذلك قبل قليل ، كما استكتب اخاهما سعيدا الذى اسلم قبل فتح مكة بيسير ، واستعمله النبي ﷺ على سوق مكة يوم الفتح ، فلما خرج رسول الله ﷺ الى الطائف ، خرج معه ، فاستشهد يومئذ[٢] .

١٦ ـ والصحابي عمرو بن العاص : وهو معروف وسيرته مشهورة ، وكان احد كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه بعد الحديبية[٣] .

١٧ ـ والصحابي المغيرة بن شعبة الثقفي : وكان من كتّاب النبي ﷺ ومن دهاة العرب وقادة الفتح الاسلامي والولاة النابهين ، والمغيرة هو الذى كتب اقطاع حصين بن نضلة الاسدى الذى اقطعه اياه رسول الله ﷺ بأمره[٤] .

١٨ ـ والصحابي شرحبيل بن حسنة الكندي : حليف بني زهرة من قريش ، واصله يمني ولكنه عاش في مكة وكان أحد وجوه قريش ، وقد استكتبه النبي ﷺ ، فكان أحد كتّابه عليه الصلاة والسلام[٥] .

١٩ ـ والصحابي حويطب بن عبدالعزى القريشي العامري : من مسلمي الفتح ومن المؤلفة قلوبهم ، شهد غزوة حنين مع النبي ﷺ ، فأعطاه النبي ﷺ مائة من الابل ، وكان من اشراف قريش المعدودين ، ومن كتّاب النبي ﷺ[٦] .

٢٠ ـ والصحابي حاطب بن عمرو القريشي العامري اخو سهيل بن عمرو : اسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن ابي الارقم ، فهو من المسلمين الاولين ومن البدريين وممن هاجر الى الحبشة والمدينة ، وكان من كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم[٧] .

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) انظر محمود شيت خطاب . (نفس المرجع السابق) . (ص ٣٢ ، ٣٣) .

٢١ ـ والصحابي العلاء الحضرمي : من حلفاء بني أمية ، وكان من خيار الصحابة ، ومن سفراء النبي ﷺ وكتّابه ، ومن قادة الفتح الاسلامي والولاة المشهورين(١) .

٢٢ ـ والصحابي العلاء بن عقبة : وكان النبي ﷺ يبعثه هو والارقم بن ابي الارقم في دور الانصارى لتعليمهم القرآن والسنة ، وكان العلاء والارقم يكتبان بين الناس المداينات والعهود والمعاملات ، وكان احد كتّاب النبي ﷺ . قال عمرو بن حزم : « ان هذه قطائع اقطعها رسول الله ﷺ » ، وذكر فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي ، اعطاه مدمورا (لاذكر لها في المصادر البلدانية المعتمدة) ، فمن خافه فيها فلاحق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة(٢) .

٢٣ ـ والصحابي معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي : مولى سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ، اسلم قديما بمكة ، وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ، ثم هاجر الى المدينة ، وكان على خاتم النبي ﷺ ، واستعمله عمر بن الخطاب خازنا على بيت المال ، وكان من كتّاب النبي ﷺ ، وتوفي في اخر ايام عثمان بن عفان(٣) .

٢٤ ـ والصحابي جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب من عبد مناف المطلبي : اسلم بعد الفتح ، وكان قد تعلم الخط في الجاهلية ، وجاء الاسلام وهو يكتب ، وقد كتب لرسول الله ﷺ . ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك في غزوة تبوك ، اتاه يُحنة بن رؤبة ، فصالحه ، وكتب له رسول الله ﷺ كتابا فهو عندهم ، وفي اخر ذلك الكتاب : « وكتب جهيم بن الصلت » ، وكان الزبير بن العوام وجيهم يكتبان اموال الصدقات(٤) .

٢٥ ـ والصحابي بريدة بن الحصيب الاسلمي : اسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجرا من مكة الى المدينة ، هو ومن معه وكانوا نحو ثمانين بيتا ، فصلى رسول الله ﷺ العشاء الاخر ، فصلوا خلفه ، واقام بريدة في ارض قومه ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحد ، فشهد معه مشاهدة ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من ساكني المدينة ، ثم تحول الى البصرة ، ثم خرج غازيا الى خراسان ، فأقام بمرو حتى مات ، وكان من كتاب النبي ﷺ(٥) .

٢٦ ـ والصحابي عامر بن فهيرة ، مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه : كان من السابقين الى الاسلام وعذب في الله ، فاشتراه ابو بكر واعتقه . ولما خرج رسول الله ﷺ وابو بكر الى الغار بجبل ثور مهاجرين ، امر ابو بكر مولاه عامر بن

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) انظر محمود شيت خطاب . (نفس المرجع السابق) . (ص ٣٤) .

فهيرة ان يروح بغنم ابي بكر عليهما ، فكان اذا امسى اراح غنم ابي بكر فاحتلباها ، ولما سار النبي ﷺ وابو بكر من الغار ، هاجر عامر معهما . ولما رد سراقة بن مالك النبي ﷺ وابا بكر وعامر بن فهيرة ، فلما اخفق سراقة في مطاردته سأل النبي ﷺ ان يكتب له كتاب موادعة يأمن به ، فأمر أبا بكر وعامرا ، فكتبا في رقعة من ادم ، وسلما الكتاب الى سراقه ، فمضى الى سبيله ، فكان عامر من كتاب النبي ﷺ ، واستشهد في سرية بئر معونة[١] .

٢٧ ـ والصحابي عبدالله بن سعد بن ابي سرح العامري من قريش : اخو عثمان لأمه من الرضاعة ، كتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بمشركي مكة ، ثم عاد الى الاسلام بعد فتح مكة وحسن اسلامه جدا ، واصبح من قادة الفتح الاسلامي ومن الولاة الجيدين[٢] .

٢٨ ـ والصحابي حنظلة بن الربيع التميمي الاسيدي الكاتب : واخوه رباح صحابي ايضا ، وعمه اكثم بن صيفي كان حكيم العرب . كتب للنبي ﷺ ، وبعثه رسول الله ﷺ الى اهل الطائف : « اتريدون الصلح أم لا ؟ » فلما توجه اليهم قال رسول الله ﷺ : « ائتموا بهذا واشباهه » وشهد مع خالد بن الوليد حروبه بالعراق وغيرها ، ادرك ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ولما مات جزعت عليه امرأته ، فلامها جاراتها وقلن لها : يحبط اجرك ! » فقالت :

تعجبت دعد لمحزونةٍ ... تبكى على ذى شيبةٍ شاحب
ان تسأليني اليوم ماشفنى ... اخبرك قولا ليس بالكاذب
ان سواد العين اودي به ... حزن على حنضلة الكاتب

وكان معتزلا للفتنة حتى مات في قرقيسياء[٣] .

٢٩ ـ والصحابي حذيفة بن اليمان ويعتبر من الانصار : لانه سكن المدينة ولجأ الى اهلها ، وكان من كتاب النبي صلى الله ، يكتب خرص النخل[٤] .

٣٠ ـ والصحابي أُبيّ بن كعب الخزرجي الانصاري : شهد العقبة وبدرا ، قال الرسول ﷺ : « .... اقرأ أمتي أُبيّ بن كعب » ، وقال عمر بن الخطاب : « أبي اقرؤنا » . وهو اول من كتب لرسول الله ﷺ بعد مقدمه الى المدينة ، وهو اول من كتب في اخر الكتاب : وكتب فلان بن فلان ، فاذا لم يحضر ابي كتب زيد بن ثابت . وكان احد فقهاء الصحابة واقرأهم لكتاب الله . وكان اصحاب القضاء من اصحاب رسول الله ﷺ ستة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طالب ، وعبدالله بن مسعود ، وابي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابو موسى الاشعري .

واختلف في وقت وفاته ، فقيل : توفى سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر بن

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) انظر محمود شيت خطاب . (نفس المرجع السابق) . (ص ٣٥ ـ ٣٦) .

الخطاب ، وقيل : في سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ، وقيل : سنة تسع عشرة ، وقيل : ستة عشرين ، وقيل سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : انه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين ، والاكثر انه مات في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان ابيض الرأس واللحية لايغير شيبه[١] .

٣١ ـ والصحابي زيد بن ثابت الانصاري الخزرجي ثم النجاري : كان حين قدوم رسول الله ﴿ﷺ﴾ للمدينة ابن احدى عشرة سنة ، وقتل ابوه يوم بعاث ـ احد ايام القتال بين الاوس والخزرج في الجاهلية ، انتصر فيه الاوس ـ واستصغره النبي صلى الله على وسلم يوم بدر ، ثم شهد احدا ومابعدها ، وقيل : اول مشاهده الخندق ، وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة بن حزم ، فدفعها رسول الله ﴿ﷺ﴾ اليزيد بن ثابت ، فقال عمارة : « يارسول الله ! ابلغك عني شيء ؟ » ، قال : « لا ، ولكن القرآن مقدم ، وزيد اكثر اخذا منك للقرآن »[٢] .

وكان زيد احد فقهاء الصحابة الجلة الفراض ، وهو احد الاربعة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﴿ﷺ﴾ . قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : « افرض امتي زيد بن ثابت »
وكانت ترد على رسول الله ﴿ﷺ﴾ كتب بالسريانية ، فأمر زيدا فتعلمها في بضعة عشر يوما .

وكان يكتب الوحي لرسول الله ﴿ﷺ﴾ وغيره ، وكتب بعده لابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وامره ابو بكر فجمع القرآن في المصحف بعد وفاة رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، امره ان يمل المصحف على قوم من قريش جمعهم اليه ، فكتبوه وبعثوا بنسخ منه الى الامصار .
وكانوا يقولون : « غلب زيد بن ثابت الناس على اثنين : القرآن ، والفرائض » .
وقال مسروق : « قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم » ، وقال مالك بن انس « كان امام الناس عندنا بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت ـ يعني بالمدينة ـ وبعده عبدالله بن عمر » .

واستخلف عمر زيد بن ثابت على المدينة ثلاث مرات : في حجتين ، وفي خروجه الى الشام ، وكان عمر يقدمه ويضن به ان يخرج من مدينة رسول الله ﴿ﷺ﴾ .
وكان زيد من افكه الناس اذا خلا مع اهله ، وازمته اذا جلس مع القوم . وجعله عثمان على بيت المال ، ومات سنة نيف واربعين ، وهو ابن تسع وخمسين سنة .

وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه في صحيح البخاري ، ان رسول الله

(١ ، ٢) انظر محمود شيت خطاب (نفس المرجع السابق) . (ص ٣٦) .

﴿ﷺ﴾ امره ان يتعلم كتاب يهود ليقرأه على النبي ﴿ﷺ﴾ اذا كتبوا اليه ، فتعلمه في خمسة عشر يوما ، فكان يقرأ له اذا كتبوا اليه ، ويجيب عنه اذا كتب ، وهذا دليل على ذكائه المفرط جدا .

لقد كان زيد من علماء المسلمين الاعلام وفقهائهم الكبار ، وكان له فضل عظيم في جمع القرآن الكريم في مصحف عثمان بن عفان ، كما يطلقون عليه قديماً وحديثاً[١] .

٣٢ ـ والصحابي ثابت بن قيس الانصاري الخزرجي : خطيب الانصار وخطيب النبي ﴿ﷺ﴾ ، كما كان حسان بن ثابت شاعره ، شهد احدا ومابعدها ، وقتل يوم اليمامة سنة احدى عشرة الهجرية في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه شهيدا . وثبت في صحيح مسلم ، ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ بشر ثابت بن قيس بالجنة واخبره انه من اهلها ، وثبت في الترمذي باسناد صحيح ، ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال : « نعم الرجل ثابت بن قيس » .

وكتب ثابت لرسول الله ﴿ﷺ﴾ ، فاذا لم يحضر عبدالله بن ارقم بن ابي الارقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس . وقدم المدينة بعد فتح مكة وفد من الوفود على النبي ﴿ﷺ﴾ فأسلموا وبايعوا على قومهم ، فكتب النبي ﴿ﷺ﴾ لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في اموالهم : « كتبه ثابت بن قيس »

وكان من سادة الانصار وحامل لوائهم يوم اليمامة[٢] .

٣٣ ـ والصحابي حصين بن نمير الانصاري : وهو من جملة من كان يكتب للنبي ﴿ﷺ﴾ ، وكان المغيرة بن شعبة والحصين يكتبان المداينات والمعاملات[٣] .

٣٤ ـ والصحابي حصين بن نمير الانصاري الخزرجي النجاري : وهو خالد بن زيد الانصاري ، شهد بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، ونزل عليه رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين قدم المدينة مهاجرا ، واقام عنده شهرا ، حتى بنيت مساكنه ومسجده ، وكان من كتّاب النبي ﴿ﷺ﴾ . وكان مع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومن خاصته ، وشهد معه معركة الجمل وصفين والنهروان ، وكان على مقدمته يوم النهروان . ثم انه غزا ايام معاوية بن ابي سفيان ارض الروم مع يزيد بن معاوية سنة احدى وخمسين الهجرية ، فتوفى عند مدينة القسطنطينية ، وقيل : سنة خمسين ، فدفن هناك . وقيل : ان الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لابي ايوب : « لقد كان لكم الليلة شأن » . قالوا : هذا رجل من اكابر اصحاب نبينّا واقدمهم اسلاما ، وقد دفناه حيث رأيتم ، ووالله لئن نبش لاضرب لكم بناقوس في ارض العرب ، وماكانت لنا مملكة » .

ولم يتخلف ابو ايوب عن غزاة في كل عام الى ان مات بأرض الروم ، وكان يقول : « قال الله عز وجل : (في سورة التوبة الآية رقم ٤١) (انفروا خفافا وثقالا) ، فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا »[٤] .

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) انظر محمود شيت خطاب . (نفس المرجع السابق) . (ص ٣٦ ، ٣٧) .

٣٥ ـ والصحابي عبدالله بن رواحة الانصاري الخزرجي : شهد العقبة وكان يومئذ نقيب بني الحارث ابن الخزرج ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ الا الفتح مابعدها ، فانه توفى قبلها يوم مؤتة ، وهو احد الامراء في سرية مؤتة ، وكان اول خارج الى الغزوات واخر قادم . وكان احد الشعراء المحسنين الذين يردون الاذى عن رسول الله ﷺ وعن الاسلام والمسلمين . عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : « مارأيت اجرا ولا اسرع شعرا من ابن رواحه ، وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال : اعوذ بالله ان يأتى يوم لا اذكر فيه عبدالله بن رواحة ، كان اذا لقيني يقول : ياعويمر ! اجلس فلنؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله ماشاء الله ، ثم يقول : ياعويمر ! هذا الايمان » . وهو الذي شجع المسلمين في سرية مؤتة على لقاء الكفار ، وكان المسلمون ثلاثة الاف ، والكفار مائتى الف ، وقيل غير ذلك ، ومناقبة كثيرة مشهورة . وفي صحيحي البخاري ومسلم ، عن ابى الدرداء ، قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حر شديد ، حتى ان احدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، ومافينا صائم الا رسول الله ﷺ وعبدالله بن رواحة .

استشهد في سرية مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان الهجرية ، ولم يعقب ، وكان من كتّاب رسول الله ﷺ[١] .

٣٦ ـ والصحابي عبدالله بن عبدالله بن ابى الانصاري الخزرجي : ابوه عبدالله بن ابي بن سلول المنافق ، وكان عبدالله بن عبدالله بن ابي من فضلاء الصحابة وساداتهم ، وكان اسمه : الحباب . وبه كان ابوه يكنى ، فلما اسلم سماه رسول الله ﷺ : عبدالله .

شهدا بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، واستأذن النبي عليه الصلاة والسلام في قتل ابيه على نفاقه ، فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله وقال له : « بل نحسن صحبته ونترفق به ماصحبنا ، ولايتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ، ولكن برّ أباك واحسن صحبته » وكانت الخزرج قد اجمعت على ان يتوجّو اباه عبدالله بن أبي ويملكوه أمرهم قبل الاسلام ، فلما جاء النبي ﷺ رجعوا عن ذلك ، فحسد النبي ﷺ واخذته العزه ، فأضمر النفاق .

واستشهد عبدالله بن أبي يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ثنتي عشرة الهجرية ، وكان من كتّاب النبي ﷺ[٢] .

٣٧ ـ والصحابي عبدالله بن زيد بن عبدربه الانصاري الخزرجي : شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي أرى الاذان ، وكانت رؤياه في السنة الاولى من الهجرة بعد ان بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وكان أبوه وامه صحابيين ، وكانت معه راية بني

(١ ، ٢) انظر محمود شيت خطاب . (نفس المرجع السابق) . (ص ٣٨)

الحارث بن الخزرج يوم فتح مكة . وقد روي عبدالله بن العباس رضي الله عنه ، ان عبدالله بن زيد كتب كتابا لاهل جرش الذين اسلموه ، فيه الامر لهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة واعطاء خمس المغنم ، وكان ماكتبه بأمر رسول الله ﷺ ، فهو من كتاب النبي ﷺ .

وقد توفي بالمدينة سنة إثنتين وثلاثين الهجرية ، وهو ابن اربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه[1] .

٣٨ ـ والصحابي محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي : احد الذين قتلوا كعب بن الأشرف ، شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ الا تبوك ، لان النبي ﷺ استخلفه على المدينة ، واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات جهينة وكان صاحب العمال ايام عمر ، اذا اشتكى اليه عامل ارسل محمداً يكشف الحال ، وهو الذي ارسله عمر الى عماله ليأخذ شطر اموالهم لثقته به ، واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان بن عفان واتخذ سيفا من خشب وقال : « بذلك امرني رسول الله » ، قال : « اعطاني رسول الله ﷺ سيفا وقال : قاتل به المشركين ، فاذا اختلف المسلمون بينهم فاكسره على صخرة ، ثم كن حلسا من احلاس بيتك » ، ولم يشهد من حروب الفتنة شيئا ، وممن قعد عن الفتنة : سعد بن ابي وقاص واسامة بن زيد وعبدالله بن عمر بن الخطاب وغيرهم . وقيل : انه هو الذي قتل مرحبا اليهودي ، والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ، ان علي بن ابي طالب قتل مرحبا . وقال حذيفة بن اليمان : « اني لأعلم رجلا لاتضره الفتنة : محمد بن مسلمة » : قال الراوي : « فأتينا الربذة فاذا فسطاط مضروب ، واذا فيه محمد ابن مسلمة ، فسألناه فقال : لانشتمل على شيء من امصارهم حتى ينجلي الامر عما انجلى » .

وكان محمد بن مسلمة من فضلاء الصحابة ، وهو الذي كتب لوفد مرة كتابا عن امر رسول الله ﷺ ، فكان من كتاب النبي ﷺ .

توفى بالمدينة سنة ثلاث واربعين الهجرية على المشهور عن الجمهور ، ولم يستوطن غير المدينة ، وقيل : كان عمره سبعا وسبعين سنة ، وكان اسمر شديد السمرة طويلا اصلع ، وخلف من الولد عشرة ذكور وست بنات . كما نقل في البحث الذي أوردناه لمحمود شيت خطاب[2] .

ويعتبر اولئك الكُتاب هم أبرز كُتّاب النبى ﷺ وكان أول من كتب للنبى من قريش عبدالله بن سعد ثم أرتد ورجع الى مكة ، وعاد الى الإسلام يوم فتحها . وكان أول من كتب لرسول الله ﷺ ـ بعد قدومه الى المدينة المنورة أُبىّ بن كعب الانصارى ، وكان زيد بن ثابت يكتب معه أيضا ، لكن زيداً كان ألزم الصحابة لكتابة الوحى .

(١ ، ٢) انظر محمود شيت خطاب . السفارات . الرسائل النبوية كتابة النبى صلى الله عليه وسلم وموادهم الكتابية . (ص ٣٨ ـ ٣٩) .

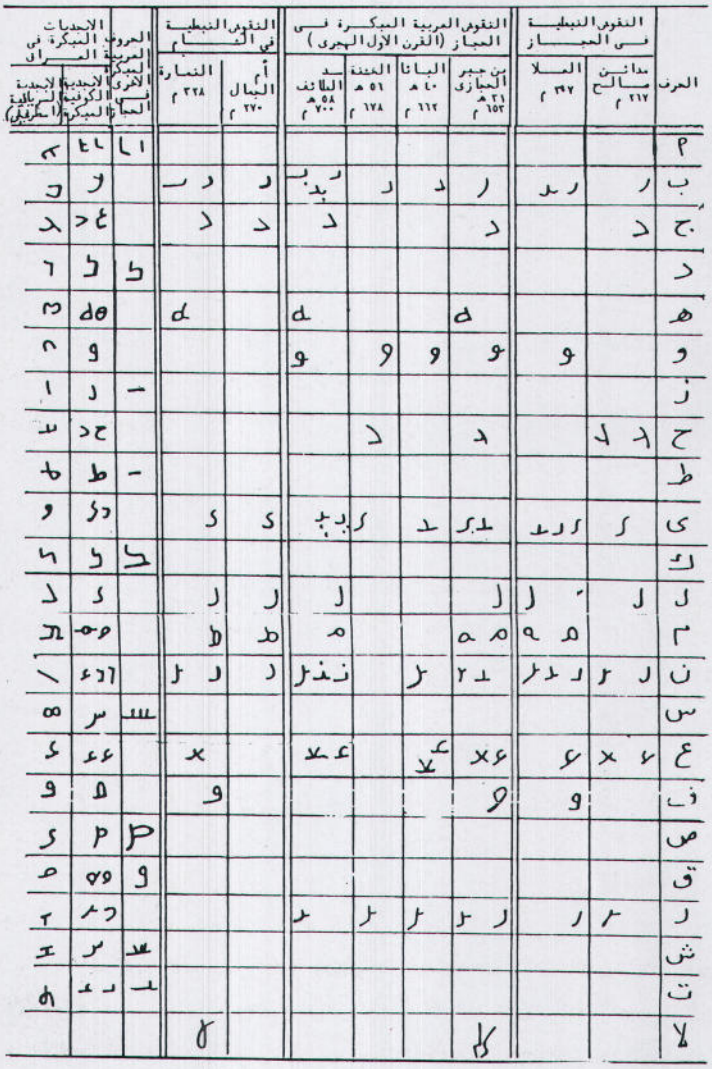

(شكل ٢٤) جدول مقارن لاشكال حروف النقوش النبطية والعربية المبكرة، يوضح ان درجة التقارب بين حروف النقوش النبطية في الحجاز وبين حروف النقوش العربية المبكرة، اكبر منها بين هذه الاخيرة وبين حروف النقوش النبطية في الشام - كما يوضح الاختلاف الكبير بين حروف النقوش العربية المبكرة، وبين الحروف السريانية في العراق. والجدول تجميع من المصادر التالية:- اصل الخط العربي للدكتور خليل نامي، الجداول ارقام ٤، ٥ - وايضا Jensen, Sign, fig.322; Abott, N. Arab. Script, pl.V

الفصل الثالث

تاريخ كتابة القرآن الكريم وجمعه

تاريخ كتابة القرآن الكريم

إن كتابة القرآن الكريم في حد ذاتها لها قصة وتاريخ . فالقرآن الكريم لم ينزل على الرسول ﴿ﷺ﴾ دفعة واحدة ، وإنما نزل منجماً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً .

وكان الرسول ﴿ﷺ﴾ هو الذى سن كتابة القرآن الكريم إدراكاً منه لأهمية الكتابة في حفظ نص القرآن ، حيث نهى الرسول ﴿ﷺ﴾ عن كتابة شيء سوى القرآن الكريم خشية زائدة أن يضاهى بكتاب الله غيره أو أن يشتغل الصحابة في ذلك العهد عن القرآن بسواه .

وكان الصحابى زيد بن ثابت الزم الصحابة لكتابة الوحى فى حياة الرسول ﴿ﷺ﴾ ، فكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا نزل عليه الوحى يقول : « أدع لي زيداً ، وليجيء باللوح والدواة »[١] وقالَ زيد بن ثابت رضي الله عنه : « كنت جار رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، فكان إذا نزل الوحى أرسل الى فكتبت الوحى » .[٢]

وكان كتبة الوحى يكتبون مايُنزل من الآيات تباعاً ، ويضعونه حيث يأمر الرسول ﴿ﷺ﴾ أن يُوضع بين ماسبق نزوله من الآيات . وبذلك تمت كتابة القرآن وقت نزوله .

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد كُتب كله فى عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ ، إلا أنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعُسب ، والحفظ فى صدور الرجال . فلقد كانت كتابة نصوص القرآن الكريم موزعة في القطع التى كُتب عليها في أماكن متعددة متفرقة ، ولم يُجمع له نص كامل مكتوب في مكان واحد في زمن الرسول ﴿ﷺ﴾ . وقد ذكر الطبري في تفسيره أن المحدث التابعى الكبير محمد بن شهاب الزهرى (المتوفى سنة ١٢٥ هـ) قال : « قبض رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولم يكن القرآن جُمع فى شيء ، وإنما كان فى الكرانيف والعُسب » .[٣]

جمع القرآن الكريم في الصحف

تم جمع القرآن الكريم فى صحف منظمة يضمها لوحان أو دفتان ، على شكل كتاب ، بعد مدة يسيرة من وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ لاتتجاوز السنة ـ فبعد ان ولى الخلافة أبوبكر الصديق رضي الله عنه حدثت حروب الردة التى انتهت بدخول اهل الجزيرة العربية

---

(١) البخارى . الجامع الصحيح . (ص ٢٢٧) .
(٢) البخارى . (نفس المرجع السابق) . (ص ٢٢٧) .
(٣) السيوطى . الاتقان في علوم القرآن . (ص ١٦٤) . والكرانيف اصول السعف الغلاظ العراض . والعسب جمع عسيب ، وهو من العسف فويق الكرب لم ينبت عليه الخوص .

كلها فى الاسلام . لكن ذلك أدى الى إستشهاد عدد كبير من اصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ . وكانت معركة اليمامة اكثر تلك الحروب ضراوة وكان ثمن النصر فيها مئات الشهداء ، كان من بينهم نحو خمسين من حفظة وحملة القرآن[١] .

وفزع الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه ممّا أصاب المسلمين باليمامة وخاف ان تُهلك طائفة حفظة القرآن[٢] .

وكان الصحابى زيد بن ثابت ، كاتب الوحى ، هو الذى تحمل العبء الأكبر لجمع القرآن وتدوينه . وقد نقل علماء الحديث والدارسون لتاريخ كتابة المصحف رواية مفصلة عن زيد بن ثابت ، تحكى قصة جمع القرآن في الصحف ، لعل في ايراد نصها غناء عن تكلف القول فى موضوعها .

وهي : روى في صحيح البخارى في ذكر قصة جمع القرآن في المصحف عن زيد بن ثابت[١] : أن عمر بن الخطاب جاء الى أبى بكر الصديق رضي الله عنهما . فقال : أن القتل قد أسرع في قراء القرآن أيام اليمامة ، وقد خشيت أن يُهلك القراء فاكتبه . فقال أبوبكر فكيف نصنع بشىء لم يأمرنا فيه رسول الله ﴿ﷺ﴾ بأمر ولم يعهد الينا عهداً ؟ فقال عمر رضي الله عنه ، إفعل فهو ـ والله خير . فلم يزل عمر يأتى أبا بكر رضى الله عنه ، حتى رأى أبو بكر مثل الذى رأى عمر .

قال زيد : فدعانى أبوبكر فقال : إنك رجل شاب ، عاقل ، لانتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﴿ﷺ﴾ فأجمع القرآن وأكتبه . قال زيد لأبى بكر : كيف تصنعون بشىء لم يأمركم فيه رسول الله ﴿ﷺ﴾ بأمر ، ولم يعهد اليكم فيه عهداً ؟ قال فلم يزل أبو بكر رضى الله عنه ، يقول حتى أرانى الله مثل الذى أرى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، فوالله لو كلفونى نُقل الجبال لكان أيسر من الذى كلفونى .

قال : فجعلت أتتبع القرآن وأجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال . ووجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى لم أجدها مع أحد غيره . ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم** ﴾ حتى خاتمة براءة « سورة التوبة » .

وهكذا جمع القرآن الكريم في صحائف عند أبى بكر الصديق رضي الله عنه يحتفظ بها وديعة غالية حتى توفاه الله ، فأنتقلت الامانة الى خليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وظلت عنده حتى لقى ربه . فآلت من بعده الى أم المؤمنين حفصة بنت عمر

(١ ، ٢) غانم قدورى الحمد . موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة . (ص ٢٩) .

رضي الله عنهما ، وبقيت الأمانة عندها[١] .

وبذلك العمل الجليل تم جمع القرآن الكريم بين اللوحين . وكان ترتيب الايات في السور ، وجمعت بعضه الى بعض ، وكُتِبَ على نحو ماكُتِبَ في زمن الرسول ﷺ .

توحيد المصاحف ونسخها

بعد ما يقرب من خمسة عشر عاما من تاريخ جمع القرآن في الصحف ، وقع خلاف بين القراء في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين التقى القراء الشاميون بالحجازيين والعراقيين في فتح أرمينية وأذربيجان . وقرأ كل منهم قراءته . ولم يزل يعظم الخلاف بينهم ويشتد حتى كفّر بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض .

ورأى حذيفة بن اليمان ذلك فلم يكد يعود الى المدينة حتى دخل على عثمان رضي الله عنه . ووصف له ماحدث وقال فيه : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب إختلاف اليهود والنصارى .

فأرسل عثمان بن عفان رضى الله عنه الى حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج الرسول ﷺ أن أرسلي الينا بالصحف ، ننسخها في المصاحف ، ثم نردها اليك . فأرسلت بها حفصة الى عثمان . فأمر زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة : « إذا أختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فأكتبوا بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم .. ففعلوا »[٢] .

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، رد عثمان الصحف الى حفصة رضي الله عنهما . فأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا . وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق[٣] .

وأصبحت تلك المصاحف العثمانية التى نسخت بالخط المدني ، أمهات المصاحف الاسلامية التى ارسلت الى الامصار ، حيث أخذ المصحف الشريف شكله الموحد فى الرسم والترتيب . وصار كل مصحف أرسله الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة المنورة إماماً يُقتدى به أهل البلدة التى أُرسل اليها ومن حولها .

وصارت تلك المصاحف تعرف بالمصاحف العثمانية ، نسبة الى سيدنا عثمان بن

(١ ، ٢ ، ٣) البخاري . صحيح البخارى . (ص ٨٩ - ٢٢٥ - ٩٢) .

عفان رضي الله عنه لأنه هو الذى أمر بنسخها وإرسالها الى البلاد الاسلامية خارج الجزيرة العربية[١] .

واصبحت كتابة الكلمات فيها تعرف بالخط (العثماني) المدني الاصل لكل المصاحف الموجودة اليوم[٢] .

* * *

وقد اختلف في عدد المصاحف النبوية الشريفة التي أرسل بها عثمان بن عفان رضي الله عنه الى الافاق . فقيل انها أربع نسخ أرسلت الى الكوفه والبصرة والشام وأمسك الرابع في المدينة المنورة .

وقد قيل انه جعله ست نسخ وهو الأصح[٣]، أرسلت أربع الى الكوفة والبصرة والشام ومكة وأبقى الخليفة عثمان واحده منها بالمدينة ، جعلها لأهل المدينة المنورة ، والمصحف الذى أختص به نفسه .

* * *

ولقد حرص المسلمون في المحافظة على الرسم العثمانى في نسخ وكتابة المصحف الشريف وضبطه على ضوء المصاحف التى بعث بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الى الامصار ، نقله الخلف عن السلف ، لم ينقص فيه شىء ، ولازيد فيه شىء ، وهو معجزة الرسول ﷺ ، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى : (في سورة الحجر الاية ٩) ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ **صدق الله العظيم** .

---

(١) عبدالستار الحلوجى . المخطوط العربي . (ص ٧١) .
(٢) غانم قدورى حمد . موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة . (ص ٣١) .
(٣) عبدالستار الحلوجى . المخطوط العربي . (ص ٧٢) .

مصحف شريف من الحجم الصغير كتب على الرق في العصر العباسي ، من القرن الرابع (العاشر الميلادي)

الفصل الرابع

أدوات ومواد كتابة المصحف الشريف

صحيفة من مصحف شريف كتب على الورق لورق القلم ، الايات (٤٨، ٥٢ وعنوان سورة الحاقات الايات ١ ـ ٣ ـ ١٠) احيطت سورة بزخارف ذهبية وبسيقات ذهبية زرقاء (يعود تاريخه للعصر السلجوقى ، من القرن الخامس الهجري)

الرق والبردي أقدم مواد الكتابة

كان العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام يستخدمون مواد وأدوات بسيطة في كتاباتهم . وكانت الجلود والعظام والاحجار وجريد النخل أقدم مواد الكتابة . فحين جمع الصحابى الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه القرآن الكريم بعد وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ بعام واحد ، بأمر من الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، جمعه من العسب والرقاع ومن الأضلاع والأكتاف والأقتاب واللخاف وصدور الرجال[١] .

ولقد كانت الكتابة على الجلود « الرقاع » اكثر شيوعاً لتوفر موادها فى البيئة المحلية في شبه جزيرة العرب (في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف) ولسهولة الكتابة عليها ولمقاساتها المتعددة التى تتناسب مع المحتويات المطلوب كتابتها ، ولقوتها ومتانتها وخفة وزنها ، ولمرونتها التى تجعلها تطوى على شكل لفائف صغيرة ، ولمقاومتها للزمن وثباتها مع الايام .

ولقد كان العرب قديما يحبذون استخدام جلود الغزلان والابل والغنم وخاصة صغارها ، وكانت تصنع بشكل رقيق أملس ، ولهذا سُميت بالرق لنعومتها ورقتها المتناهية .

ولقد ورد في القرآن الكريم ذكر الرق (في سورة الطور الايات ١ ـ ٣) في قوله تعالى : ﴿ والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور ﴾ .
ولقد استخدم الرسول ﴿ﷺ﴾ الرق الناعم في كتابة رسائله النبوية الشريفة التى كان يرسلها الى الملوك والامراء يدعوهم فيها الى الدخول في الاسلام .

ويروي البخارى[٢] ان زيد بن ثابت حين كلفه ابوبكر الصديق رضى الله عنه بجمع القرآن مضى يجمعه من « العُسب واللخاف وصدور الرجال » والعُسب والكرانيف كانتا اكثر مواد الكتابة شيوعاً واستعمالا في صدر الاسلام نظرا لتوافرهما وسهولة الحصول عليهما في مثل تلك البيئة الصحراوية . والعُسب جمع عسيب وهى السعفة او جريد النخل اذا يبست ونُزع خوصها .

---

(١) (صدور الرجال) بمعنى (مع) ، أى اكتبة من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدور
(٢) البخاري ـ صحيح البخارى . (ص ٨٣) .

اما الكرانيف فجمع كرانفة وهي اصل السعف الغليظ الملتزق بجذع النخلة .
اما اللخاف فهى الحجارة البيضاء الرقيقة الملمس . والاكتاف والاضلاع فهى عظام اكتاف الابل والغنم وأضلاعها .

ولكن في زمن الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه نجد ان الكتابة قد اصبحت جزءاً اساسياً من اعمال الدولة الاسلامية ، فقد فُتحت الامصار وابرمت العقود والمواثيق بين المسلمين وغيرهم ممن دخلوا الاسلام ، ودُونت الدواوين ووجدت النظم والمسجلات التى تدون فيها الاسماء والارزاق التى تجرى على المسلمين .

وكان طبيعيا ان تعجز تلك المواد مجتمعة عن الوفاء بحاجات الدولة الاسلامية الجديدة . لذا فقد اخذ عرب الحجاز من المصريين مادتين جديدتين للكتابة هما البردي والقباطي « والقباطي هو ثوب رقيق أبيض كان يتخذ بمصر من الكتان »

فلقد كانت مصر تجهز البلاد العربية والاسلامية بورق البردي ، حتى حل محله نوع من الورق ، يصنع من الكتان ، يسمى الكاغد .. وكانت الكتابة على البردي والقباطي ايسر من جمع المواد التى كانت تستعمل من قبل فى كتابة المصاحف الشريفة ، وظل البردي يتصدر مواد الكتابة طوال عصر بني أمية وخلال الفترة الاولى من عصر بني العباس لانه كان فى متناول عامة الناس ..

ويشير عبدالستار الحلوجي بقوله : « ولكن الكتابة على البردي لم تضع نهاية الكتابة على الرق ، وانما ظلت المادتان تتلقيان الكتابة جنبا الى جنب ، لان لكل منهما استعمالاتها .. فالرق ابقى دواماً ولكنه اندر وأغلى ثمناً واكثر تعرضاً للتحريف والتبديل في النص المكتوب . والبردي أقل احتمالا لعوامل البلى ولكنه أيسر تناولًا وأضمن لبقاء النص المكتوب عليه بغير تحريف او تبديل لأنه لايحتمل الكشط دون ان يتمزق أو على الاقل تظهر أثاره واضحة فيه »[١]

ظهور الورق

في العصر العباسى حدث اعظم تطور في تاريخ كتابة المصحف الشريف وهو الانتقال من عصور البردي والرقوق الى عصر الورق بعد ان أتيح للعرب أن يتصلوا عبر الفتوحات الاسلامية ببلاد بخارى وسمرقند ، وعرفوا الورق مجلوباً من خارج بلادهم أول الامر ، ثم مصنوعاً بعد ذلك في بلاد الشام التى نافست فيما بعد سمرقند وبخارى في صناعة الورق . فلقد أنتشرت صناعة الورق في دمشق ، فأقيمت المصانع في

---

(١) عبدالستار الحلوجى ـ المخطوط العربي (ص ٤٢ ـ ٤٣)

دمشق وطبرية وطرابلس . كما أشتهر الفسطاط بصنع نوع من الورق يُسمى « المنصورى » وهو ورق تخين « سميك الحجم » مع ليونة وطراوة . وكانت المصاحف الشريفة تُكتب به ، كما كانت تستخدم في كتابة الانشاء في المكاتب السلطانية .

فبظهور الورق في العالم العربي والاسلامي واستعماله في كتابة المصحف الشريف ، شهدت كتابة المصحف مرحلة جديدة من مراحل فنون الكتابة ومارافقها من أساليب تزيين وتلوين وزخرفة كتابة المصحف الشريف واستخدام زخارف التذهيب وما الى ذلك من الطرق الفنية المرموقة التى تشهد على عظمة القرآن الكريم وحروفه النيرة .

وفي القرن الثاني عشر الميلادي ، أدخل العرب والمسلمون صناعة الورق الى أوربا حيث كانت « طليطلة » من أوائل المدن الاوروبية التى صنعت الورق .

الحـبر

أما الحبر الذى استخدمه العرب قديما فقد استخرج من نبات العلّيق الاسود (والعليق هو نبت يتعلق بالشجر ويتلوى عليه ، يستخرج منه مادة الحبر الاسود) .

وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري كانت الاحبار المستخدمة تستخرج من بعض النباتات والازهار وعناصر نباتية كالعفص والزاج والصمغ . (الزاج هو ملح يطلق عليه الشّبْ اليمانى) . وكان الخطاطون يضيفون الى الحبر قليلا من العفص ، او قليلا من ماء قشر الرمان ، لان هاتين المادتين تضيفان الى الحبر ، قوة اللصوق بالورق .

وهناك انواع اخرى من الحبر ذات الوان متعددة ، تستخرج من مواد كثيرة كقشرة البصل والحناء والباقلاء والرز بعد أن تحمص هذه المواد جيداً ثم تطحن وتذوب بالماء . والاحبار النباتية تحتفظ برونقها وثباتها على مر الزمن .

ولم يكن الخطاطون يستخدمون الحبر الصينى كثيراً ، لانه يثخن بسرعة .

الأقـلام

أما الاقلام التى استخدمت في كتابة المصاحف الشريفة في صدر الاسلام ، فهي أقلام القصب المسننة برؤوس دقيقة ناعمة ، وقد عرف العرب قديماً أقلام القصب

وسميت بأسماء متعددة منها : الأرقم ، والقلم ، والمرقم ، والملقاط ، والمدبر ، والبراع[١] . والقلم اشرف واعرق الاسماء . ولقد ذُكر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى (في سورة القلم الآية ١) : ﴿ **ن والقلم ومايسطرون** ﴾ ، والقسم بالقلم في كتاب الله الكريم غاية في العلو والشرف والرتبة . قال تعالى (في سورة العلق الآية ٤) ﴿ **إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم** ﴾ . وفي القرآن الكريم سورة كريمة إسمها : سورة القلم ، وهي السورة الثامنة والستون من سور الذكر الحكيم . وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : « **أول ماخلق الله القلم ، فقال : اكتب ، قال : يارب ، وماكتب قال : اكتب كل شيء كائن الى يوم القيامة ، ثم قرأ : ﴿ ن والقلم ﴾** رواه الطبرانى .

وكانت لتلك الاقلام مقاسات . وقد قسمت سماكة القلم بما يوازيها من سماكة شعر البرذون ، أى مساحة عرض القلم من حيث البراية بأربع شعرة وعشرين شعرة من شعر البرذون . فقلم الطومار كان عرضه ٢٤ شعرة من شعر البرذون - وقلم مختصر الطومار عرضه بين ١٨ شعرة و ٢٤ شعرة . اما قلم الثلثين عرضه ١٦ شعرة ، وقلم الثلث عرضه ٨ شعرات[٢] . وكانت لتلك الاقلام عناية وتمييز عن بعضها حيث جعل لكل نوع من تلك الاقلام نوع من الكتابة . وسنشير الى الاقلام التى كتبت المصحف الشريف في الفصل القادم .

تلك نبذة سريعة لأقدم المواد والادوات التى استخدمها العرب والمسلمون في كتابة المصحف الشريف في صدر الاسلام ، أعتمد فيه الخط على اربعة عناصر : الحبر والقلم والورق وحسن الخط .

وقديما قال الشاعر ابو الحسين بن اسحاق بن ذهب :

ربع الكتابة في سواد مدادها ... والربُع حسن صناعة الكُتاب
والربع في قلم تسوى بريه ... وعلى الكواغد رابع الاسباب

ظهور الات الطباعة

بدأ عصر الطباعة في سنة ١٤٣١ م ، باختراع العالم الالماني يوحنا جو تنبرج أول آلة للطباعة في المانيا ، ثم انتشرت بعد ذلك في دول اوروبا بدخولها ايطاليا اولا ثم فرنسا وانجلترا .

ودخلت الات الطباعة الى تركيا في زمن السلطان أحمد الثالث ، وأفتت مشيخة

---

(١) محمود شيت خطاب . السفارات والرسائل النبوية . (ص ٤٤) .
(٢) محمود شيت خطاب . (نفس المرجع) . (ص ٤٤) .

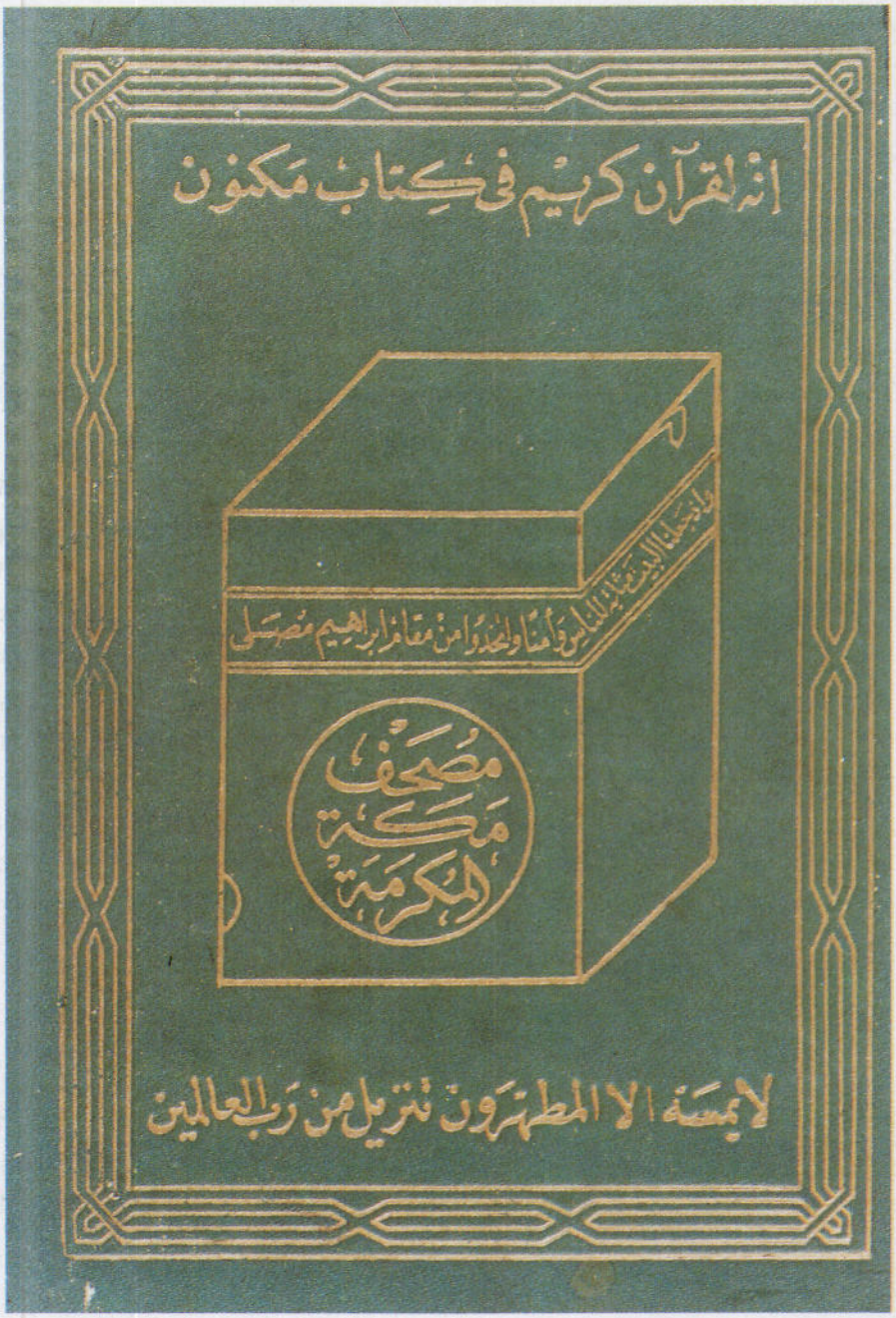

مصحف مكة المكرمة اول مصحف يطبع في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ

الاتراك بجوازها ، الا انه بقى طبع المصحف الشريف ممنوعاً . وقد طبع في تلك كتب كثيرة ، قيل إن أول كتاب طبع في الاستانة هو (الصحاح للجوهري) . ثم عادت الدولة العثمانية فمنعت استخدام الات الطباعة في طبع المصاحف الشريفة ، ثم جاء السلطان عبدالحميد الأول فأعادها ، وأهتم بها بعد ذلك السلطان محمود الاول اهتماما متزايدا .

حتى إذا بدأ العهد السعودي الميمون ، تعهد المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (طيب الله ثراه) بنشر كتاب الله الكريم ، فأنتشرت المطابع انتشاراً لم تبلغه قبل ذلك . وبسبب هذه الوسيلة البعيدة الأثر الجليلة النفع ، أقبل سكان المملكة العربية السعودية من كل حدب وصوب يبذلون المال والنفيس في نشر المصاحف وطباعتها وزخرفتها .

وكان من توفيق الله عز وجل ان وفق ولاة الامر في المملكة العربية السعودية الى بذل الجهد في سبيل طباعة اول مصحف في مكة المكرمة في عهد المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (طيب الله ثراه) في عام ١٣٦٦ هجرية ، حيث تشرف بكتابة « مصحف مكة المكرمة » الخطاط المكي محمد طاهر الكردي ـ رحمه الله ـ (انظر الصورة) وقام بمراجعته عدد من علماء مكة المكرمة منهم : الشيخ احمد حامد التيجى استاذ علم القراءات بمدرسة الفلاح ، والشيخ عبدالظاهر ابو السمح إمام وخطيب المسجد الحرام حينذاك .

ولقد أهدت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة نسخاً من مصحف (مكة المكرمة) الى عدد من الدول الاسلامية لنشر كتاب الله على أوسع نطاق .

افتتاح مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كثرت الطبعات التجارية وغير التجارية للمصحف الشريف ، الا انه مع الفعالية الكبرى للطباعة في سرعة انتشار المصاحف الشريفة ، فان العناية العلمية بضبط المصاحف ومراجعتها لم تكن في كثير من الاحيان على المستوى المطلوب ، وأصبحت طباعة المصحف الشريف عرضة لاهمال بعض الطابعين وتكاسل بعض الناشرين في كثير من دول العالم العربي والاسلامي . فقد كانت عناية كثير من الناشرين منصبة على القوالب ، من خط وزخرفة وتذهيب وتجليد وورق ونحو ذلك . أما العناية بتصحيح المصحف المطبوع وضبطه ومراجعته فكانت مع غلبة السرعة تضعف شيئاً فشيئاً ، ومع ذلك فقد ظهرت طبعات صحيحة ، حظيت بالعناية العلمية اللازمة ، وأشرف عليها علماء متخصصون .

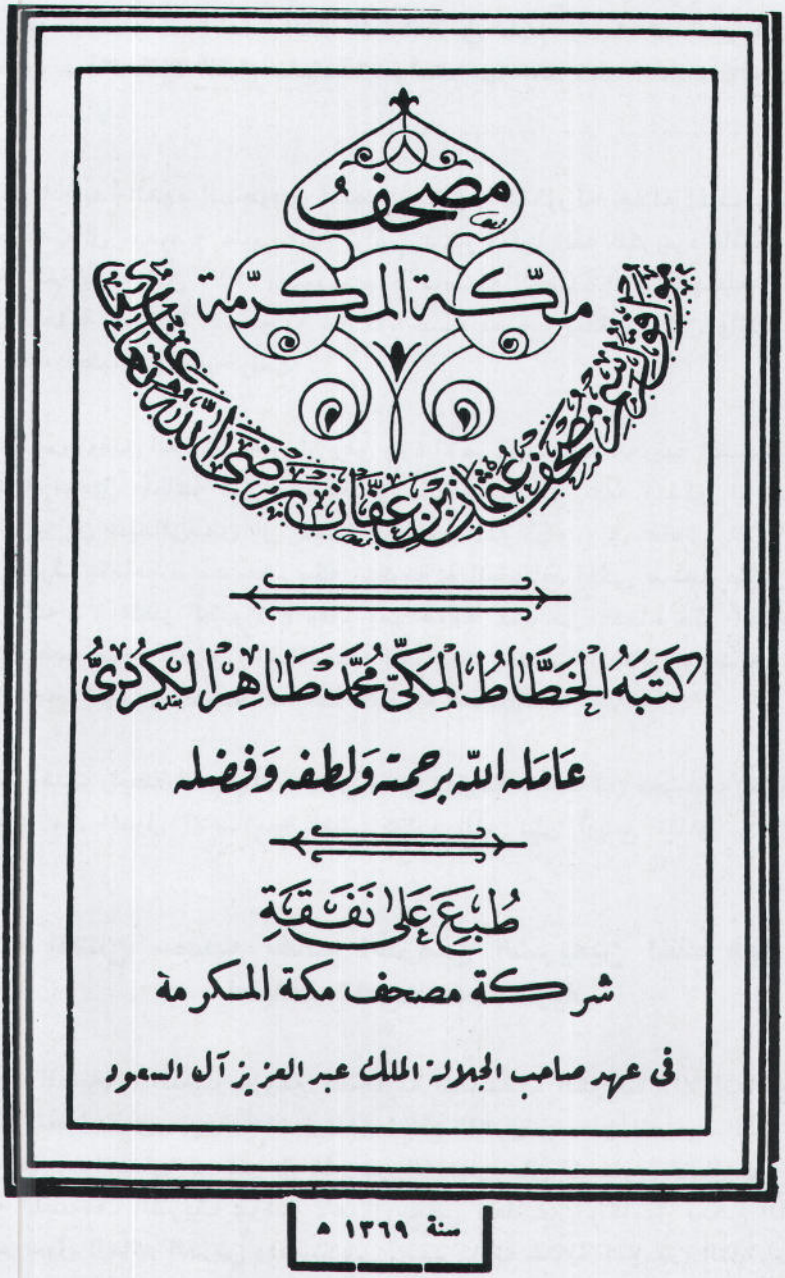

التعريف بمصحف مكة المكرمة واللجنة التى اشرفت على تصحيحه

المفتش بمديرية المعارف العامة بمكة .
وهاهى ذى توقيعاتهم مع توقيع كاتب المصحف الكريم

وأشرف على تصحيحه النهائى حضرة صاحب الفضيلة
الشيخ على محمد الضّبّاع شيخ القرّاء والمقارئ
بالديار المصرية الحالى وهاهو ذا توقيعه :

وكان بديهيا ان تكون حاجة المسلمين الى كتاب الله سليما بعيداً عن الأخطاء والشوائب قائمة . وكانت من أمنيات المسلمين في كل بقاع الدنيا تأسيس مطبعة كبرى تطبع المصحف الشريف طبعة صحيحة مأمونة وان يوزع على العالم الاسلامى بكميات ضخمة تغمر بلاد المسلمين غمراً حتى تتلاشى بها وتذوب كل الطبعات الاخرى التى اختلفت اقلامها وبعضها يُدس على المسلمين من أعدائهم .

ولقد جاء عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ ناشر العلم وخادم كتاب الله ، ليتحول هذا الحلم الى حقيقة واقعة بافتتاح « مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف » بالمدينة المنورة ، ليسجل بذلك اعظم حدث تاريخى عرفه تاريخ الاسلام في مجال الدعوة الى الله . هذا المشروع العملاق جاء ليؤكد على ان المملكة العربية السعودية لن تضن بجهد ولا مال في سبيل نشر كتاب الله وتوزيعه خدمة للاسلام والمسلمين .

وفي السادس عشر من المحرم سنة ١٤٠٣ هـ عاشت مدينة الرسول ﷺ ، وعاش معها العالم الاسلامي في كل مكان ذلك الحدث البارز في تاريخ طباعة المصحف الشريف ، بتفضل خادم الحرمين الشريفين بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لوضع حجر الاساس لمشروع مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، حيث قال حفظه الله اثناء ازاحة الستار عن اللوحة التذكارية لوضع حجر الاساس للمشروع :

« بسم الله الرحمن الرحيم وعلى بركة الله العلي القدير اننا نرجوا ان يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولًا ولخدمة الاسلام والمسلمين ثانياً ، راجياً من الله العلي القدير العون في كل أمورنا الدينية والدنيوية وان يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشىء من أجله وهو القرآن الكريم لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه »

وبإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لانشاء اكبر مجمع لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة جرى العمل على قدم وساق .. في سباق مع الزمن ، وفي سباق مع انشاء مطبعة للمصحف الشريف بأسلوب مختلف عن كل مامر من قبل في عالم الطباعة ليكون هناك فارق كبير لايقارن من حيث الامكانيات والاستعدادات وشراء احدث تقنيات الطباعة ومستلزماتها .

وبمتابعة شخصية من معالي وزير الحج والاوقاف الاستاذ عبدالوهاب عبدالواسع اكتمل بناء المجمع الفريد في تخصصه والمتكامل في تجهيزاته . وخلال عامين فقط تم الانجاز لبناء اكبر مدينة طباعية متكاملة لخدمة القرآن الكريم .

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ يفتتح
اكبر مجمع لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

افتتاح المجمع

وفي شهر صفر من عام ١٤٠٥ هجرية ، افتتح خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ « مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف » بالمدينة المنورة مشيدا حفظه الله بهذا الانجاز الرائع قائلا :

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع حجر الاساس لهذا المشروع العظيم ، وفي هذه المدينة التى كانت اعظم مدينة . فرح اهلها بقدوم رسول الله وكانوا خير عون له في شدائد الأمور ، وأنطلقت منها الدعوة ، دعوة الخير والبركة للعالم أجمع .

وفي هذا اليوم أجد ان ماكان حلما يتحقق على افضل مستوى ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية ، أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى ، وأرجو ان يوفقنى الله ان أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين وارجو من الله التوفيق .

وبذلك تم افتتاح هذا المشروع العملاق لطباعة المصحف الشريف ، وبدأت اصدارات المجمع تتوالى في الصدور الى جميع انحاء العالم ، وأزدانت بوفرتها المساجد ودور العلم ، وزودت بها الدول الاسلامية في كافة ارجاء المعمورة حتى بلغ ما انتجه وطبعه ووزعه المجمع حتى ١٤١٢/٥/١٥ هجرية ستون مليون نسخة من المصحف الشريف لمسلمي العالم في مشارق الارض ومغاربها .

وقد لاقت مكرمة خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ تقدير المسلمين واستحسانهم ، خاصة بعد صدور طبعة سليمة ممتازة من المصحف الشريف ، توفر لها العناية العلمية اللازمة لتصحيحه ومراجعته .

واشرف على اصدارها نخبة من العلماء المتخصصين .
كما تم توزيعه ونشره على أوسع نطاق لسد حاجة المسلمين المتزايدة الى طبعة صحيحة من المصحف الشريف . فجزى الله خادم الحرمين الشريفين كل الجزاء وأناله المثوبة عند الله .

الفصل الخامس

ظهور النقط والشكل على المصحف الشريف

خلو المصاحف من النَقط والشكل

خلت المصاحف الشريفة من النُقط والشكل في صدر الاسلام في زمن نزول القرآن الكريم ، وجمعه في الصحف ، حيث كانت خالية من النُقط خلواً كاملًا ، فليس فيها حرف واحد منقوط .

وليست المصاحف الشريفة وحدها التي خلت من النُقط ، فالنقوش العربية القديمة « في العصر الجاهلي » والنقوش في صدر الاسلام كانت خالية من النُقط والشكل . فنقش القاهرة الاسلامي المؤرخ في سنة ٣١ هـ والذى عرض لدراسته خليل يحيى نامى في كتابه « أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ماقبل الاسلام » لانقط فيه على الاطلاق(١) .

ولقد رأيت ان نضع النقوش القديمة في هذه الدراسة لتأريخها مع كتابة المصحف الشريف .

فلقد مر الحرف العربى منذ القرن الثالث الى القرن السابع الميلادى (القرن الاول الهجرى) بتطورات اشرنا اليها في الفصل الاول .

ولقد تميزت النقوش العربية القديمة الجاهلية والاسلامية بخلوها من علامات النقط والشكل (الفتحة والضمة والكسرة) وغيرها من العلامات الاخرى ، وكذلك كانت المصاحف الاولى مجرده من ذلك كله(٢) .. وهذا عرض لنصوص نقوش قديمة تبين صحة قولنا . وتلك النقوش هى :

١ ـ نقش القاهرة (٣١ هـ)
٢ ـ نقش الباثا (٤٠ هـ)
٣ ـ نقش الخشنة (٥٦ هـ)
٤ ـ نقش الطائف (٥٨ هـ)

ويمكن استعراض هذه النقوش وعرضها وتاريخ الكشف عنها على النحو التالى :

١ـ نقش القاهرة (٣١ هـ)

عثر على هذا النقش في سنة ١٩٢٩ م بواسطة الاستاذ حسن محمد الهوارى ، من بين عدد كبير من قطع الحجر او الرخام التى كانت تحتفظ بها دار الاثار العربية بالقاهرة واسوان . ولقد وجد في اسوان ويخص احد ابناء الحجاز المسمى

---

(١) خليل يحيى نامي ـ اصل الخط العربي . (ص ٥) .
(٢) الدانى [ابوعمر وعثمان بن سعيد] . المحكم في نقط المصاحف . (ص ١٧٦) .

عبدالرحمن بن جبر الحجازي (الحجرى) ربما نسبة الى الحجر او مدائن صالح) . وهذا النقش مؤرخ بسنة ٣١ هـ (انظر شكل ٧) ويحتمل ان يكون عبدالرحمن هذا من بين جنود حملة عبدالله بن سعد بن ابى سرح على النوبة ، نظرا للعثور على شاهد قبره في اسوان ولانه معاصر لتلك الحملة . والنقش محفوظ الان بمتحف الفن الاسلامى في القاهرة برقم (٢٩ / ١٠٥٨) وحجم قطعة الحجر المكتوب عليها هو (٣٨ سم × ٧١ سم) .

وهذا النقش له شأن عظيم في الدراسات المتعلقة بتاريخ تطور الكتابة العربية في المصاحف الشريفة ، لانه مؤرخ بسنة (٣١ هـ) اى الى الحقبة التى كتبت ونسخت فيها المصاحف في المدينة المنورة في زمن الخليفة الرائد عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث تميزت الكتابة في ذلك الوقت بخلوها من النقط والشكل ومن علامات الحركات الثلاث : الفتحة الاخرى . وكذلك كانت امهات المصاحف العثمانية الاولى مجردة من ذلك كله .

ولقد ورثت الكتابة العربية في صدر الاسلام هذه الخاصية عن اصلها البعيد بواسطة الكتابة النبطية . وقد اشار ابو عمر الدانى الى ذلك بقوله : « ان العرب لم تكن اصحاب شكل ونقط »[١] (انظر شكل رقم ٩) .

٢ـ نقش الباثا (٤٠ هـ)

كشفت ادارة الاثار والمتاحف بالرياض عن هذا النقش اثناء اجراء عمليات المسح الاثرى لطريق الحج المعروف بدرب زبيدة ونشرتها في العدد الاول من حولية « أطلال » الصادر عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م

والنقش محفور على الصخر ومؤرخ بتاريخ (٤٠ هـ) وعثر عليه في منطقة الباثا بوادى الشامية الواقع على بعد ٥٣ كيلو مترا شرق مكة المكرمة . (انظر الشكل رقم ١٠) .

ولهذا النقش اهمية تاريخية لمعرفة تطور الكتابة العربية في الحجاز ، حيث تميزت بخلوها من النقط ومن علامات حركات الشكل الثلاثة الفتحة والضمة والكسرة ، وغيرها من العلامات الشكلية الاخرى .

٣ـ نقش الخشنة (٥٦ هـ)

عثر على نقش الخشنة بوادى سبيل غرب السيل الصغير بين مكة المكرمة والطائف بواسطة ادارة الاثار والمتاحف بالرياض ، ومؤرخ بعام (٥٦ هـ / ٦٧٨ م) ، ونشرت

---

(١) الدانى [ابوعمر وعثمان بن سعيد] . المحكم في نقط المصاحف . (ص ١٧٦) .

في العدد الاول من حولية « اطلال الصادر عام ١٣٩٨ / ١٩٧٧ م . والنقش محفور على الصخر . ولقد تميزت نقوشه بخلوها من النقط والشكل ومن حركات الشكل وغيرها من العلامات الشكلية الاخرى (انظر الشكل رقم ١١) .

٤ـ نقش الطائف (٥٨ هـ)

عثر على هذا النقش في منطقة تقع شمال شرق مدينة الطائف بحوالى عشرين كيلو متر ، وذلك في سنة ١٩٤٥ م ، وقام بنشره وقراءته (مايلز) سنة ١٩٤٨ م ، وتناوله بالدرس عدد كبير من الباحثين . وهو منقوش على صخر من بقايا سد قديم امر ببنائه الخليفة الاموى معاوية بن ابى سفيان رضي الله عنه ، قرب الطائف ، ومؤرخ بسنة ٥٨ هـ . ولهذا النقش اهمية تاريخية قصوى ، لان نقوشه تميزت عن جميع النقوش السابقة في ان عددا من حروفه تبدو منقوطة ، وهى حروف : (الباء ، التاء ، الياء ، الثاء ، النون ، الفاء ، والخاء) (انظر الشكل رقم ١٢) .

فلقد استخدمت النقط والشكل في المصاحف في حقبة تالية لوقت نسخ المصاحف ، لان الكتابة المجردة من النقط والشكل لم تعن على القراءة الصحيحة ، ومن ثم فكر العلماء في وقت مبكر من تاريخ الاسلام بسد هذا النقص في الكتابة ، وكانت اول محاولة في ذلك هى محاولة ابى الاسود الدؤلي (ظالم بن عمرو المتوفى ٦٧ او ٦٩ هـ) . في البصرة الذى ابتكر طريقة النقط المدورة الحمراء لتمثيل الحركات . فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسره نقطة تحت الحرف ، والضمة بين يدى الحرف (أى أمامه) وكانت هذه الطريقة تستخدم في المصاحف خاصة .

فالكتابه العربية قد ورثت في هذه الخاصية عن اصلها البعيد بواسطة الكتابة النبطية ، ويشير خليل يحيى نامي[١] في هذا الصدد : « ان العرب لم تكن اصحاب شكل ونقط » (ص ١٧٦) ويعلل محمود شيت خطاب[٢] السبب في خلو الكتابة العربية القديمة من النقط والشكل « بعدم حاجتهم اليها ، لانهم فُصحاء انطبعوا على ملكة الإعراب بالسليقة » (ص ٤٧)

ويؤكد محمد طاهر الكردي[٣] « ان فصاحة العرب وبلاغتهم كانت موهبه إلهية ، وفطرة غريزية ، فطرهم الله عليها ، غير مكتسبة بالتعليم . لذلك كانوا يكتبون ويقرأون قراءة صحيحة فصيحة ، وكانت لهم ايضا ملكه قوية لايحتاجون بها الى وضع علامات لتمييز الحروف المتشابهة في الصور كالجيم والحاء والخاء فيدركون ذلك من سياق المقام وقرائن الاحوال » (ص ٣٨) . لذلك لم تكن النُقط والشكل تستخدم في زمن نزول القرآن الكريم ، وفي وقت جمع القرآن الكريم . فالقرآن الكريم في صدر الاسلام لم يكن منقوطاً ولامشكولًا ، بل كان خالياً من النقط خلواً تاماً ، فليس في حروفه الكريمة حرف واحد منقوط او مشكول .

---

(١) خليل يحيى نامى . اصل الخط العربي . (ص ١٧٦) .
(٢) محمود شيت خطاب . السفارات والرسائل النبوية . (ص ٤٧) .
(٣) محمد طاهر الكردى وتاريخ الخط العربي وادابه . (ص ٣٨) .

ولقد كان الرسول ﷺ فصيحا ، وله من اللسان العربي افصحه ، فكان أعرب العرب ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « **أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر** » . ولقد وصفت عائشة رضي الله عنها فصاحة الرسول ﷺ بقولها : « **ماكان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم ولكن كان يتكلم بكلام بيّن** يحفظه من جلس اليه » ، كما انه ﷺ أوتى « جوامع الكلم »

فالفصاحة صفة لازمت العرب ولذلك لم يكن الشكل والنقط معروفين عندهم . وفي ابتداء ظهورهما كانوا يكرهونهما لانهم يرون في ذلك تشويها للمكتوب وتحصيلا للحاصل .

ظهور الشكل والاعجام

يشير محمود شيت خطاب[١] « ولكن بعد إختلاط العرب بالعجم بالفتح والجوار والزواج والمُعايشة ، فسدت العربية الفُصحى حتى بالنسبة للعرب انفسهم . كما ان العجم دخلوا دين الله افواجاً فأقبلوا على قراءة القرآن وتعلم العربية لانها لغة الاسلام ، فأحتاجوا الى ضبطها ليسهل تعلمها على غير العرب ، ولئلا يقع العرب وغير العرب بالاخطاء اللغوية . فكان النقط والشكل ابتكاراً جديداً ، دخلا على الخط والكتابة العربية لسد حاجة اقتضتها الضرورة » (ص ٤٧)

وهكذا نجد ان النقط والشكل كانا غير مستخدمين في وقت مبكر في كتابة القرآن الكريم . ولكن مع بداية العصر الاموي دخلت كتابة المصاحف الشريفة مرحلة جديدة من مراحل تطورها وهى مرحلة النقط والشكل والاعجام . والسبب الذي دفع السلف ـ رضي الله عنهم ـ الى شكل المصاحف بعد ان كانت خالية منه وقت رسمها وحين توجيهها الى الامصار هو ان قارئاً قرأ الآية الكريمة من سورة براءة « أن الله برىء من المشركين ورسوله » بكسر اللام في « رسوله » ثم يبدأ الاختلاف في الروايات بعد هذا[٢] ، فيقال ان اعرابيا سمع ذلك فقال : أو قد برىء الله من رسوله ! إن يكن الله برىء من رسوله فإني أبرأ منه ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فدعا الاعرابي وقال له : أو تبرأ من رسول الله ﷺ ؟ قال يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ولاعلم لي بالقرآن ، فسألت من يقرأني فأقرأني هذا سورة براءة . فقال : « أن الله برىء من المشركين ورسوله » (بكسر لام رسوله) فقلت : أوقد برىء الله من رسوله ؟ إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال : ليس هكذا يا اعرابي . فقال : كيف هى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : « أن الله برىء من المشركين ورسوله » فقال الاعرابي : وأنا أبرأ ممن برىء الله ورسوله منه .

---

(١) محمود شيت خطاب . السفارات والرسائل النبوية . (ص ٤٣) .
(٢) عبدالستار الحلوجي . المخطوط العربي . (ص ٦٥ ـ ٦٦) .

فأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الا يقرأ القرآن الا عالم باللغه ، وأمر أبا الأسود الدؤلى فوضع النحو .

والاجماع على ان أبا الأسود الدؤلى هو اول من شكل اواخر الايات الكريمة بطريقة النقط حتى لايلحن المسلمون في قراءة كتاب الله ، واكبر الظن ان ذلك حدث في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما لوحظ من كثرة فساد الالسنة نتيجة لاختلاط العرب بمن دخل الاسلام من الاجناس والقوميات الاخرى[١] .

ويشير الحلوجى قائلًا : « أن ضبط آيات القرآن الكريم كان خطوة جريئة لان الرعيل الاول من المسلمين كانوا يعتبرون النقط دخيلا على الكتابة ويتحرجون من استعمالها من ان يدخلوا على القرآن ماليس منه ، وكأنى بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خشي ان يتزايد اللحن بمرور الايام وان يتسبب في وقوع الخلافات والفتن بين المسلمين فأقدم على نقط المصاحف غير هيآب ولا وَجِلْ »[٢] (ص ٧٩)

وفي البصرة كان أول نُقط للمصاحف على يد ابي الاسود اخذه الناس كلهم عنه ، حتى أهل المدينة المنورة . وكان نُقاّط المدينة المنورة يستعملون اللون الاحمر في نقط الحركات والسكون والتشديد والتخفيف ويجعلون اللون الاصفر للهمزات .

ومن المدينة المنورة انتقل النقط الى المغرب وبلاد الاندلس الذين كانوا يشكلون مصاحفهم على طريقة الدؤلي برفع الميمات ولقد اتبع الناس في زمن بنى أمية الاصلاح الاول الذى ادخله ابو الاسود الدؤلي في شكل المصحف بالنقط الحمراء .

اما الاصلاح الثانى فقد ادخله يحيى بن يَعْمُرَ ونصر بن عاصم اللذان ميزا بين الحروف المتشابهة ووضعا لها نُقطاً تميزها من نفس مداد الكتابة ، ولقد حدث ذلك في عهد بنى أميه عندما أمر الحجاج بن يوسف الثقفى كُتاّبه ان يضعوا للحروف المتشابهة في الرسم علامات تميز بعضها عن بعض ، حتى يقضي على ما شاع في زمنه من تصحيف في القراءة . فقام يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم بوضع النُقط على الحروف بنفس المداد الذى تكتب به على اعتبار أن نقط الحرف جزء منه .

ولكن وجود نوعين من النُقط كان امرا معقدا بلا جدال ، وكان مجهدا للكاتب والقارىء على السواء ، وكان فى نفس الوقت مدعاة لاختلاط الكتابة على القراء .

ومن اجل هذا كان لابد من عملية تيسير الكتابة العربية فكانت المرحلة الاخيرة من مراحل تطورها ، وهى التى تمت على يد الخليل بن احمد الفراهيدي في العصر العباسي الاول .

(١ ، ٢) عبدالستار الحلوجى . المخطوط العربى . (ص ٧٩) .

فلقد الغى الخليل بن احمد الفراهيدي شكل ابى الاسود الدؤلى ، وأقر نقط يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم ، وابتكر طريقة جديد تتلخص في ابدال النقط التى وضعها ابو الاسود للدلالة على الحركات الاعرابية بجزّات علوية وسفلية على الفتح والكسر ، وبرأس واو للدلالة على الضم ، على ان تكرر العلامة في حالة التنوين . ولم يقتصر عمل الخليل على وضع علامات الفتح والضم والكسر فحسب ، وانما اضاف اليها خمس علامات اخرى هى السكون ، والشدة ، والمدة ، وعلامة الصلة ، والهمزة ، واصطلحوا على ان تكون علامة السكون دائرة صغيرة هي رمز الصفر عند الهنود دلالة على خلو الحرف من الحركة .

ويمكن تلخيص الشكل الذى كتب في عمل الخليل على النحو الاتى :
وهو ان يكتب المصحف الشريف بمداد واحد ، بطريقة تجعل الكاتب يوضح الشكل بطريقة الحروف على النحو التالي :

- فالفتحة عبارة عن الف صغيرة مائلة من فوق الحرف .
- والكسرة عبارة عن ياء صغيرة راجعة قليلا على الكسره « تحت الحرف »
- والضمة عبارة عن واو صغيرة فوق الحرف .
- وجعل التنوين عبارة عن تكرار الحرف المنّون .
- وجعل الف الوصل علامة (صلة) فتكتب (صلة) وذلك للدلالة على انها ألف وصل .
- والف القطع . أخذ حرف العين من قطع وجعلها على الالف لتدل على الف القطع .
- وجعل للمد علامة (مد) طويلة .

وهكذا كان الخليل بن احمد الفراهيدى اول من صنف النقط ورسمه في المصحف الشريف في العهد العباسى وذكر علله .. ثم صنفوا النقط والشكل بعد ذلك جماعة من النحويين والمقرئين ، وسلكوا فيه طريقه واتبعوا سنته واقتدوا بمذاهبه . وبهذا العمل غدا ممكنا للكاتب أن يُعجم حروفه ويضبطها بنفس مداد الكتابة وهو آمن من التباسها على القراء . وكل ذلك العمل كان لضبط قراءة كتاب الله وعدم التصحيف والتحريف في المصحف الشريف .

وصار الخطاطون بعد ذلك العمل ، يتفننون في الرسم وتنويع الخطوط مع الاحتفاظ بالقواعد الاساسية التى ادخلها يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم والخليل على رسم المصحف والكتابة فيه .

ومع اتساع رقعة الاسلام ، سلك نُساخ كل بلد طريقة خاصة في الكتابة تتميز عن غيرها . فالخط المكي نسبة الى مكة ، والخط المدني نسبة الى المدينة ، والكوفي ، والبصري ، والاصفهاني ، والعراقي ، والمغربي ، والقيراموز الذى تولد منه الخط الفارسي .. وهكذا كتب المصحف الشريف بخطوط متعددة ، ولكن برسم وقواعد املائية واحدة ، لتسهيل تلاوة كتاب الله دون اخطاء ، فأستطاع القُراء ضبط تلاوة المصحف الشريف بلا اخطاء ، او تحريف او تصحيف ، بعد ان ضبطت كتابته وطبعه على طريقة السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم اجمعين ـ

خط مشكول على طريقة أبى الاسود الدؤلى

ظهور النقط والشكل على المصحف الشريف

الفصل السادس

خط النسخ الطراز المعتمد في كتابة المصحف

« كتابة المصحف الشريف »
بالخط المكي والمدني

لم ينل الخط عند أمة من الأمم من ذوات الحضارة ماناله عند المسلمين من العناية والتفنن فيه . فلقد اتخذ العرب والمسلمون الخط العربي في بادىء الامر وسيلة للقراءة والكتابة ، ثم البسوه لباساً قُدسياً لأن القرآن الكريم كُتب ونسخ ودُون بالخط العربي .

ولقد كانت المصاحف الشريفة تغري الخطاطين بأن يظهروا في كتابتها وتجويدها كل ما أُوتوا من مهارة وابداع تبركاً بكتاب الله حيناً ، وتعظيماً لشأنه وتمييزاً له عن غيره من الكتب .

ولقد كُتب القرآن الكريم بأقلام مختلفة وخطوط متعددة . وبإستعراضنا للخطوط التى كتب بها القرآن الكريم في عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ لوجدنا ان القرآن الكريم كُتب بالخط المكي ، وعندما انتقل الرسول ﴿ﷺ﴾ الى المدينة المنورة سُمي خط المصاحف بالخط المدني . وبالخط المدني كُتبت أمهات المصاحف الشريفة التى ارسلت الى الامصار في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وعند انشاء الخليفة الراشد عمر بن الخطاب مدينة الكوفة سنة ١٨ هجرية ، وانتقل النشاط السياسي اليها والى البصرة ، كثرت الكتابة تبعا لهذا النشاط السياسي واصبحت صيغ الخط تحتاج الى شيء من الاهتمام والتنميق ، فأطلق اهل الكوفة والبصرة على الخط المكي والخط المدني اسم « الخط الحجازي »

وفي العصر الاموى ظهر اقدم الاقلام المعروف بقلم الطومار ، والذى كان يتخذ عادة من لب الجريد الاخضر ، وكان يشق ثلاثة شقوق ليتوزع منها المداد على الورق بسهولة والطومار في اللغة هو اللوح الكامل من الورق . وأستعمل للدلالة على أجَلّ الاقلام جميعها وهو القلم الذى يُكْتَبْ به في الصحف ذوات الاحجام الكبيرة .

وقبل ان ينقضى عصر بنى أمية اخترع احد الكتاب وهو قطبه المحرر اربعة اقلام جديدة اطلق عليها اسم « الخط الكوفى المحّرفي » شبيه بالخط الكوفي الحديث ولكنه يختلف عنه ويبعد عن صورته التقليدية « الزخرفية » المعروفة[١] .

---

(١) يوسف ذنون . قديم وجديد في اصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة . (ص ١٣) .

ظهور قلم الجليل

وفي العصر العباسى أزدهر الخط العربي بمدارسه المتعددة وأساليبه المتنوعة ، فظهرت خطوط جديدة متطورة ، ففي خلافة السفاح ظهر من أهل الشام الخطاط الضحاك بن عجلان الذى اضاف الى الخطوط الاربعة التى ابتدعها قطبه المحرر الواناً جديدة ، ثم ظهر الخطاط اسحق بن حماد في خلافة المنصور ، فأضاف هو الاخر خطوطا اخرى اجلها واشهرها قلمه « الجليل » حتى اصبحت جملة الاقلام المعروفة اثنى عشر قلماً تميز كل منها عما عداه .

وقبل انقضاء القرن الثالث ظهر الخطاط ابراهيم السجزى فشق من القلم الجليل قلم الثلثين ثم قلم الثلث والذى اعتبر بحق اجمل الخطوط العربية منظراً واصعبها كتابة واتقانا . واخترع اخ له يدعى يوسف قلماً أدق من الثلث اطلق عليه « قلم التوقيع » وقد اعجب وزير المأمون الفضل بن سهل ، وسماه القلم « الرياسى » وأمر الا تُحرَرَ الكُتَب السلطانية الا به وحده .

كما تعددت اشكال واحجام خط الثلث . فلقد اشتق خطاط اسمه « الاحول » عدة اقلام جديدة احدها يقع بين الثلث والثلثين وسماه النصف ، والاخر اخف من الثلث سماه خفيف الثلث ، وثالث تتصل به الحروف سماه المسلسل[١] .

ظهور خط النسخ

ظل القرآن الكريم يدون وينسخ بخط الجليل والطومار والثلث طيلة ثلاثة قرون الى ان مَنّ الله على الخط العربى بالخطاط العملاق على بن مقلة (سنة ٢٧٢ - ٣٢٨ هـ) والذى هندس خط النسخ الجميل المُنضبط المتميز باستدارات وترطب وتقوير حروفه ومداته . فشكل لنا خط النسخ المتميز عن التكوينات الخطية الاخرى ويشير القلقشندي فى صبح الاعشى « كان خط ابن مقله يضرب به المثل في الحسن لانه احسن خطوط الدنيا »

ولقد بلغ من جمال خط ابن مقله انه كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم اعجب به الروم لدرجة انهم احتفظوا به في كنيسة قسطنطنية ، وكانوا حتى عصر الثعالبى (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) يبرزونه في الاعياد يعلقونه في بيوت العبادة ويعجبون به من فرط حسنه وكونه غاية في فنه[٢] .

---

(١) عبدالستار الحلوجى . المخطوط العربي . (ص١٤٧) . نقلا عن صبح الاعشى (ص ١٦) .
(٢) عبدالستار الحلوجى . المخطوط العربي . (ص ١٤٧) .

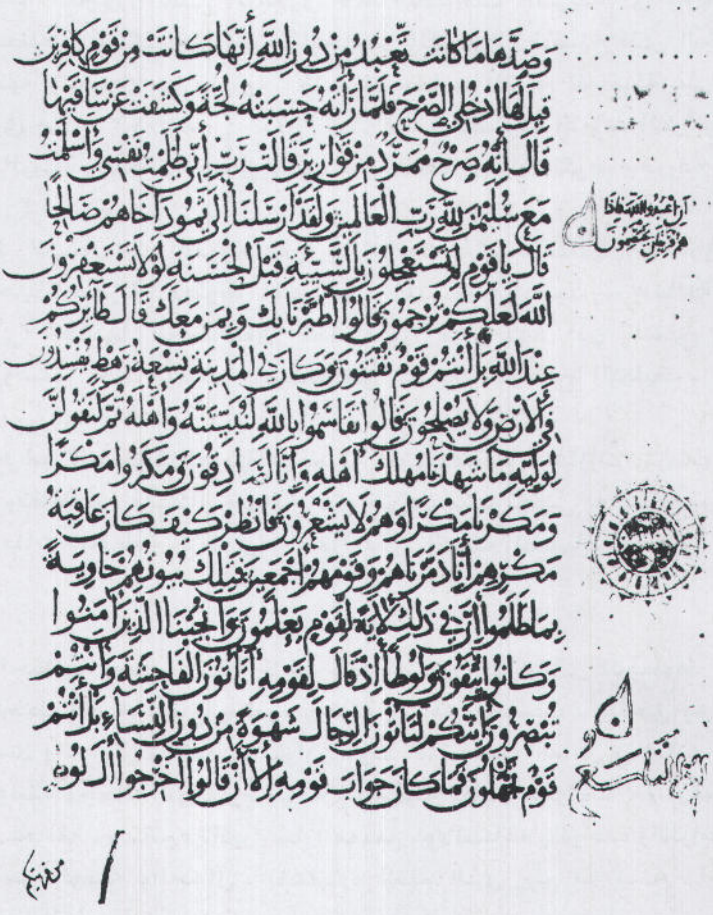

صفحة من مصحف شريف بخط النسخ كتبه على بن مقله (٢٧٢ ـ ٣٢٨ هـ)

وكان لأبن مقله اخ يدعى ابو عبدالله الحسن شارك جهود ابن مقله فولدا طريقة اخترعاها . فتفرد ابو عبدالله « بالنسخ » والوزير أبو على « بالدرج » وعنهم انتشر خط النسخ فى مشارق الارض ومغاربها .

ولقد ادى هذا التحول الفنى الكبير فى خط المصاحف الشريفة الى ولادة حركة نشطة بين الخطاطين في القرنين الرابع والخامس الهجري ، فأصبح لدى الخطاطين مادة خطية غنية يشبعون بها فنونهم ، فتهذبت خطوط النسخ الجميلة على يد ابن البواب (المتوفى سنة ٤٢٣ هـ) فنقح خط النسخ وصارت الايات القرآنية روحاً شفافة تنطق بالروعة والدقة والجمال تشهد على عظمة القرآن الكريم وحروفه النيّرة .

ووصل خط النسخ الى الذروة على يد ياقوت المستعصمي (المتوفى سنة ٦٩٨ هـ) حيث ظهرت خطوط المصاحف المنسوخة بأشكال جمالية كاملة الاوصاف والتى احكمها الخطاطون العثمانيون منذ عهد ابن الشيخ (سنة ٩٢٦ هـ) ووصفوا خط ياقوت المستعصمي بالخط الواضح النظيف .

وخط النسخ من الخطوط العربية الجميلة المنضبطة بإستدارات وترطب وتقوير حروفه ومداته وتقاطعه . فأشكال حروفه التى تتركب منها تعطى له فردية تميزه عن غيره من التكوينات الخطية الاخرى ، الامر الذى اكسبه نصيبا وافراً من الجمال الاخّاذ .

ولقد ميز الخطاط جعفر طاهر الأغا خط النسخ عن سائر الخطوط العربية بقوله :[١] « لخط النسخ ايقاع وتنغيم وحركة وتوافق وتناسب ، ويلحق به الشكل مزيدا من الحسن والجمال والكمال والتوازن . وقد استحسنه الناس في زمانه ، وحتى يومنا هذا ، لروعته وجماله ، ووضوح بيانه ، وسهولة كتابته وقراءته ، وسرعة ادراك الناس في العين لجمله ، ولتأثيره تأثيراً ساراً ممتعاً ، ولاتصافه بالوحدة والترابط ، ولما له فى النفس من الهيبة والجمال ، باعتباره القلم الذى يتم به نسخ المصاحف الشريفة والكتب النفيسة »

والنسخ معناه اكتتاب عن كتاب حرفاً حرفاً . وفى هذا المعنى ورد في القرآن الكريم ﴿ **إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون** ﴾ أى نستنسخ مايكتب لحفظه حرفاً حرفاً بنسخة تامة كاملة كتلك التى نقل عنها .

---

(١) جعفر طاهر الاغا . موسوعة الخط العربي . (ص ٢٤) .

وبمرور الزمن اصبح خط النسخ هو الخط المعتمد في كتابة المصاحف الشريفة . فبعد افول نجم بغداد عقب الغزو التترى ، انتقلت ريادة الخط الى مصر حيث نمت وأزدهرت على ايدى فنانين مبدعين وخاصة في عهد الخلفاء الفاطميين ، الذين اهتموا بكتابة المصاحف الشريفة فزينوا المصاحف بالتذهيب والزخارف المتنوعة . ثم انتقل خط المصاحف في العهد العثمانى الى تركيا حتى اصبحت تركيا مناراً للشرق وموئلًا للخطاطين الممتازين امثال يساري افندي ، ومصطفى راقم ، والحافظ عثمان ، وعبدالله زهدي وغيرهم ممن لاتزال اثار خطوطهم على المصاحف الشريفة نماذج رائعة تعكس سمات الجمال والتنسيق . واليوم يمكن مشاهدة هذه الروائع الخطية في الكثير من المكتبات العالمية ، حيث تزدان المكتبات بروائع خط المصاحف . ولقد أزدهر خط النسخ ازدهاراً عظيماً في تركيا . حتى اقبل عليه سلاطين آل عثمان ومنهم السلطان محمود الثاني ، الذى كان يعتبر أحد أئمة الخطاطين .

وبعد ان تبنت تركيا الحروف اللاتينية ، عاد خط المصاحف الشريفة الى مصر والبلدان العربية ليجد من يتعهده ويعتنى به كفن من ارفع الفنون لاسيما ان هناك من الخطاطين امثال الدكتور يوسف سيده ، وكمال السراج ، وسامى رافع ، وعمر النجدى ، والبشير الجلجى ، وكامل البابا ، وطاهر جعفر الاغا ، ووولييد الاعظمى ، ويوسف ذنون ، وناجى زين الدين المصرف ، ومحمد طاهر الكردى ، وهاشم محمد البغدادى وغيرهم من مئات الخطاطين الذين اظهروا في كتابة المصاحف مهارة وابداع تبركاً وتشريفاً بكتاب الله وتمييزاً له عن غيره من الكتب .

ولقد اعتمدت حروف الطباعة العربية حالياً خط النسخ في كتابة المصاحف الشريفة . كما ان اغلب حروف الطباعة العربية اعتمدت خط النسخ للطباعة على الصحف والمجلات والوثائق والمخطوطات .

وقديماً قال الشاعر :

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الارض مدفون
والذكر يبقى زماناً بعد صانعه وخالد الذكر بالاحسان مقرون

شجرة الخط والخطاطين

فى احصاء طريف للمرحوم الخطاط محمد طاهر الكردى المكى في كتابة القيم « تاريخ الخط العربي وأدابه » والصادر (عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م) والذى يقع في ٤٧٠ صفحة من القطع المتوسط .. أورد شجرة الخط بدأت بعلى بن ابى طالب (رضي الله عنه) فالحسن البصرى .. ومرت بسلاطين ووزراء وعلماء وعوام من رجال ونساء .

---

(١) محمد طاهر الكردى المكى . الخط العربي . ادابه . (ص ٢٥٢ ـ ٢٩٩) .

صفحة من مصحف شريف بخط النسخ كتبه ياقوت المستعصمى سنة (٦٨٥ هـ)

ولقد أورد المرحوم .. أسماء وتراجم الخطاطين ، وقد تضمن ثلاثة وعشرين سلطانا ، واربعين وزيرا وباشا ، وستة عشر عالماً ، وخمساً وعشرين أمرأة ، وعددا كبيرا من الخطاطين المتقدمين ، مُرتبة حسب الحروف الابجدية .. وهذا يؤكد مدى اهتمام علية القوم بالكتابة والخط العربي التى شرفها الله سبحانه وتعالى بأن كتب بها قرآنه الشريف تحقيقا لقوله تعالى في سورة الحج الاية ٣٢ ﴿ **ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** ﴾ متخذين من كتابة كلام الله سبحانه وتعالى مادة لابداعاتهم بدافع من ايمانهم وتقواهم ومساهمة منهم في ترسيخ الايمان ونشر دين الله فكتبوا الايات الكريمة بخطوط جميلة مستهدين بكلام الله القائل في الاية الكريمة ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ **صدق الله العظيم .**

الفصل السابع

روائع الزخارف والتذهيب على المصحف الشريف

الزخرفة الاسلامية على المصحف الشريف

عظمت عناية المسلمين على مرّ العصور بكتابة المصحف الشريف ، وتجويد خطوطه ، واتقان زخرفته حتى اصبحت المصاحف الشريفة ميداناً رحباً لأخيلة الفنانين والخطاطين المُجنحة ، ليبدعوا لنا زخارف فنية متألقة ، تشهد على عظمة القرآن الكريم وحروفه النّيرة .

فلقد امتدت يد الزخرفة لتشمل كل جزء من اجزاء المصحف الشريف : في اوائل الصفحات ، وفواصل الآيات ، والسور ، والهوامش ، وعلامات التعشير ، والاحزاب ، والاجزاء ومواقع السجدات وغيرها من الزخارف العربية الاسلامية التى تميزت عن غيرها من زخارف الامم الاخرى ، والتى تأصلت وازدادت وضوحاً بمرور الزمن ، وبتأثير واضح من مبادىء الدين الاسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة .

وخلال القرنين الاولين كان المسلمون يتحرجون من أن يجددوا شيئاً في المصحف الشريف أو أن يضيفوا ماليس منه[١] . فلم تكن فواصل الايات او علامات التعشير أو الفواصل بين السور الا مساحات بيضاء تزيد قليلا عن مساحة سطر من السطور . ولكن مع بداية القرن الثالث الهجرى بدأت الزخارف الهندسية والنباتية تتسلل الى صفحات المصحف الشريف ، وتتخذ اماكنها في الصفحات الاولى والاخيرة[٢] .

زخارف الصفحات الاولى

اتخذت الزخارف الاسلامية الهندسية والنباتية اماكنها في الصفحات الاولى والثانية من سور القرآن الكريم مستخدمة الالوان الجميلة المتناسقة من الزخارف الجميلة المتناسقة والتى لها سماتها وخصائصها الواضحة المميزة عن سائر الزخارف للامم الاخرى .

فلقد امتدت هذه الزخارف لتشمل الصفحات الاولى والاخيرة ، كما كانت تعمم على جميع الصفحات حيث كانت صفحات المصحف الشريف تحاط بأطر زخرفية حول الصفحة المكتوبة ، متخذة الاشكال المنظمة المتداخلة التى تغطى الاطار الزخرفى للكلمة المكتوبة .

ولقد شملت الزخارف على المصحف الشريف الوجه الداخلى للغلاف فأزدانت تلك الصفحات ايضا بألوان من الزخارف لاتقل روعة وجمالا عن زخارف الصفحات الاولى .

---

(١) غانم قدورى حمد . موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة . (ص ٣١) .

(٢) عبدالستار الحلوجى . المخطوط العربي . (ص ٢٠٣ - ٢٠٤) .

مصحف شريف كتب بخط النسخ بالحبر الاسود لسورة الفاتحة والايات الاولى من سورة البقرة مكتوبة على صفحتين مزخرفتين . كتب في العصر العثماني في اواخر القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادى) ولم يدون ناسخ هذا المصحف الشريف .

فواصل الايات والسور

كما امتدت يد الزخرفة الاسلامية في المصحف الشريف لتشمل ايضا فواصل الآيات ، والسور ، والهوامش ، وعلامات التعشير ، والاحزاب ، والاجزاء ، ومواقع السجدات ، بالاضافة الى الزخارف الجمالية على اطار صفحات القرآن الكريم .

فمع بداية القرن الثالث الهجرى امتدت الزخارف الى فواصل الآيات بين السور ، وفي نهاية الآيات ، ثم لم تلبث ان تجاوزت هذا النطاق في القرن الخامس الهجرى فاتخذت شكل نقط مرسومة بأشكال هندسية على شكل اشرطة ودوائر وجامات لتملأ فراغ الايات . وتمثلت اقصى مراحلها الزخرفية على شكل نجمة تحمل في داخلها رقم الآية .

كما ظهرت الشرائط الزخرفية المستطيلة لتملأ الفراغ بين السور ، وتحمل داخلها اسم السورة ومكان نزولها « مكية او مدنية » وعدد آياتها .

وفي القرن السابع والثامن الهجرى تطورت الزخارف على المصحف الشريف من اشكال العقود الى الاشكال النباتية والهندسية ، كما استخدمت الدوائر المُشعة في زخرفة الهوامش الجانبية التى قد تشمل ارقام اجزاء القرآن الكريم ، حيث ادت تلك الزخارف على المصحف الشريف للقارىء خدمات جليلة في ارشاده لمواقع الايات والسور والاحزاب والاجزاء ومواقع السجود .

فن التذهيب على المصحف الشريف

كما امتد نطاق الزخرفة فى المصحف الشريف الى نوع آخر من الفنون الاسلامية ، وهو فن التذهيب الذى تجلى بوضوح في تذهيب جميع صفحات القرآن الكريم منذ بداية القرن الثالث الهجرى ، حيث استخدم الذهب في زخرفة صفحات القرآن الكريم . بالاضافة الى نوع اخر من التذهيب عرف بالكتابة بماء الذهب او تذهيب الخط . ولقد ظل ارتباط الذهب بالمصاحف قائما طوال القرون الثمانية الاولى للاسلام .

فالمقريزي يروي[١] لنا ان خزانة كتب العزيز بالله اخرج منها ايام الشدة

---

(١) المقريزى (تقى الدين احمد بن على) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار . (ص ٤٠٨) .

المستنصرية « الفين واربعمائة ختمة قرآن في ربعات منسوبة زائدة الحس محلاة بذهب وفضه وغيرها » .

وكانت الصفحات الاولى هى المجال الأول لفن المذهبين ، يليها بعد ذلك الهوامش ، وبدايات سور القرآن الكريم ، وفي بعض الاحيان كان التذهيب يمتد الى الزخارف والرسوم في الصفحات الاخيرة لايجاد نوع من التشابه أو التقابل بينها وبين الصفحة الاولى للقرآن الكريم .

ولم يقتصر عمل المذهبين على تذهيب صفحات القرآن الكريم ، وانما تجاوز الى تذهيب مجلداتها وجلودها الخارجية .

وبين ايدينا نماذج رائعة لفن الزخرفة على المصحف الشريف والمعروف بـ « مصحف المدينة النبوية » والذي طبع في مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، والذي تشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ بالامر بطباعته . ويستطيع القارىء والمشاهد من خلاله ان يقف على هذا النموذج الزخرفي الرائع للمصحف النبوى الشريف والذى يعتبر من مفاخر أعمال خادم الحرمين الشريفين ـ تقبل الله منه ـ (الصورة)

السمات الفنية للزخرفة على المصحف الشريف

استوحى الفنانون المسلمون فن الزخرفة على المصاحف الشريفة من مبادى الاسلام وتعاليمه والتى كان من اهم مظاهرها وسماتها مايلى :

اولا ـ خلوها من صور الكائنات الحية :

على الرغم من استخدام الزخارف المتنوعة على صفحات المصحف الشريف ، الا ان نطاق الزخرفة فى المصاحف لم يكن بطبيعته يسمح للفنانين بالحرية المطلقة في ممارسة الوان فنهم . إذ لم تكن تزين صفحاته بصور الكائنات الحية « كصورة انسان او حيوان » ، ولم تكن توضح نصوصه وماتحكيه من قصص وعبر واحداث بالصور ، كما يمكن في غيره من الكتب العلمية والمخطوطات الاخرى ، فقد كان نطاق الزخرفة في المصاحف الشريفة محدودا له سماته الفنية وخصائصه التى استوحيت من مبادىء الاسلام وتعاليمه .

صحيفة من مصحف شريف لسورة العنكبوت (الايات ٣١ ـ ٣٣) كتب بماء الذهب في مدينة القيروان القرن الثالث او الرابع الهجرى (التاسع الميلادي) .

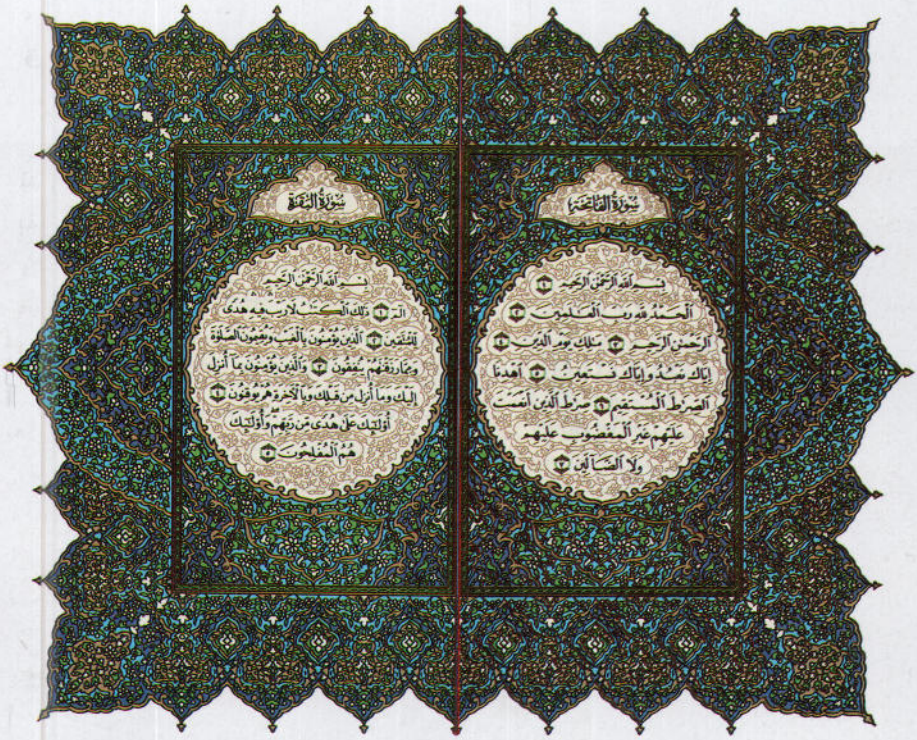

الصفحة الاولى « لمصحف المدينة النبوية » نموذج رائع لفن الزخرفة الاسلامية .

ثانيا ـ كراهية الفراغ والتكرار :

ان كان المزخرفون المسلمون قد اجتنبوا استخدام صور الكائنات الحية في زخرفتهم على صفحات المصحف الشريف ، الا انهم توسعوا في مقابل ذلك في استخدام الاشكال الهندسية والنباتية ، ولم يترددوا ايضا فى استعمال الذهب والالوان المتعددة كالأحمر والأخضر والأصفر والبنى والأحمر وبدرجاتها المتعددة . فلقد تميزت تلك الزخارف بشخصيتها الاسلامية والتى تطورت بصورة تدريجية عبر العصور ، وعرف فيما بعد بفن الارابيسك . وهو فن عربي اسلامي تبلور منذ القرن الثالث الهجرى على يد العرب الذين قاموا بتحوير فنون الامم الاخرى في الزخرفة لتتوافق مع تعاليم الدين القيم ، حيث ظهر التأثير الاسلامى واضحا عليه وبشكل جسد شخصيته المميزة .

ولقد اعتمد فن الارابيسك على عمل توازن دقيق بين الكتلة أو الشكل والفراغ ، بل انه ابتكر للفراغ قيمة في زخارف الخطوط عندما توالت زخارف الخطوط على تكرار الزخارف لتجعل من الفراغ المحيط به نموذجا وشكلا جماليا اخاذاً ومميزاً بتوريقات وتفريعات لاغصان نباتية وبخطوط وأشكال هندسية من مثلثات ومربعات ودوائر تجريدية .

ولعل العرب لم يتأثروا في زخارفهم بأمة من الامم كما تأثروا بالفرس ولكن الشىء الذي نحب ان نؤكده هو ان التأثيرات الفارسية سرعان ماعُربت ، بمعنى ان العرب قاموا بتحوير الفنون الفارسية في الزخرفة لتتوافق مع تعاليم الدين الاسلامي ، فقد اعطاها الاسلام شخصيتها المميزة . ومازالت متاحف العالم تزخر بروائع فنون هذه المدرسة الاسلامية على صفحات المصاحف الشريفة[١] .

وهكذا نجد ان فن الزخرفة والتذهيب على المصاحف الشريفة كان فناً اسلامياً رائداً ، وان المزخرفين العرب والمسلمين استطاعوا ان ينهضوا بهذا الفن وأن يطوروه على مر العصور وفى مكتبة المصحف الشريف بالمدينة المنورة يستطيع الزائر ان يطلع على انواع عديدة من المصاحف الشريفة والنادرة والقديمة والتى يناهز عددها الألفي مصحف . كما يستطيع الزائر ان يزور مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف والذي يعتبر بحق صرحاً اسلامياً شامخاً لخدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ويستطيع الزائر ان يطلع على النماذج المتعددة « لمصحف المدينة النبوية » .

الصفحة الداخلية « لمصحف المدينة النبوية » نموذج رائع لفن التذهيب والزخرفة الاسلامية على المصحف الشريف

الفصل الثامن

فن تجليد المصاحف الشريفة

القرآن الكريم أول كتاب يوضع بين لوحين

يعتبر القرآن الكريم أول كتاب يوضع بين لوحين أو دفتين في تاريخ العرب . ولم تكن الكتابات العربية في العصور الجاهلية سوى نقوش ونصوص قصيرة أو مؤلفات صغيرة على شكل مذكرات لاتتجاوز اسطراً معدودات أو رسائل يسهل طيُّها على هيئة درج أو لفافه ، ولايمكن أن تندرج تحت لفظ كتاب بحال من الاحوال .

فالقرآن الكريم كان له نص طويل يحتاج في كتابته الى عدد ضخم من اللفائف والدروج ، خاصة إذا تذكرنا أن كتابات ذلك الزمان كانت كبيرة الحروف متباعدة الكلمات ، ولم يكن الاحتفاظ بتلك الكميات الكبيرة من الدروج أمراً هينا أو يسيراً .

ولفظ المصحف هنا يعنى الشكل الذى تعرفه لكتاب ، وهو وضع الاوراق المكتوبة بين لوحين أو جلدتين أو دفتين . ويقول القلقشندي[١] : « وسُمى المصحف مصحفاً لجمعه الصحف بين لوحين » .

نقطة البدء في تجليد المصحف الشريف

وتجليد المصحف الشريف في حد ذاته له قصة وتاريخ . فلم يكن لدى العرب كتاب يمكن أن يُجلد بين لوحين أو دفتين حتى منتصف القرن الثانى الهجري غير المصحف الشريف .

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد كُتب كله في عهد النبى ﷺ الّا أنه كان مُفرقاً فى الرقاع والأكتاف والعُسب ، وكان موزعاً في أماكن متعددة متفرقة ، ولم يُجمع له نص كامل مكتوب في مكان واحد الّا في عهد خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

فنقطة البدء في تجليد المصحف الشريف ترجع الى زمن الصديق أبى بكر رضي الله عنه . فكان جمع القرآن الكريم بين لوحين من جلائل أعماله إن لم يكن افضلها . وقد قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تقدير ذلك العمل : « رحم الله أبا بكر ، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين » . وجاء في رواية اخرى انه قال : « أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر . فأول من جمع القرآن بين اللوحين »[٢] .

وبعد مايقرب من خمسة عشر عاماً من تاريخ جمع القرآن الكريم بين لوحين ، أمر

---

(١) القلقشندى (ابو العباس احمد بن على) . صبح الاعشى في كتابه الانشاء . (ص ٤٧٥) .
(٢) السجستانى . كتاب المصاحف . (ص ٥) .

فن التجليد والتذهيب لمصحف المدينة النبوية والذي طبع بمجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف

الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بنسخ المصاحف في الصحف ونشرها في البلدان الاسلامية ، لتكون تلك المصاحف واحدة في الرسم والترتيب . ويشير الحلوجي[١] : « من المدينة المنورة خرجت نسخ المصحف الشريف الى الامصار ، وكل واحدة منها بين لوحين بسيطين خاليين من الزخارف والحلى » (ص ٢٣٦)

ولقد بدأت صناعة تجليد المصاحف الشريفة باستخدام الخشب في اول الامر ، ثم لم يلبث أهل الحجاز أن وجدوا في مصر رقياً وإزدهاراً في هذا الفن ... فأقتبس أهل الحجاز هذا الفن بعد أن دخلت مصر تحت راية الاسلام .

نماذج مبتكرة لتجليد المصحف الشريف

ولكن منذ اواخر القرن الثاني الهجري على وجه التقريب بدأت الجلود تدخل في صناعة تجليد المصاحف الشريفة والكتب والمخطوطات . واستعملت شرائط جلدية في لصق الكعبين . ثم توسع استعماله بحيث اصبح يغطى اللوحين من الخارج تزينه الزخارف الخطية والاشكال الزخرفية الهندسية والنباتية .

ولقد تطور فن تجليد المصاحف الشريفة ووصل الى درجة عالية من التقدم والرُقي على مشارف القرن الرابع الهجري ، فأصبحت المصاحف الشريفة تُلبس بالقماش وتُبطن بالديباج والحرير وتُجلد بالأديم الجيد بأسلوب الضغط مع إستخدام الدهان ، حيث كانت قطع الجلد المزخرفة تُقطع لتلصق على القماش الملون ثم تُذهب الرسوم والخطوط .

وكان لكل أقليم من الاقاليم الاسلامية طريقة في تجليد المصاحف الشريفة . فكان لأهل الحجاز طريقتهم ، ولبلاد الشام والرافدين والمغرب وايران وتركيا وبخارى وسمرقند ومصر طريقتهم أيضاً في التجليد والتي تقوم أساساً على استخدام خامات البيئة المحلية .

ولقد اشتهرت ايران في فن تجليد المصاحف من حيث الصنعة وتنوع الزخارف ، فاستخدمت القوالب المعدنية بحيث يضغط بها الصانع على الجلد فتظهر النتوءات البارزة ذات الاشكال الزخرفية المتداخلة على سطح الجلود .

---

(١) عبدالستار الحلوجى . المخطوط العربي . (ص ٢٢١) . نقلا عن الفنون الايرانية . (ص ٦٣) .

وفي مرحلة متقدمة استخدمت الزخارف المعروفة برسوم اللادكية في زخرفة تجليد المصاحف الشريفة حيث كان التعاون بين الخطاطين والرسامين والصُناع قائماً في زخرفة جلود المصاحف والكتب والمخطوطات .

ولقد وصلت صناعة تجليد المصاحف في العصر العثماني الى درجة عالية من الأصالة الفنية الإسلامية ، حيث ابتكر المجلدون طرقاً متنوعة لتجليد المصاحف الشريفة ، ولقد أمتدت يد الزخرفة أيضاً لتشمل غلاف المصحف ، وتذهيب الغلاف ، وتذهيب اطراف المصحف ، وتجليدها بأنواع متعددة من الزخارف الخارجية والمبطنة . ولقد خلّف المُجلدون العرب والمسلمون نماذج اسلامية رائعة من المصاحف المجلدة بالخشب والجلود والحرير والديباج المجلدة بالأديم .

الكراسي الخشبية

والواقع أن فن تجليد المصاحف الشريفة لم يقف عند حد تجليد المصاحف الشريفة ، بل امتد ليشمل عمل الصناديق الخشبية أو الجلدية المطلية بالذهب والنحاس والفضة لتحفظ بدورها هذا الدستور السماوى داخله .

وبالاضافة الى ذلك شاعت ايضاً صناعة كراسي المصاحف الخشبية والتى اصبحت هي الاخرى مكتظة بالزخارف الخطية بما تحويه من أدعية وكتابات ، وأشكال هندسية ونباتية زخرفت جميع جوانب تلك الكراسي الخشبية .

ويشير الحلوجى[١] الى ذلك بقوله : « ومازال المجلدون العرب والمسلمون يتفننون ويبتكرون حتى وصلوا بصناعة التجليد الى درجة عالية من الاصالة الفنية صاحبتها وانتقلت معها الى اوروبا في العصور الوسطى ، فلقد وجد الغربيون قدوتهم الحسنة ومثلهم الأعلى في نماذج التجليد الاسلامى التى خلفها العرب والمسلمون بالاندلس على وجه الخصوص ، فمضوا يقلدون حيناً ويقتبسون حيناً آخر . وهم في تقليدهم واقتباسهم عالة على هذا التراث الفني الرائع الذي خلفه المجلدون العرب في عصور قديمة .. والواقع ان تأثير فن التجليد الاسلامي لم يقف عند الاشكال الزخرفية التى أخذها الفرنجة عن العرب والمسلمين ، وانما تجلى في مظهرين هما : « وجود اللسان الذى يطوى لحماية الاطراف الامامية من الكتاب ، وتذهيب ماعلى جلود الكتب من زخارف ورسوم » (ص ٢٤٥ - ٢٤٦)

---

(١) عبدالستار الحلوجي . المخطوط العربي . (ص ٢٣٦) .

مصحف المدينة النبوية محمول على كرسى خشبى مزخرف

وهكذا نجد ان تجليد المصاحف الشريفة كان فناً اسلامياً رائداً وان المجلدين العرب والمسلمين استطاعوا أن ينهضوا بهذا الفن وأن يطوروه على مر العصور . وفي المكتبات العالمية التالية المنتشرة في العالم ، يستطيع الزائر والباحث أن يطلع على أنواع عديدة من المصاحف المخطوطة المجلده النادرة :

(١) ضمن مجموعة مكتبة المتحف البريطاني بلندن

(٢) مكتبة ڤيينا القومية بباريس

(٣) مكتبة الكونجرس الامريكى بالولايات المتحدة الامريكية .

وغيرها من المكتبات العالمية والتى لاتزال تحتفظ بنماذج رائعة من مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية والاسلامية ، والتي بلغت من الدقة والروعة الزخرفية الملونة والمذهبة ، مايدل على الاجادة ويوحى بالتقدم الرائع الذى خلفه المجلدون العرب والمسلمون على مرّ العصور .

الفصل التاسع

مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة

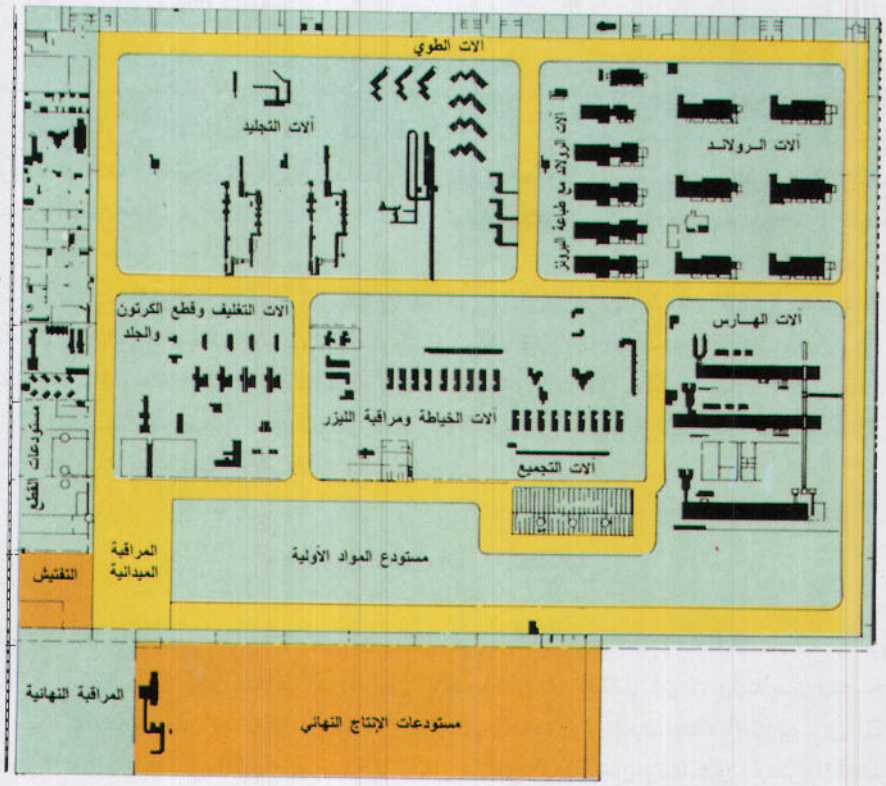

مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف مدينة طباعية متكاملة

حدث بارز في تاريخ طباعة المصحف الشريف

في السادس من شهر صفر لعام ١٤٠٥ هجرية كان العالم على موعد مع ابرز حدث في التاريخ اسلامي الحديث ، عندما افتتح خادم الحرمين الشريفين ، وخادم كتاب الله ، الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ اكبر مجمع طباعي للمصحف الشريف وهو « **مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة** » .

فلقد عاشت مدينة الرسول ﷺ وعاش معها العالم الاسلامي وفي كل مكان يوماً من ايام التاريخ الخالدة واكبت فيه افتتاح هذا المجمع الضخم لطباعة المصحف الشريف ، الكتاب الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله ، لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

فلقد عمت الفرحة صدور المسلمين في كل مكان ، لانها كانت تمس مصدر النور الكتاب السماوي الخالد « القرآن الكريم » . فقد قام خادم الحرمين الشريفين بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لافتتاح ذلك المشروع العملاق مؤكدا بهذا العمل على ان المملكة العربية السعودية لن تضن بمال ولا جهد في سبيل رعاية كتاب الله الكريم وطباعته ونشره خدمة للاسلام والمسلمين .

فكرة انشاء المجمّع:

قبل انشاء مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، لم تكن هناك حالة من الاطمئنان لما يُطبع من كميات من المصحف الشريف . فلقد كثرت الطباعات التجارية وغير التجارية للمصحف الشريف في الكثير من دول العالم ، الذي اصبح عُرضة لاهمال بعض الطابعين وتكاسل بعض الناشرين عن تصحيحه ومراجعته ، خاصة المصاحف التي كانت تُطبع خارج المملكة العربية السعودية . ولذلك كانت الرقابة مُشددة على مايفد الى سوق المملكة من طبعات مختلفة . وحدث كثيراً أن صُودرت كميات هائلة من المصاحف التى لم تكن مطابقة لما نزل به الوحي ، وجاء على لسان رسول الله ﷺ .

فأنطلقت فكرة قيام مؤسسة تتولى مهمة طبع المصحف الشريف بالكم ، والكيف والحجم الذى يفى بالغرض ، ويمنع تداول بعض الطبعات التى قد تتضمن العديد من الاخطاء .

فكان من توفيق الله ان الهم ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ رعاه الله ـ فكرة انشاء مُجمع لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، مُزود بأحدث وأرقى أنظمة الطباعة وامكاناتها ، سعيا لاصدار طبعة سليمة ممتازة من المصحف الشريف ، تُوفر لها العناية العلمية اللازمة لتصحيحه ومراجعته ، يشرف على اصدارها نخبة من العلماء المتخصصين في علوم القرآن الكريم .

وخطت المملكة العربية السعودية تلك الخطوة الفريدة حينما اقدمت على انشاء ذلك المجمع الفريد في تخصصه في مجال الدعوة الى الله . فتشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ بوضع حجر الاساس للمشروع في السادس عشر من المحرم سنة ١٤٠٣ هجرية . وفي عام ١٤٠٥ هجرية « أي بعد عامين » تابع العالم ذلك الحدث باهتمام بالغ ، عندما قام خادم الحرمين الشريفين بافتتاح المُجمع ، الذى يُعد مفخرة من مفاخر عهده الميمون . وتم اصدار اول مصحف شريف « وهو مصحف المدينة النبوية » يوم الاثنين ١٢ جمادى الاخرة سنة ١٤٠٥ هجرية الموافق ٤ مارس سنة ١٩٨٥ م .

اهداف انشاء المجمّع:

لأن المملكة العربية السعودية مُلتزمة بحكم تاريخها الناصع ودورها الرائد في العالمين العربي والاسلامي في مجال الدعوة الى الله ، فلقد أصدر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ توجيهاته الى وزارة الحج والاوقاف بتنفيذ اهداف المجمّع الرئيسية التالية :

١ ـ إصدار مصحف بإسم « مصحف المدينة النبوية » وفقاً للمواصفات الدقيقة التى تفوق في إخراجها ودقتها وسلامتها جميع مايصدر في العالم من طبعات للمصحف الشريف .
٢ ـ إصدار ترجمات لتفسير معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات التى ترجمت اليها هذه التفاسير المتفق على دقتها وصحتها وسلامة ماتؤديه من معنى .
٣ ـ إصدار مصاحف مُرتلة على أشرطة التسجيل بصوت مشاهير القرّاء في العالم الاسلامي وبمختلف القراءات المشهورة ليكون القرآن المعلم لكيفية تلاوة القرآن الكريم وتجويده .
٤ ـ قصر طباعة المصحف الشريف في هذا المجمّع فقط وعدم السماح بطباعة المصاحف في أي مطبعة تجارية داخل المملكة العربية

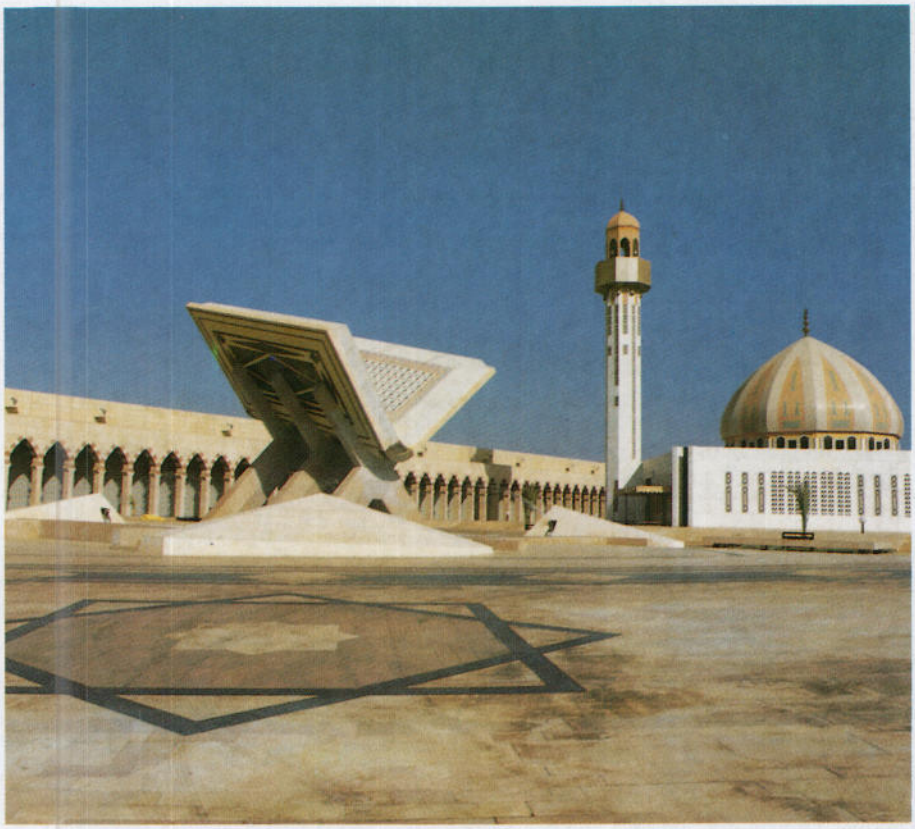

مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف تحفة معمارية اسلامية رائعة

السعودية ومنع إستيراد المصاحف من خارج المملكة .

٥ ـ سدَّ حاجة المملكة العربية السعودية وخصوصا الحرمين الشريفين والمساجد ، والجامعات ، والفنادق ، وجمعيات تحفيظ القرآن ، والاسواق وغيرها من المصاحف والترجمات والتسجيلات منعاً لاستقبال أى مصحف من خارج المملكة أو من داخلها .

٦ ـ سدَّ حاجة العالم العربي والاسلامي من اصدارات المجمَّع لتزويد وزارات الاوقاف والشئون الاسلامية والجمعيات والمراكز الاسلامية في الخارج بها .

٧ ـ جَعْل المجمَّع مركزاً للبحث العلمي الدقيق للقرآن الكريم وعلومه وللسنة النبوية المُطهرة وعلومها ، وذلك باجراء الدراسات والبحوث العلمية الخاصة بالقرآن والسنة من قبل علماء متخصصين وتكوين مكتبة متخصصة لذلك .

٨ ـ خدمة السنة والسيرة النبوية المطهرة بالتعاون بين المجَّمع والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

المجمّع مدينة طباعية متكاملة :

يُعدّ مجمَّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة واحداً من كبريات المجمعات الطباعية في العالم ، حيث تشغل مساحته مائتين وخمسين (٢٥٠) الف متر مربع ، منها حوالى خمسين (٥٠) الف متر مربع خصص للمطبعة بأقسامها العديدة والمستودعات . ويعتبر المجمّع مدينة متكاملة الخدمات والمرافق ، لخدمة الطباعة والعاملين في المجمّع ، ولا أبالغ إذا قلت أن المجمّع يكاد يكون الفريد من نوعه في العالم إذا مانظرنا اليه من حيث الدراسات والتصاميم ، والقدرة على الانتاج ، والجودة على الاخراج لطبعات القرآن الكريم . ولقد بلغت التكلفة الاجمالية للمشروع العملاق ١١٧٤ مليون ريال .

الموقع :

ويقع المجمَّع في ضواحي المدينة المنورة ، على الطريق المؤدى الى تبوك ، وموقعه بحسب خطوط الطول والعرض هو : ٢٥ درجة شمالًا ، و ٣٩ درجة شرقاً ، ويرتفع عن مستوى سطح البحر ٢٥٠ متر .

المواصفات الفنية للأبنية :

صُمم المجمَّع بمواصفات عالية ، ورُوعي في تصميم مبانيه الجودة المعمارية والحضارية في التأثيث والتكييف . فلقد صُممت المبانى بروح العمارة العربية والاسلامية ، وبدت وكأنها أحد المبانى الاثرية التاريخية . وصُممت البوابة

مبنى المجمع وحده عمرانية مستقلة بذاتها ومتكاملة فى مرافقها ومستلزماتها

الرئيسية لهذه المدينة النموذجية على شكل كرسي المصحف وعليه مصحف مفتوح ، محفور من الرخام الطبيعي ـ على هيئة كتاب ـ

ويضم المُجمَّع بضعة وعشرين مبنى مابين مبانى المطبعة وادارتها ومساكن العاملين في المجمع والخدمات اللازمة لهم الى جانب مركز التدريب والتأهيل الفني .

ولقد صُممت المبانى السكنية للمجمع لاستيعاب العدد المناسب من الموظفين بالمساحة المناسبة بحيث لايشعر الساكن بالضيق ، وكذلك بقية المباني لتستوعب الطاقم الكامل للعاملين بالمساحة الملائمة .

كما زود المجمَّع بجميع وسائل الامن والسلامة لمكافحة الحريق حسب المواصفات الفرنسية والعالمية للوقاية والامن ضد الحريق .

محتويان المجمّع:

تضم هذه المدينة الطباعية : المسجد ، مبنى الادارة ، المطبعة بأقسامها الفنية ، مبنى المراقبة والانتاج ، مكتبة للمطالعة ، المستوصفات ، مبنى ادارة النقل ، مبنى ادارة الصيانة ، ادارة المستودعات ، المنطقة السكنية لمختلف فئات العاملين في المجمّع ، المنطقة الترفيهية ، المطعم ، السوق التجاري ، مراكز الحرس والامن والسلامة ، مبنى مولدات الطاقة الكهربائية ، ورشة صيانة السيارات ، مركز المنجرة ، الميكانيكا ، خزانات للمياة ، مبنى تحليل المياة ، محرقة للقمامة والمصاحف التالفة ، محطة بنزين ، اطفائية ، غرفة المراقبة الالكترونية ، مركز التدريب والتأهيل الفني .

الطاقة الاجمالية للانتاج :

يضم مجمَّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحب الشريف بالمدينة المنورة مجموعة ضخمة من أحدث الات الطباعة في العالم ، حيث تستخدم الات « الرولاند » الالمانية المخصصة للطباعة المُسطحة والاعمال الدقيقة للطبع ، أو الطباعة الشريطية « الرولو » حيث تستخدم الات الهاريس الامريكية . اما في قسم تجليد المصاحف الشريفة ، فهناك اكثر من ستين آلة . ويستخدم المجمّع اشعة الليزر لقراءة ترتيب الملازم والتأكد من عدم تكرار او سقوط أية ملزمة . ويقوم المجمع حالياً بطباعة جميع الاصدارات من المصحف الشريف بأحجامها ونوعياتها المتعددة ، وعلى أرفع مستويات الجوده والدقة والاتقان ليتناسب مع قدسية كتاب الله الكريم .

وتبلغ الطاقة الانتاجية لمجمَّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة مايلى :

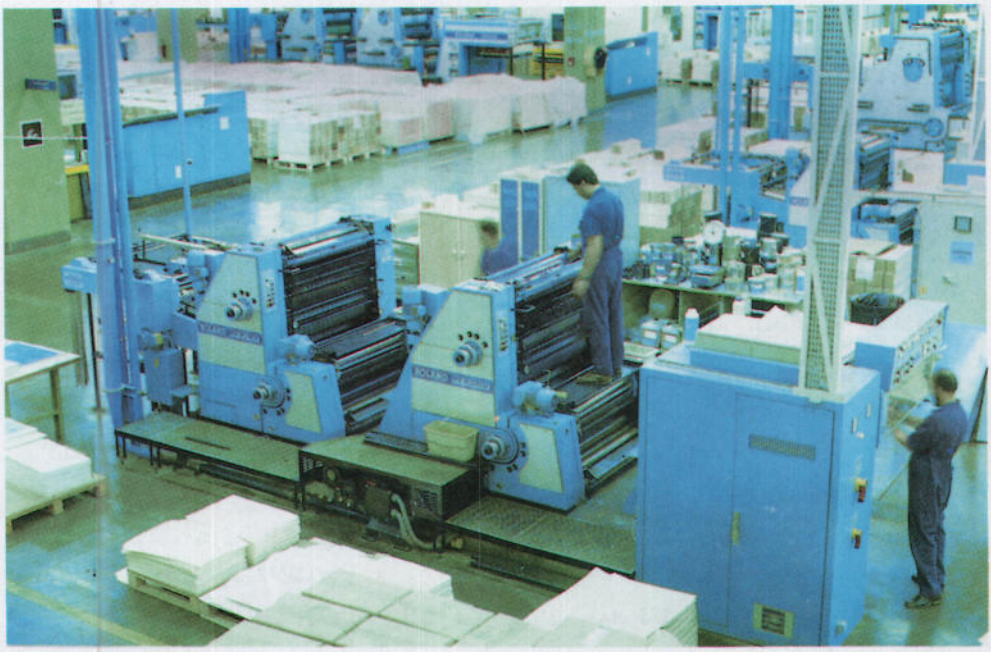

مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف من مفاخر عهد الملك فهد الميمون

اولا ـ طبع المصحف الشريف : تصل الطاقة الانتاجية للمجمع طبع تسعة ملايين ونصف المليون نسخة للمصحف الشريف سنويا ، وبأحجام مختلفة .

- الجوامعي الفاخر
- الجوامعي
- الممتاز
- الربع العادي
- الربع
- الجيب
- رُبُعَ يس
- العشر الاخير
- جزء عمّ ، تبارك ، وقد سمع

- كما يصدر المجمَّع انواع متعددة من المصاحف الشريفة (سنشير اليها في (الفصل الحادي عشر) .

ثانيا ـ تسجيل الاشرطة : ينتج المجمع سنويا ١٠٠,٠٠٠ مائة الف مجموعة كاملة للاشرطة السمعية المُسجلة والاشرطة السمعية البصرية المسجلة على اشرطة الفيديو ، لمشاهير القراء في المملكة العربية السعودية والعالم الاسلامي ، ويشرف على تسجيلها وتقويمها نخبة من العلماء المتخصصين في القراءات وعلوم التجويد .

ثالثا ـ الترجمة : ينتج المجمّع سنويا ١,٠٠٠,٠٠٠ مليون نسخة من ترجمات معانى القرآن الكريم باللغات الاجنبية لخدمة المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها .

ويتولى المجمَّع بالاشتراك مع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ورابطة العالم الاسلامي والتنسيق مع هيئات اسلامية لاصدار ترجمة معاني القرآن الكريم بمختلف لغات العالم كالانجليزية ، الفرنسية ، الالمانية ، اليابانية ، البنغالية ، الاردية ، الاندونيسية ، والتركية وغيرها من لغات العالم .

الاشراف على المجمَّع : يُشرف على المجمع شخصيا وزير الحج والاوقاف ، وقد أقامت الوزارة أمانة عامة للمجمَّع تخضع في إشرافها للامين العام للمجمَّع ، والممثلة بوكيل وزارة الحج والاوقاف ، حيث تتولى الاشراف على أعمال الانتاج والمراقبة والمستودعات والتدريب بشكل مباشر .

العدد الاجمالي للعاملين بالمجمَّع : يبلغ العدد الاجمالي للعاملين بالمجمع ١٦٠٠ الف وستمائة موظف منهم ٥٠٠ خمسمائة مراقب ، ٣٥٠ ثلاثمائة وخمسين فنى ثالثا ، ٣٠ ثلاثين فنيا ثانيا ، ١٥٠ مائة وخمسين فنيا أول ، ٢٥

خمسة وعشرين اداريا ، ٢٥ خمسة وعشرين رئيس قسم ، و ١٦ ستة عشر مدير قسم . اضافة الى القيادات العليا للمجمّع .

وتقوم بالأعمال التنفيذية بالمجمَّع من تشغيل وصيانة وإدارة وتدريب « شركة سعودي أوجيه » وهي شركة سعودية متخصصة لها خبرة واسعة في مجال الطباعة .

مركز التدريب والتأهيل الفني : ومن أجل اعداد جيل جديد من الفنيين السعوديين في مجال فنون التحضير والطباعة والتجليد بكافة فروعها واقسامها ، فقد أُنشىء مركزاً للتدريب والتأهيل الفني ، احتوى على أحدث الالات ومعدات الطباعة ، كما ضم المركز اقساما للتدريب على التصوير والطباعة والتجليد . ويشرف على المركز نخبة من الاساتذة الفنيين اصحاب الخبرة العالمية في كافة فروع التصوير والطباعة والتجليد .

ولقد تم انجاز ست دورات تدريبية تخرج منها ١٥٥ متدرباً سعودياً يعملون في مختلف مرافق المجمَّع . كما تم ابتعاث بعض المتفوقين منهم الى المعاهد الطباعية العالمية المتخصصة في الولايات المتحدة الامريكية .

* * *

وهكذا نجد ان مُجمَّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة انجاز لصرح اسلامي كبير وحدث بارز في تاريخ طباعة المصحف الشريف ، أولاه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ كل الرعاية والاهتمام الشخصى لينتفع به كل المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها . والمجمّع عبارة عن مدينة متكاملة الخدمات والمرافق لخدمة كتاب الله وطبعه ونشره ، بكافة مستلزماتها (والتى سيأتى ذكرها في الفصل الحادي عشر) .. كما وُضع له برنامج متكامل من قبل وزير الحج والاوقاف المشرف العام على المجمَّع الاستاذ عبدالوهاب بن احمد عبدالواسع ، وسعادة الاستاذ حسام بن حسين خاشقجي نائب المشرف وامين عام المجمَّع والهيئة الاستشارية العليا للمجمَّع وتشكيلها كما يلي :

★ معالى الاستاذ عبدالوهاب بن احمد عبدالواسع
وزير الحج والاوقاف والمشرف العام على المجمَّع
رئيسا للهيئة الاستشارية العليا للمجمع
وعضوية كل من :

★ معالي الشيخ صالح الحصين .

★ سعادة الاستاذ حسام بن حسين خاشقجي
نائب المشرف وامين عام المجمَّع

★ سعادة السيد حبيب محمود احمد
رئيس مجلس الاوقاف بالمدينة المنورة

★ فضيلة الشيخ سعيد بن عبدالعزيز الجندول
المستشار بمكتب معالي وزير الحج والاوقاف
★ فضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي
المستشار بالمجمَّع والاستاذ بكلية القرآن الكريم بالجامعة الاسلامية .
★ سعادة الدكتور محمود سيبويه البدوي
الاستاذ بالجامعة الاسلامية
★ فضيلة الشيخ عبدالمتعال عرفه
رئيس إدارة مراقبة النص بالمجمَّع
★ سعادة الاستاذ يوسف بن محمد النقيب
المدير العام التنفيذي للمجمَّع

ويتشكل المجمَّع تنظيمياً من الاشراف العام على المجمَّع والهيئة الاستشارية العليا والامانة العامة والادارة التنفيذية للمجمَّع .

الفصل العاشر

مُصحف المدينة النبوية عنوان الدقة والجودة

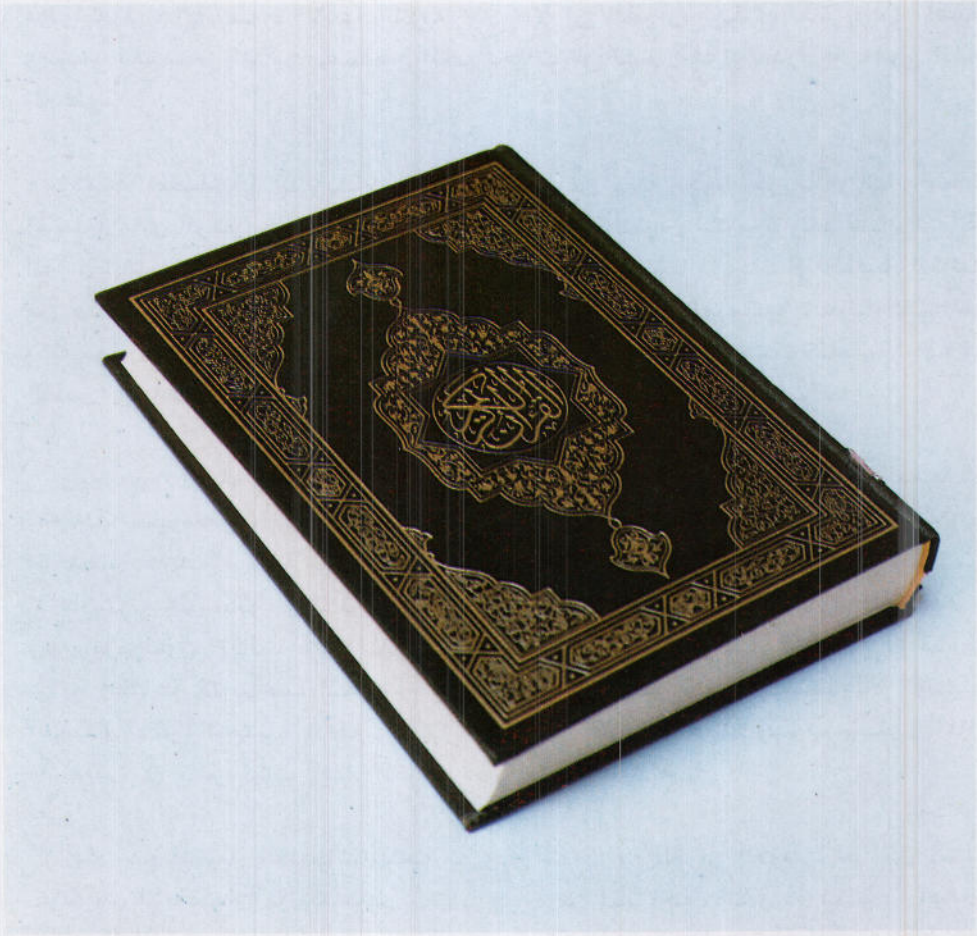

مصحف المدينة النبوية عنوان الدقة والجودة

التقرير العلمي
لاختيار المصحف الشريف

نالت كتابة المصحف الشريف لدى المسلمين عناية فائقة ، لأن الدافع الاساسى لهذا العمل هو تخليد كلام الله في الصحف ، ونشره بين الناس ، وجعله قرآناً يُتلى في الصلاة ، تلهج به ألسنة المسلمين . لذا فقد أعتبر من أشرف الأمَال وأجلهَا تصديقاً في قوله تعالى : (في سورة الاسراء الآية ١٧) ﴿ **إن القرآن يهدي للتي هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً** ﴾ **صدق الله العظيم .**

وكتابة المصاحف الشريفة ونشرها بين الناس سنة نبوية كريمة ورثها خلفاء المسلمين عن الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ، فهو الذى سن كتابة القرآن الكريم . ولقد كانت لكتابة القرآن الكريم وجمعه في الصحف قصة وتاريخ ، ولقد اشرنا الى ذلك في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، كما اشرنا ايضا الى امهات المصاحف العثمانية الست التى امر بكتابتها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان سبب كتابتها اختلاف الناس في القراءات ، خاصة في الاطراف البعيدة للدول الاسلامية .

ومع مرور الايام والسنين .. عظمت عناية المسلمين بكتابة المصحف الشريف ، وتجويد خطوطه ، واتقان تذهيبه ، وزخرفته ، حيث اصبحت كتابة القرآن الكريم وتجليده مدرسة حافلة بجميع انواع الفنون الاسلامية ، أمتدت بطول حقبة من الزمان تربو على اكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان . حتى اذا بدأ عصر « الطباعة » في اوائل القرن الثالث عشر للهجرة (نهاية القرن الثامن عشر للميلاد) انتشرت كتابة وطباعة المصاحف الشريفة انتشارا لم تبلغه قبل ذلك ، بسبب هذه الوسيلة البعيدة الاثر ، الجليلة النفع ، وأقبل المسلمون من كل حدب وصوب يبذلون المال والنفيس في نشر كتاب الله الكريم وطباعته وزخرفته .

ولكن مع انتشار الطبعات التجارية وغير التجارية للقرآن الكريم ، لم تكن هناك حالة من الاطمئنان لما يُطبع من كميات كبيرة من المصاحف الشريفة ، نتيجة اهمال بعض الطابعين وتكاسل بعض الناشرين عن تصحيحه ومراجعته . فلم تكن العناية العلمية بضبط المصاحف ومراجعتها في كثير من الاحيان في المستوى المطلوب . فقد كانت عناية كثير من الناشرين مُنصبة على القوالب من خط ، وزخرفة ، وتذهيب ، وورق ، ونحو ذلك . أما العناية بتصحيح المصحف المطبوع وضبطه ومراجعته فكانت مع غلبة السرعة تضعف شيئا فشيئا . ومع ذلك فقد ظهرت طبعات صحيحة ، حظيت بالعناية العلمية في رسم المصحف الشريف ، وتجويده ، وضبطه .

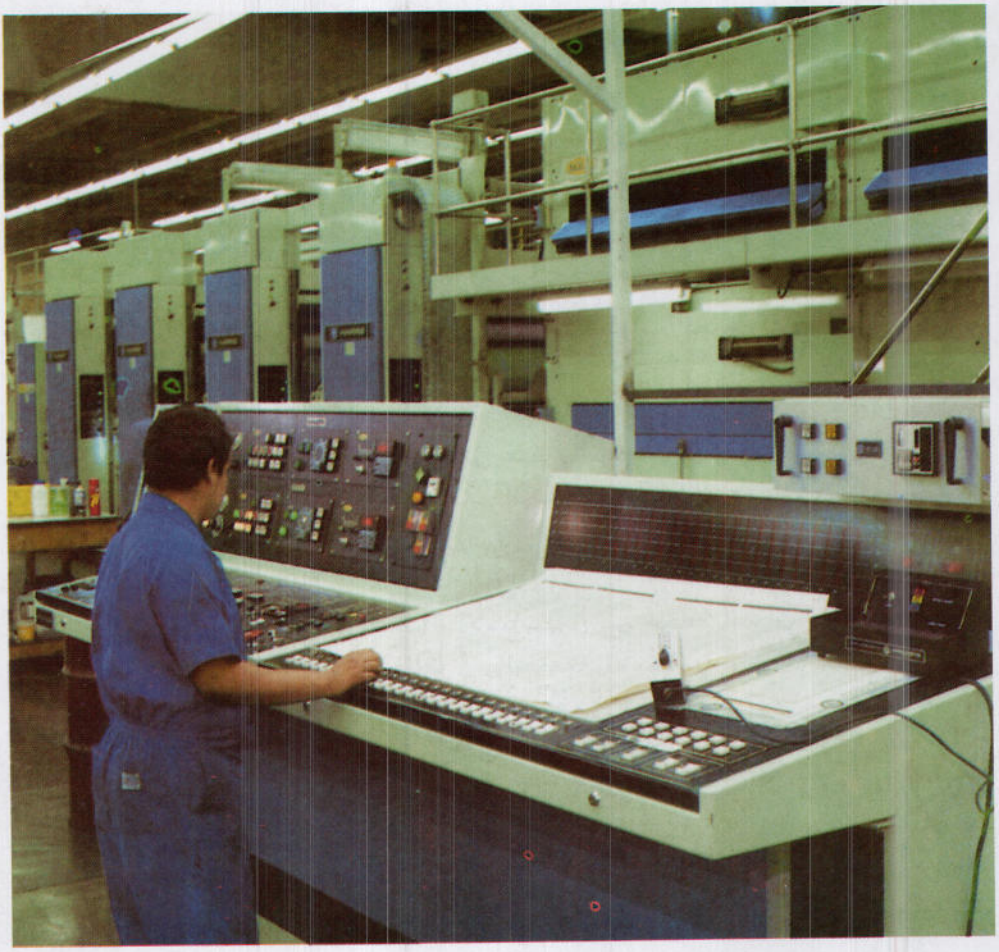

اجهزة الحاسب الآلي تكتشف أدق الاخطاء المطبعية قبل واثناء وبعد عملية الطبع

وكان من توفيق الله عز وجل أن الهم ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية على انشاء « مجمَّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة » ، والذى زود بأحدث وأرقى انظمة الطباعة العالمية وامكاناتها . وكان الهدف من ذلك العناية العلمية اللازمة بتصحيحه ومراجعته ، ويشرف على اصداره عدد من العلماء المتخصصين ، ونشر هذا المصحف على اوسع نطاق ، فيمكن بذلك توفير حاجة المسلمين الى طبعة صحيحة من المصحف الشريف ، والحد من تلاعب الطابعين لكتاب الله الكريم .

تشكيل لجنة علمية للاشراف على الطبع

وتم اختيار المصحف الذي كتبه الخطاط الدمشقى عثمان طه ، وذلك لجودة خطه ووضوحه وسلاسته ، ولقلة الاخطاء فيه .

ثم شكلت لجنة علمية رفيعة المستوى لتتولى الاشراف العلمى على مشروع الطبع بعد القيام بمراجعة « النسخة الاصل » من المصحف المذكور ، وتصحيحها ، واعدادها اعداداً علمياً دقيقا ، حتى يتحقق ضمان سلامته وصحته بأعلى نسبة ممكنة ، ورُوعي في تشكيل اللجنة ان تشمل علماء متخصصين في سائر العلوم المتصلة بالمصحف وهي : التجويد ، القراءات ، الرسم ، الضبط ، عد الأى ، الوقوف ، التفسير ، الفقه ، اللغة ، النحو والصرف .

كما رُوعي ايضاً ان يكون الاعضاء الاساسيون من حفاظ القرآن المتقين . ولتوفر هذه التخصصات العلمية في كلية القرآن بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، فلقد تم اختيارهم بعناية ودقة ، وذلك لاخراج المصحف في احسن مستوى ممكن من حيث سلامة النص القرآنى ودقة رسمه ، وضبطه ، ملتزمة في ذلك بما أثبت في مصحف الامام الذى كتبه الصحابى الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه ، والرهط القرشيون الثلاثة ، بأمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأجمع عليه اصحاب رسول الله ﷺ ، وبما اصطلح عليه علماء السلف من التابعين ومن تبعهم ورواة اهل العلم المحققون بكتب ومصادر هذا العلم .

ولقد واصل اعضاء اللجنة عملهم دون كلل أو ملل طوال عام وشهرين من الزمن يراجعون خلال ذلك الاصل ، ويراقبون تجارب الطبع ، حتى نتج عن ذلك كله بفضل الله وتوفيقه واعانته وتسديده مايُعد بحق الثمرة المرجوة .. مصحف من أدق المصاحف الشريفة .

حيث ختم هذا المصحف اكثر من مائتى مرة اثناء المراجعة ، يقرأ فيها قراءة متأنية من الفحص الدقيق للنص القرآنى ، آية آية ، وكلمة كلمة ، بل حرفاً حرفاً ، وحركة حركة ، ومع الفحص الدقيق ايضا للاصطلاحات والرموز . وقد كان الاجماع شرطاً فى كل خطوات واعمال هذه اللجنة ، لذلك فان الملاحظات التى لايتحقق لها الاجماع من الاعضاء تستبعد ، وعندما يقع الخلاف كان الرجوع الى مصادر هذا الشأن من كتب اهل العلم المتقدمين والمتأخرين ، يحسم الخلاف دائما .

التعريف بمصحف المدينة النبوية

ومن توفيق الله عز وجل فقد اعتمدت اللجنة وأولو الامر اسم هذا المصحف الشريف وأسمته « مصحف المدينة النبوية » ويعرف اهل العلم اهمية هذا الاسم وقيمته فليس هناك اولى من « المدينة المنورة » لينسب المصحف اليها ، فهي مهبط الوحي ، ومهاجر النبى محمد ﴿ﷺ﴾ ، ومنها انتشر نور القرآن في ارجاء العالم أجمع على يد الصحابة والتابعين من بعدهم رضوان الله عليهم أجمعين .

ومدينة الرسول ﴿ﷺ﴾ اختصت بأن لها عدة اسماء عديدة ، وسُميت بها في القرآن الكريم ، وسماها بها الرسول ﴿ﷺ﴾ ، وتُوصف بأوصاف معروفة لدى اهل العلم . وللمدينة اسماء[1] منها طابة ـ وطيبة ، العاصمة ، قرية الانصار ، قبة الاسلام ، قلب الايمان ، المؤمنة ، المباركة ، المختارة ، مدينة الرسول ، المسلمة المحببة ، دار الايمان ، حرم رسول الله ، دار الابرار ، دار الاخيار ، دار السنة ، دار السلام ، دار الفتح ، الدرع الحصينة ، ذات الحرار ، ذات النخل ، سيدة البلدان ، بيت رسول الله ، آكلة البلدان ، البارة .

ومن أشهر اسمائها (المدينة) ، فإذا أطلق لاينصرف الا اليها سُميت في القرآن الكريم في عدة إيات منها قوله تعالى : (في سورة التوبة الاية ٢٠) ﴿ **ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولايرغبوا بأنفسهم عن نفسه** ﴾ **صدق الله العظيم .**

واستخدمه الرسول ﴿ﷺ﴾ في اكثر كلامه عن المدينة ، كما روى عن جابر قال : قال النبى ﴿ﷺ﴾ : « أن ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة مابين لابتيها لايقطع عضاها ولايصاء حيدها » فالمدينة منطلق الدعوة ومأزر الايمان على مرّ العصور والأزمان كما أخبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : « أن الايمان ليأزر المدينة كما تأزر الحية الى جحرها » اخرجه الشيخان وابن ماجه . ولذلك أتى تحريمها على لسان نبيه واشرف خلقه محمد بن

---

(١) عبدالستار الحلوجي . المخطوط العربي . (ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦) .

عبدالله ﷺ حيث روى عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « المدينة حرم من عير[١] الى ثور[٢] لايقطع شجرها ولايحدث فيها حدث . من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » (رواه البخارى)[٣] إنها مدينة عظيمة احبها رسول الله ﷺ وحرص عليها وهى احب البقاع الى الله تعالى في قوله : ﴿ والمدينة خير لهم لو كانو يعلمون ﴾ وهاهو نصه :

عن ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

اما « النبوية » فوصف للمدينة[٤] درج عليه العلماء من المتقدمين والمتأخرين ، كسعيد بن المسيب المتوفى سنة ثلاث وتسعين وهو من سادات التابعين ، وشيخ الاسلام ابن تيمية المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، فإن ذلك يكثر في كُتبه ، بل لايصف المدينة غالبا الا بهذا الوصف .

وممن ورد هذا الوصف « النبوية » في كلامه من المتأخرين ايضا السمهودي على بن عبدالله مؤرخ المدينة المتوفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة .

كما ان بعضهم يصف المدينة بـ « الشريفة » كما صنع شمس الدين السخاوى[١] المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة اما الوصف الذي اشتهر بين الناس اليوم قرينا لاسم المدينة هو « المنورة » ، فلايعرف متى بدأ استعماله بالضبط ، ولكن أحداً من أهل العلم ، أو من مؤرخى المدينة لم يستعمل هذا الوصف حتى القرن العاشر ، بل وبعد ذلك ، وغالب الظن أنه من أحداث متأخرى الدولة العثمانية « الاتراك » .

---

(١) عير : جبل جنوبى المدينة .
(٢) ثور : جبل صغير خلف جبل أحد
(٣ ، ٤) انظر البخارى . صحيح البخارى . (ص ١٢٧ ، ص ١٩٣) .
(٤ ، ٥) نقلا عن التقرير العلمي عن مصحف المدينة المنورة . وزارة الحج والاوقاف ، ١٤٠٦ هـ (ص ٢٣ ، ٢٤) .

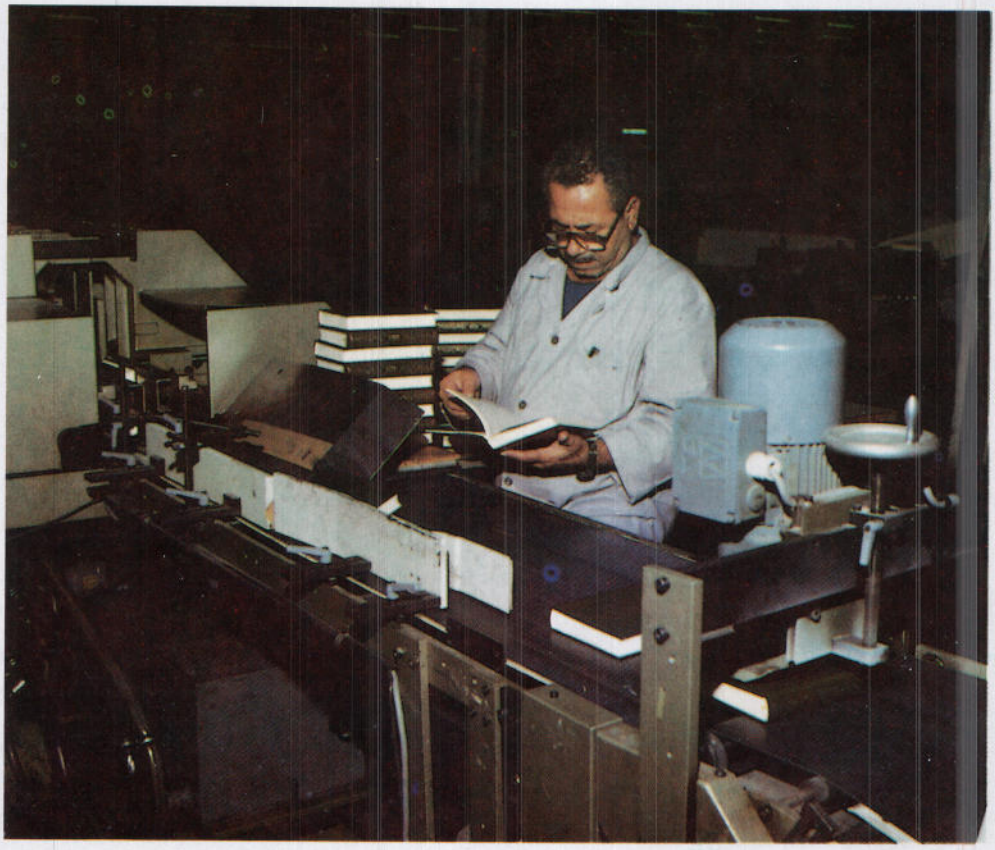

مراقبة مراحل طبع « مصحف المدينة النبوية للتأكد من سلامتها من الاخطاء المطبعية

لذا فإن وصف المدينة بـ « النبوية » أجل واعظم واوضح معنى ، لان فيه تنويهاً بأهم اعتبار شرفت المدينة به ، وحظيت بأوفر نصيب منه ، وهو النبى ﷺ . فعلى أرض المدينة الطاهرة مشى رسول الله ﷺ ، وفي مسجدها تحدث الى اصحابه ، فكانت المدينة هى المسجد للعبادة وهداية الناس الى طريق الله المستقيم ، ومنها انطلقت جحافل الايمان لنشر الدعوة الاسلامية ولذلك فان فيها احياء نور نبوة الرسول محمد ﷺ .

كما ان في احياء هذا الوصف ـ الذى ندر استعماله في عصرنا الحاضر بل نسى تماما ـ احياء لعادة السلف الصالح ، وتذكيراً بما أصطلحوا عليه . وعادات السلف الصالح ومصطلحاتهم أولى بالاحياء من عادة مجهولة التاريخ .

ولذلك لقى اطلاق اسم « مصحف المدينة النبوية » كل ارتياح وابتهاج من أهل العلماء والباحثين والمثقفين بالثقافة الاسلامية ، فهم يألفون هذا الوصف ويعرفونه .

مصحف المدينة النبوية .. أدق المصاحف الشريفة

تحقق الحلم الذى كان يراود المسلمين في الحصول على طبعة صحيحة مأمونة من المصحف الشريف ، تتلاشى بها وتذوب كل اخطاء الطبعات الاخرى .

ومن توفيق الله الكريم فقد أعتمدت اللجنة العلمية المكلفة بالاشراف على طباعة المصحف الشريف بعد عمل جاد ومضن استمر اربعة عشر شهرا للتأكد من سلامة الانتاج النهائي « لمصحف المدينة النبوية » ، وأنه متطابق مع النسخة التى اجازتها لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية حسب المنهج العلمى الذى التزمت به وسارت عليه عند مراجعتها لهذا المصحف المبارك وفقا للادلة والبراهين العلمية التى استندت اليها بعد دراسة متأنية ، وتحقيق ، وتدقيق وعمل جماعي بذله اعضاء اللجنة متعاونين متآزرين ، وذلك لاخراج « مصحف المدينة النبوية » في احسن مستوى ممكن من حيث سلامة النص القرآنى ودقة رسمه وضبطه .

ولقد تتبعت اللجنة الخطوات التالية لمطابقة مايطبع على النسخة المعتمدة من اللجنة وبعد توقيع كل ملزمة بما يفيد سلامتها والاذن بطبعها :

١ ـ في قسم مراقبة النص القرآنى تقوم مجموعة متخصصة من العلماء (في علوم القرآن من تجويد وقراءات ورسم ، وضبط ، وعد الأى ، وفواصلها ، وعلوم اللغة العربية ، ونحو وصرف وغير ذلك) بتدقيق الملزمة المراد طبعها بعد ضبط الالة والاحبار وقبل بدء الطبع تتأكد اللجنة من مطابقتها للنسخة المعتمدة من اللجنة ، ويتم التوقيع على كل ملزمة بما يفيد سلامتها والاذن لطبعها .

٧٥٠ مراقبا يفحصون كل نسخة من المصحف الشريف للتأكد من سلامتها

٢ - عند بدء الطبع في ساعة معينة (السابعة صباحا مثلًا) يتم سحب ملزمة من الاله (من قبل اخصائي قسم مراقبة النوعية على الانتاج) بمعدل عملها كل خمس دقائق تقريباً ، وتقوم لجنة من العلماء المتخصصين بمراجعتها للتأكد من استمرار سلامتها وأنه لم يطرأ على الالة أى نوع من الخلل اثناء الطبع ، وهكذا الى ان ينتهي طبع الملزمة ، ويحتفظ بالملازم الموقعة من المراجعين في سجل خاص يشمل الساعة ، اليوم ، نوع الاصدار ، اسم من قام بالمراجعة او التصحيح .

٣ - عند اكتشاف أى خطأ ، يتم ايقاف الالة واستدراك الخطأ واستبعاد الملازم التالفة ، ثم يبدأ العمل من جديد .

٤ - يقوم قسم المراقبة بحفظ سجل للاخطاء التى اكتشفت في كل طبعة ، ويتولى تزويد قسم المراقبة الميدانية ببيان الاخطاء التى تم العثور عليها وتصحيحها ، حتى تتأكد لجنة المراقبة النهائية من عدم تسرب ملازم من تلك التى وقع فيها اخطاء اثناء الانتاج .

٥ - بعد انتهاء الطبع يتم تحويل الملازم الى اقسام الجمع والخياطة ثم التجليد حيث تتم هذه العمليات تحت المراقبة من قبل المتخصصين للتأكد من سلامتها جميعا .

٦ - توضع المصاحف المجلدة على الواح (حاملة) في مجموعات يبلغ عدد كل منها تسعمائة مصحف .

٧ - يقوم قسم المراقبة الميدانية بأخذ نماذج من كل نوعية من كل مجموعة ومراقبتها صفحة صفحة حتى يتم التأكد من سلامة الانتاج في كل مجموعة (حاملة) ، وعند اكتشاف اى خلل يتم الاعلان عنه للجنة مراقبة الانتاج ، ويعلق على (الحاملة) مايفيد ان قسم المراقبة قد قام بفحص نماذج منها مع بيان نتيجة الفحص سلبية كانت او ايجابية .

٨ - يتم تحويل هذه الالواح الحاملة الى قسم المراقبة النهائية التى يبلغ عدد العاملين فيه اكثر من (٦٥٠) مراقبا معظمهم من السعوديين ، حيث توزع على المراجعين الذين وزعت عليهم المعلومات التى وردت من قسم المراقبة الميدانية ، ومايتكشف من اخطاء من قبل زملائهم اثناء مراقبة الطبع التي بين ايديهم ويقوم المراقبون في هذا القسم بفحص كل نسخة للتأكد من سلامتها وبعد ذلك يقوم المراقب بوضع ختم يحمل الرقم الذي يدل عليه ، ويضع رقما مسلسلًا على المصحف للدلالة على عدد المصاحف التى راقبها المراقب .

٩ - تقوم لجنة التفتيش بالمرور على المراقبين وأخذ نماذج من المصاحف التى ختموها بالسلامة وتفحصها للتأكد من صحة عمل المراقب ومدى اتقانه له .

١٠ - بعد الانتهاء من خطوات مراقبة كل طبعه ، يُكتب عنها تقرير شامل يتضمن النسخ المُجازة والملاحظ عليها والمتلف منها .

وهكذا يتضح مدى الجهد المبذول في المجمّع للحفاظ على سلامة اصدار كتاب الله الكريم .

وبعد ، فإن « مصحف المدينة النبوية » يعتبر من أدق المصاحف الشريفة واصحها على الاطلاق ، فهو قد مرّ خلال مراحل انتاجه على نحو الف من العاملين في مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، يعملون يداً واحدة كخلية نحل ، حتى ننتج عن ذلك كله بفضل الله وتوفيقه واعانته وتسديده مايُعد بحق الثمرة المرجوة : مصحف من أدق المصاحف الشريفة التى ظهرت منذ بدء الطباعة حتى اليوم ، حيث ختم هذا المصحف الشريف اكثر من مائتى مرة اثناء المراجعة ، يقرأ فيها قراءة متأنية مع الفحص للنص القرآنى آية آية ، وكلمة كلمة ، بل حرفاً حرفاً ، وحركة حركة ، مع الفحص الدقيق لجميع مصطلحات القرآن الكريم ونقاطه وشكلاته واحزابه ، واجزاءه ، وسجداته ، وسوره المكية والمدنية ، وتجليده .

وقد كان الإجماع شرطاً في كل خطوات هذه اللجنة التي اولت مراقبة النص القرآني وجودة طباعته اهمية بالغة ، للتأكد من سلامة الانتاج النهائي على ارفع مستوى . بموجب منهج علمي التزمت به وسارت عليه لهذا المصحف المبارك ، وفقاً للأدلة والبراهين التى استندت اليها ، وبعد دراسة متأنية وبعد تحقيق مضن وعمل جاد من أجل اخراج « مصحف المدينة النبوية » في هذا المستوى الرفيع .

الفصل الحادي عشر

أقسام مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

اسطوانات ضخمة لتحويل الاحرف المكتوبة الى اسطوانات معده للانتقال للتصوير

الصف اليدوي بداية العمل لطباعة المصحف الشريف

تقسيم الاحرف المصفوفة الى صفحات عملية فنية دقيقة

أقسام المجمّع

مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف واحد من اكبر المجمعات الطباعية للمصحف الشريف في العالم ، وصرح إسلامي كبير في مجال خدمة كتاب الله المجيد ونشر علومه .

ويتكون المجمّع من أربعة أقسام اساسية هى :

١ ـ مطبعة متخصصة لطباعة المصحف الشريف تضم احدث الالات الطباعية
٢ ـ استديوهات للتسجيلات الصوتية
٣ ـ مركز الترجمة وتفاسير القرآن الكريم
٤ ـ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية المطهرة

اولا ـ مطبعة عالمية فريدة

يضم المجمّع أحدث ماتوصل اليه عالم الطباعة من آلات ومعدات طباعية حديثة ، يشرف على تشغيلها مجموعة كبيرة من اصحاب العلم والخبرة الطويلة في هذا المجال والمؤهلين تأهيلًا جيداً لاخراج العمل في منتهى الجودة والاتقان . وينتج المجمّع حالياً كافة الاصدارات من المصاحف الشريفة بأحجامها ونوعياتها المتعددة وعلى مستويات من الدقة والجودة تتناسب مع قدسية كتاب الله وتبلغ الطاقة الانتاجية نحو تسعة ملايين ونصف مليون نسخة سنوياً (على اساس فترة عمل واحدة) واكثر من ثلاثة مليون نسخة لترجمات معاني القرآن الكريم باللغات العالمية المتعددة ، وكذلك طباعة ترجمات معاني القرآن الكريم بلغات متعددة تستطيع ان تؤدى المعنى الواضح الذى يتفق مع الشرع الحنيف والمعتقد السليم .

تسع طبعات من المصحف الشريف : لا أبالغ إذا قلت ان مطبعة المصحف الشريف تكاد تكون الفريدة من نوعها في العالم اذا مانظرنا اليها من حيث الدراسات والتصميم والقدرة على الانتاج ، وبمواصفات عالية متميزة تتسم بمستوى طباعي رفيع وفاخر .

وقد صُنفت برامج الانتاج للمصحف الشريف الى تسعة طبعات للمصحف الشريف ، وكانت احداها بلغات اجنبية . وتلك الطبعات هى :

ـ طبعة اولى « ممتازة » : ويبلغ حجم المصحف (٢٤ × ٣٥ سم) وهى مزخرفة وله علبة خاصة ، وتتراوح الوانها مابين ٥ الى ٨ الوان ، بالاضافة الى انها مُذّهبة .

ـ **طبعة ثانية « ممتازة ب »** : ويبلغ حجم المصحف (٢٤ ×٣٥ سم) وهي مزخرفة ، وله علبة خاصة ، وتتراوح الوان هذه الطبعة مابين ٥ الى ٨ الوان مذهبة .

ـ **الطبعة الثالثة** : ويبلغ حجم المصحف (١٧,٥ × ٢٥ سم) وهو مزخرف وله علبة خاصة وتتميز هذه الطبعة بأربعة الوان مذهبة .

ـ **الطبعة الرابعة** : ويبلغ حجم المصحف (١٤ × ٢٠ سم) مزخرفة وله علبة خاصة . وتتميز هذه الطبعة بأربعة الوان مُذهبة .

ـ **الطبعة الخامسة** : ويبلغ حجم المصحف (١٤ × ٢٠ سم) مزخرف وله غطاء خاص ويتميز بأربعة الوان مُذهبة .

ـ **الطبعة السادسة** : ويبلغ حجم المصحف (٢١ × ٢٩ سم) مزخرف له غطاء ، ويتميز بأربعة الوان مذهبة .

ـ **الطبعة السابعة** : ويبلغ حجم المصحف الخاص بها (٢٤ ×٣٥ سم) مزخرف له غطاء ، ويتميز بأربعة الوان مذهبة .

ـ **الطبعة الثامنة** : ويبلغ حجم المصحف الخاص بها (١٠ ×١٤ سم) وهو مزخرف ، وله غطاء خاص ، ويتميز بأربعة الوان مذهبة .

ـ **اما الطبعة التاسعة** : فهى خاصة باللغات الاجنبية ويبلغ حجم المصحف الخاص بها (١٧,٥ × ٢٥ سم) وهي مزخرفة ولها علبة خاصة وتتميز بلونين .

ـ **وهنالك طبعات اخرى** : عن اجزاء القرآن الكريم مثل جزء عم ، جزء تبارك ، جزء قد سمع ، العشر الاخير ، ربع ياسين وغيرها من اجزاء القرآن الكريم بأحجام ومقاسات متعددة .

هذا هو بشكل عام برنامج انتاج المصحف الشريف من مطبعة القرآن الكريم ، والتى تنتج وفقاً للمواصفات الدقيقة التى تفوق في اخراجها الفني ودقتها وسلامتها جميع مايصدر في العالم من طبعات للمصحف الشريف وترجمة تفسير القرآن الكريم ايضا .

ـ **العلب المزخرفة** : والواقع إن المجمّع لم يقتصر في برنامجه الخاص لطباعة كتاب الله الكريم بمواصفات عالية ومتميزة وبمستوى طباعي رفيع وفاخر ، بل تجاوز الى لون آخر من الوان الطباعة الفنية الفاخرة وهو اعداد العُلب المزخرفة لحفظ كتاب

الله الكريم داخله .

فلقد أقدم المجمع على انتاج أربعة انواع من العُلب الفنية المزخرفة بالنتوءات الزخرفية الجميلة على النحو التالى :

- تصنيع عُلب مزخرفة لتستوعب القرآن الكريم على الاشرطة . وتبلغ الكمية الانتاجية المقررة لها سنويا ١٠٠ الف علبة.
- تصنيع مليون علبة غلاف مزخرفة للمصحف الشريف والبالغ حجمه (١٧,٥ × ٢٥ سم) ومليون علبة مزخرفة للمصحف الشريف البالغ حجمه (١٤ / ٢٠سم) بحيث يكون لون العلبة المزخرفة بنفس لون غلاف المصحف الشريف .
- تصنيع مليون علبة غلاف مُزخرفة للطبعة الاجنبية للمصحف الشريف والبالغ حجمه (١٧,٥ × ٢٥ سم)

ويتم تصنيع تلك العُلب الزخرفية كأغلفة فاخرة جداً للمصاحف الشريفة حسب مواصفات خبراء متخصصين في هذا المجال وتوضع داخل تلك العُلب الطبعات الممتازة للمصحف الشريف . ان هذا اللون من التغليف للمصحف الشريف يعتبر مرحلة فنية متطورة من مراحل تطوير العمل الفنى لطباعة المصحف الشريف في هذا المجمّع .

ويمكن القول أنه لاتوجد مطبعة في أى مكان في العالم ينتج فيه المصحف الشريف بهذه الجودة العالية والكميات الكبيرة غير مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، حيث تستخدم المطبعة أحدث الوسائل التقنية المتطورة في مجال طباعة المصحف الشريف .

وسنلقى نظرة سريعة ومختصرة للاسلوب المتبع لطباعة وتجليد المصحف الشريف والذى يمر في عدة مراحل هى :

اولا- مرحلة التصميم الاولى :

في هذه المرحلة يحدد الشكل العام المطلوب للاصدار ، ودراسته كلياً من حيث القياس حجم الحرف ، طراز الحرف ، عدد الصفحات ، اختيار ورسم الزخارف الاسلامية على صفحات المصحف الشريف ، وانتقاء الالوان المناسبة ، واختيار المواد الاولية تبعاً لاتجاه النوع العام للاصدار حيث تعرض نماذج متعددة لشكل الخط العربي ، ويعرض ويختار الاكثر وضوحاً وجمالًا ورونقاً وملاءمة ، وينتج من خلال ماتقدم نماذج عديد ومتكاملة للاصدار الواحد ويُدرس بشمولية ويخُتار خلاصة الجيد والمناسب على ضوء معايير فنية سليمة ، ويُعتمد للتنفيذ والانتاج بعد عرضه للامانة العامة للمجمع لدراسته ، ورفعه لمعالى الوزير والمشرف العام على المجمّع لابداء الرأى النهائي بشأنه ومن ثم اعتماده .

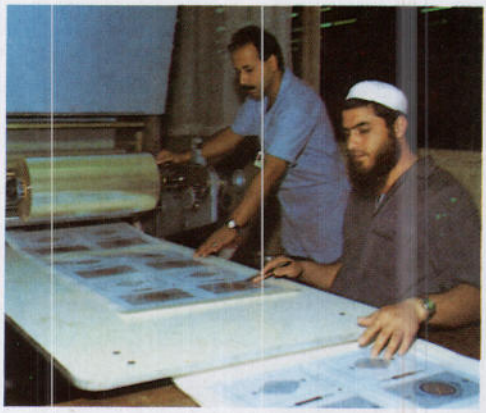

تقسيم الاحرف المصفوفة الى صفحات لتصويرها

التصوير هى المرحلة الثانية لطباعة المصحف الشريف

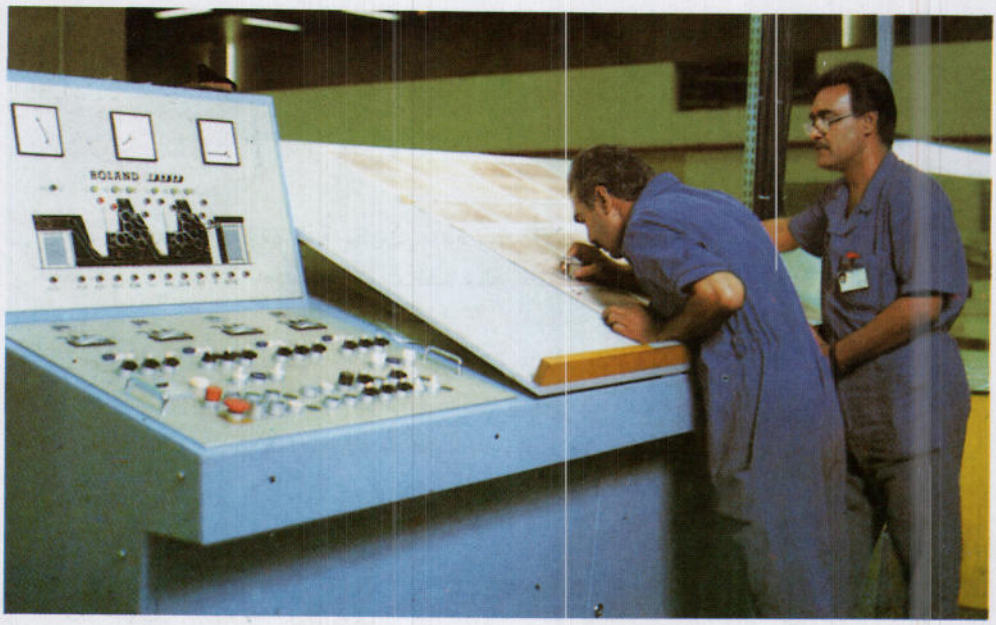

تجرى عملية صف الاحرف لمصحف المدينة النبوية الكترونيا بعد ان مرت بتطورات عديدة

ثانيا. مرحلة صف الاحرف:

وتجرى هذه العملية اليكترونيا بعد ان تمر في تطورات عديدة ، تبدأ من الصف اليدوي الى الصف الالكترونى الذى يعتمد على عدة عمليات آلية تبدأ من مرحلة تحويل الأحرف المكتوبة الى اسطوانات مُعده للانتقال الى مرحلة التصوير .

ثالثا. مرحلة التصوير:

وهى المرحلة التى تلى الصف ، مع ملاحظة ان طباعة المصحف الشريف لاتمر بمرحلة الصف لانها مخطوطة باليد ، فهى تنتقل رأساً من الورق الى التصوير ، ولكن يُستعان بالصف الالكتروني في الطبعات الاجنبية والترجمات .

وتُقسّم الاحرف المصفوفة الى صفحات بعد أن تُدقق وتُصحح ثم تُصور على افلام تنتقل بعد اعدادها الى الواح من الزنك في عملية فنية دقيقة تقوم بتحضير الالواح المطلوبة مهما بلغ عددها (تصل حتى ستة الوان) ، تنتقل هذه الالواح المُعدة للطبع الى آلة الطباعة .

وفي قسم التصوير : كاميرات ألمانية وأمريكية وهي على مستوى عال من الدقة ، وتعمل الكترونيا للتكبير والتصغير ، واعطاء الضوء المناسب ، والابعاد المطلوبة ومزودة بعدسات ابعادها البؤرية ٣٠٠ مم و ٢٢٠ مم و ١٥٠ مم مزودة ايضا بفلترات لفرز الالوان المطلوبة .

وبعد التصوير يُجمع حوالى ٥٠ صفحة وتُغلف وتُرسل الى قسم مراقبة النص حيث يتولى اصحاب الفضيلة المشايخ مراجعة كل ملزمة مراجعة اولية دقيقة ، وفي حالة وجود ملاحظات في شيء من شكل القرآن او نقطه أو ضبطه تعاد الى الطباعة لتصحيح الخطأ .

وهنالك مراجعة نهائية تكون عادة بعد الانتهاء من اتمام تصوير جميع الملازم للمصحف لمراجعة جميع ماتمت طباعته حتى يخرج المصحف خاليا من الاخطاء تماما .

وبعد الموافقة النهائية من قبل اللجنة العلمية تحول البروفات الاولى لصفحات المصحف الشريف الى قسم آخر متخصص في تركيب الصفحات « مونتاج » ويضم هذا القسم اخصائيين في تركيب الصفحات على فلم بلاستيك شفاف بطريقة علمية وفنية دقيقة جدا حتى تصل هذه الدقة الى ٠,٠١ ملم خصوصا عند تركيب الألوان او الصفحات .

ويحتوى قسم التصوير على الات حديثة جدا لتصوير الافلام على الواح الطباعة ، هذه الآلات تبرمج الكترونيا لاعطاء افضل نتيجة اثناء الطباعة وتتم عملية تظهير الواح الطباعة بدقة متناهية وسرعة فائقة ثم توضع الواح الطباعة في فرن آلى ليتم

حرقه تحت درجة حرارة معينة من أجل تقوية وجه الطباعة ليصبح قادراً على الاستعمال بشكل أفضل وتحمل اكثر اثناء الطباعة لحوالى ٥٠٠ الف ملزمة .

وبعد ذلك يتم تصميغ لوح الطباعة بالصمغ العربى لحفظه من التأكسد واجراء عملية التنظيف لازالة الشوائب والغبار التى تنتج اثناء عملية انتاج لوح الطباعة ، وزخرفته بالالوان اللازمة التى تصل احيانا الى ستة الوان .

ويسحب بعد ذلك لوح الطباعة لاجراء اى تعديل او تصحيحات على النص قبل البدء في عملية الطباعة ، باشراف اخصائيين متخصصين في سحب البروفات للتأكد من سلامة لوح الطباعة . وهنا تجدر الاشارة مرة اخرى الى ان اللجنة العلمية المتخصصة في قسم المراجعة والتدقيق هى الوحيدة التى تأذن وتوقع على صحة البروفات واعطاء الامر بالبدء بالطبع لأى ملزمة بعد التأكد من سلامتها في كافة مراحل انتاجها من قسم الاعداد وحتى الانتهاء من الطبعة بأكملها .

رابعا ـ مرحلة الطبع :

في هذه المرحلة من مراحل طباعة المصحف الشريف ، توضع الألواح على آلات الطباعة الضخمة ، ويوضع الورق المُعد للطبع وتحضير الاحبار فى الالات بألوانها المتعددة ، وبعد تثبيت المطبوعة تجمع اليا في الناحية الثانية من الالات الضخمة بعد ان تمر على ماكينات عديدة لتطبع جميع الالوان المطلوبة عليها دون ان تتدخل يد الانسان في هذه العملية المعقدة .

وهنالك نوعان من انواع الطباعة :

أ ـ الطباعة المسطحة

ب ـ الطباعة الشريطية (الرولو)

* * *

أ ـ الطباعة المسطحة :

يحتوى هذا القسم على ١٢ آلة منها ست الات بقياس ورق (١٠٠ × ١٤٠ سم) تطبع اربعة الوان دفعة واحدة ولوجه واحد ، وأربعة بقياس ورق (١٠٠ × ١٤٠ سم) تطبع لونين دفعة واحدة وهنالك اربعة الات مُجهزة لطباعة البرونز ، وآلة واحدة تطبع قياس ورق حجم (٧٠ × ١٠٠ سم) مجهزة ايضا بآلة اضافية لطباعة البرونز ، وآله تطبع قياس ورق حجم (٧٠ × ١٠٠ سم) تطبع اربعة الوان دفعة واحدة ومجهزة بجهاز الضوء مافوق البنفسجية (U.V) ، ولقد وضع هذا الجهاز للطباعات الراقية جدا .

كل تلك الالات السابقة « الرولاند » المانية الصنع ، وهى من احدث واهم الالات

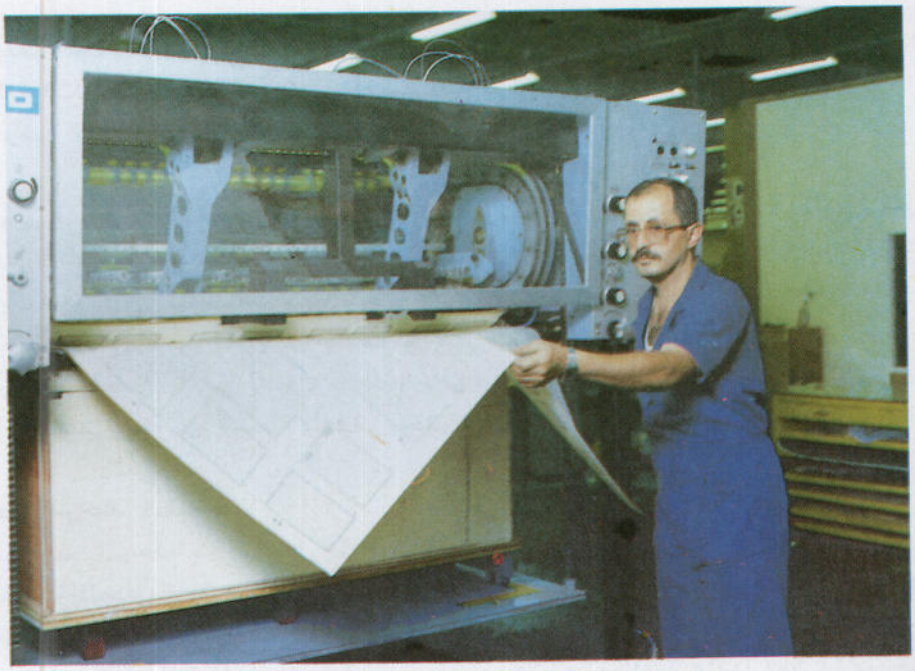

تحتوي كل ورقة على ستة عشرة صفحة وتسمى « ملزمة »

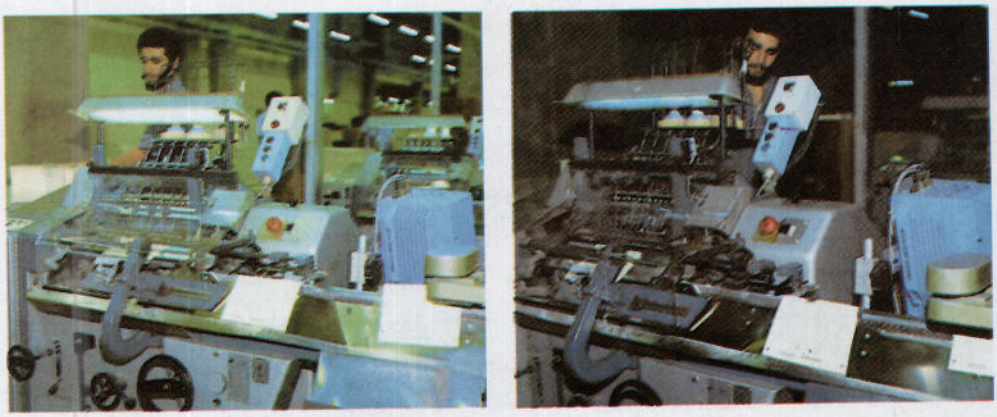

تحضير الاحبار في الالات بالوانها المتعددة آليا

تطوى الملازم المطبوعة لتجليدها آليا

الالات الطباعية الضخمة لطباعة مصحف المدينة النبوية

الموجودة في العالم ، وصُنعت تلك الالات خصيصاً للاعمال الدقيقة جدا ، وللاعمال التى تحتوى على عدة الوان . وسرعة الآلة اثناء العمل ٦٠٠٠ طبعة في الساعة الواحدة أى طبع مايوازى ٣٠٠٠ ملزمة مؤلفة من ٣٢ صفحة من قياس المصحف « ٢٠٠٠ ب » أى الممتاز ، وطبع مايعادل ١٥٠ مصحفا بالساعة الواحدة .

ومن مميزات آلة « الرولاند » انها تطبع ورقا من سماكة ٧٠ غراما وحتى ٤٥٠ غراما والالة مجهزة بعيون سحرية الكترونية لتفادى أى خلل قد يحصل اثناء الطباعة وللآلة جهاز منفصل يحتوى على مفاتيح لتغيير الاحبار والماء حسب الطلب ، وكذلك يحتوى على رسم بيانى الكتروني للآلة لتحديد مكان اى عطل قد يطرأ اثناء دوران الآلة .

ويضم قسم الطباعة المسطحة ٥٠ موظفا مابين مهندس ، وفني درجة اولى ، ومساعدين ، وعمال بالاضافة الى قسم الصيانة الخاص بهذا القسم .

ب ـ الطباعة الشريطية :

يوجد في المجمع ثلاث الات من نوع « هاريس » للطباعة الشريطية المتطورة . ولايوجد فرق بين تلك الالات الثلاثة سوى اختلاف عدد وحدات الطباعة وقياس احجام الورق . ومن مميزات تلك الالات امكانية التحكم في صناعة الطباعة والطوى حسب احتياجات المجمع .

وتتألف الالة الاولى من أربع وحدات ، لطبع حجم عرض الورق (١٠٢ سم) كحد أقصى .

وتتألف الالة الثانية من ستة وحدات ، لطبع حجم عرض الورق (٩٦سم) كحد اقصى .

اما الالة الثالثة تتألف من اربعة وحدات ، لطبع حجم عرض الورق (٩٦ سم) كحد اقصى . وسرعة الالة الواحدة (٢٢٠٠٠ ملزمة) في الساعة الواحدة ، والمؤلفة من ٦٤ صفحة قياس الربع او الحجم العادى ، و ٢٥٦ صفحة من قياس مصحف الجيب (أي مايعادل حوالي ١١٠٠ مصحف بالسعة الواحدة من المصحف الربع أو المصحف العادى)

ويتراوح وزن الة الطباعة الشريطية حوالي (١٠٠ طن) ، وتنقسم الالة الى عدة اقسام لاداء المهام التالية :

ـ تلقيم الورق آلياً
ـ مد الورق بالشكل الطبيعى
ـ وحدات الطباعة

ـ تنشيف الورق وشده
ـ توضيب الملازم وحزمها .

ومن مميزات الات الطباعة الشريطية مايلى :
ـ السرعة الكبيرة في طبع الصفحات المطبوعة (من ٢٠٠٠ ـ ٣٥٠٠٠ ملزمة) في الساعة أى مايعادل (١٠ اضعاف الة الطباعة المسطحة)
ـ سهولة العمل على الالة وسهولة نشف الحبر اثناء الطباعة وبسرعة كبيرة .
ـ التحكم الالى الالكتروني في تعديل الاحبار والمياه ، وضبط طباعة الالوان ، وضبط آلة الطى وشد الورق .
ـ الدقة في طي الملازم اثناء الطباعة

ويعمل في قسم الطباعة الشريطية ٩٠ موظفاً مابين مهندس ، وخبير ، ورئيس آلة ، وفنيين ، وعمال .

خامسا ـ مرحلة التجليد :
المرحلة النهائية في طباعة المصحف الشريف هى مرحلة التجليد ، حيث تنتقل الصفحات المطبوعة الى قسم التجليد وعلى كل ورقة في الغالب ست عشرة صفحة ، وتسمى (ملزمة) تطوي هذه الملازم آليا لتأخذ الشكل الاولى لكتاب ، ثم تجمع جميع (ملازم) الكتاب معاً ، وتنقل الى ألة الخياطة ، فتثبتها ملزمة ملزمة معاً ، لتكوّنْ الشكل النهائي للمصحف ثم تُقطع اطراف الورق والكرتون آلياً لضبط الاطراف التى تذهب بعد ذلك مع الغلاف الذى يكون قد انضم آلياً الى الكتاب .

وآخر المراحل هى مرحلة آلة التجليد الفنى التى تضم الغلاف الخارجي الى المصحف ، وتعطية شكله النهائي ، ليسير المصحف في المرحلة النهائية الى قسم التغليف حيث يوضع كل مصحف في علبة خاصة به آلياً ، ثم تجمع كل مجموعة مصاحف في صندوف واحد ، وتصبح جاهزة للنقل الى مختلف انحاء العالم ليتم توزيعها مجاناً على جميع مسلمي العالم كإهداء ودون أى مقابل مادى .

* * *

ويحتوى قسم التجليد على حوالى ٦٠ آلة ، كما يضم ٢٠٠ موظفاً وخبيراً ، وفنياً وعاملًا .

ويتألف قسم التجليد من عدة فروع اهمها :
ـ **الطي :** يحتوى هذا الفرع على ١١ آلة قياسها ١٠٠ × ١٤٠ سم ، وهى من اضخم الات الطى في العالم ، وتطوى ٦٤ صفحة من قياس (٢٠٠٠ ب ـ

يضم المجمع أحدث ماتوصل اليه عالم الطباعة من الات ومعدات الكترونية متطورة

تجليد ستة الاف مصحف بالساعة

الممتاز) ، وسرعتها ٤٠٠٠ طية في الساعة (أي مايعادل طى ٤٠٠ مصحف في الساعة للالة الواحدة)

- **التجميع** : يحتوى هذا الفرع على ثلاث الات لتجميع الملازم ، سرعة كل آلة تجميع ٢٥٠٠ مصحف بالساعة الواحدة . وهى من أدق الالات في العالم . ومن مميزاتها التحكم الالكتروني لاكتشاف اى خلل فيها . فمثلا لو حصل اى خلل مثل سقوط او زيادة ملزمة ، فان الالة تقف اليا ، وتعطى ضوءا احمر مكان الخلل .

- **الخياطة** : يحتوى هذا الفرع على ٢٢ آلة خياطة مجهزة بآلة الكترونية لعد الملازم ، وذلك لتفادى حدوث أى خلل او خطأ في مرحلة خياطة صفحات المصحف .

وجميع تلك الالات مزودة بحاسب آلى لتلافي أى خطأ ممكن حدوثه بواسطة استخدام اشعة الليزر الدقيقة والتى تستطيع اكتشاف اى ملزمة ناقصة ، او زائدة ، او في وضع مقلوب اثناء خياطة المصحف .

ـ **الخياطة السرجية** : ويضم هذا الفرع أربعة الات للخياطة السرجية ، لضمان عدم اخراج أى مصحف من المجمّع مهما صغر حجمه أو كبر بدون خياطة .

وتتم عملية الخياطة السرجية بدقة متناهية ، حيث تتم خياطة الملزمة بالخيط الشمعى المتين ، وتمر بعد ذلك في فرن حرارى لاتمام عملية ذوبان اطراف الخيوط لتلصق على كعب الملزمة ، ومن ثم تُطوى ، وتُقطع في الوسط (إذا دعت الحاجة لذلك) ، وتُوضب آلياً ، لتُنقل بعد ذلك الى آلة التجميع لجمعها ملزمة تلو الاخرى ، لتؤلف لنا في النهاية مصحفاً متكاملا .

وجميع هذه الالات يتم التحكم فيها الكترونيا لتلافي حدوث أي خطأ قد يحدث اثناء دورانها .

ويضم هذا الفرع خمسة عشرة موظفاً فنياً وعاملًا .

ـ **القطع والتفصيل** : ويضم هذا الفرع عدة مقاطع آلية متنوعة ومن اهمها :

★ **مقطع ٢١٠** : وهو من كبريات المقاطع في العالم ، ويستخدم لقطع الورق والملازم والكرتون .

★ **مقطع تفصيل الكرتون** : وهو مخصص لتفصيل الكرتون الثقيل المستعمل لغلافات المصاحف ، ويعمل بطريقة آلية ، ويبلغ انتاجه نحو ٦٠ الف غلاف يوميا .

★ **مقطع القماش او الجلود** : ويعمل هذا المقطع ايضا بطريقة الية ، ومخصص فقط لتفصيل القماش والجلود الطبيعية والمصنعة وغيرها من مواد اخرى تستعمل لتغليف المصاحف والكتب وتبلغ طاقته الانتاجية في اليوم ٣٥ الف غلاف يوميا .

ـ **تلبيس الغلاف** : ويحتوى هذا الفرع على الات حديثة تبلغ الطاقة الانتاجية للالة الواحدة عشرة الاف غلاف في اليوم ويتم التحكم الكترونيا في عمل هذه الالات التى تتكون من ثلاث قطع . القطعة الاولى تقطع الجلد الصناعي ، والقطعة الثانية تضع الجلد على غلاف المصحف وتطليه بالغراء والقطعة الثالثة تزن الغلاف من كافة جوانبه ليأخذ شكله المطلوب والصحيح بدقة وجودة عاليتين . ويضم هذا الفرع خمسة موظفين فنيين .

ـ **تذهيب الغلاف** : كما اشرنا سابقاً الى ان هنالك اربعة انواع من العلب المزخرفة للمصحف الشريف يتم تصنيعها كأغلفة فاخرة جدا لوضع الطبعة الممتازة للمصحف بها .

ويحتوى فرع تذهيب الغلاف على خمس الات من اشهر الات التذهيب في العالم ،

وتبلغ طاقتها الانتاجية حوالى العشرة الاف مصحف للالة الواحدة يوميا ، وتعمل بواسطة التحكم الالى في وضع معايير مختلفة للحرارة والضغط وقياس التذهيب القصوى (٤٤ × ٢ سم) ويستخدم الذهب عيار ٢٣,٥ في عملية التذهيب ويضم هذا القسم ستة فنيين .

ـ **تذهيب اطراف المصحف** : توجد آلتان لتذهيب اطراف المصحف الشريف وهى من الآلات الضخمة ، حيث يصل انتاجها اليومي ٥٠٠٠ نسخة مذهبة من ثلاثة اطراف . ويضم هذا الفرع سبعة فنيين .

ـ **التجليد الفني** : يحتوى هذا الفرع على آلتين ، وكل منهما يحتوى على ١٣ آله متصلة بعضها ببعض وأهم هذه الآلات :
ـ آلة التلقيم ، الرجاجة ، لصق القميص ، الغراء ، التنشيف الحرارى ، المقطع وله ثلاث شفرات ، شريط العلام (التحديد) ، التدوير ، غراء وشاش ، غراء وورق لصق الحبكة (الترانش) ، تلبيس الغلاف مع المصحف ، الخصر والتوضيب .

ولكل من هذه الآلات دور هام في اعطاء أفضل وأدق نوعية يمكن الحصول عليها . ويشرف على هذه الآلة الضخمة مجموعة من الفنيين المتخصصين في مجال التجليد الفني للمصاحف يصل عددهم الى خمسة وعشرين موظفاً فنيا . ويبلغ انتاج الآلة الواحدة ٢٥٠٠٠ مصحفا قياس الربع و ١٥٠٠٠ للجوامعى .

ـ **التجليد العادى** : في هذا الفرع توجد الة التجليد « البرش » والتى تستخدم للحاجة الماسة في تجليد بعض انواع المصاحف لاجزاء ، وربع ياسين ، والجيب ، وأى مصحف او أى كتاب يحتوى على غلاف عادى لاتزيد سماكته على ٣٥٠ غراما .
ويحتوى هذا الفرع على عدة آلات هى :
ـ آلة التجميع وتحتوى على ٢٢ ملزمة .
ـ آلة البرش والغراء
ـ آلة تلقيم الغرف
ـ الة خصر الكتاب
ـ مقاطع لقطع مقاسات المصحف الصغيرة « كمصحف الجيب »

ومن مميزات هذه الالة انها تقوم بالتجميع والتجليد في آن واحد ، وسرعتها ٦٠٠٠ مصحفا في الساعة الواحدة .

* * *

من خلال هذه الالات الضخمة وفروعها المتخصصة تظهر لنا ضخامة هذا المشروع الاسلامي الذى وضعت وزارة الحج والاوقاف خططها وبرامجها ، حيث يتم

بمقتضاها طباعة المصحف الشريف واخراجه في ادق واجمل صورة وفقاً للرسم العثماني من حيث جمال الخط وسلامة الاملاء ، وصحة الضبط ، والوقف والرسم ، وتلافى مايحتمل حدوثه من اخطاء مطبعية . وللتأكد من سلامة الانتاج النهائي تقوم لجنة فنية اولية بمراقبة الانتاج مرحليا في مختلف مراحل طباعته وعلى كافة خطوط الانتاج التى سبق ذكرها .

وكما تقوم ادارة مختصة لمراقبة الانتاج النهائي لمراحل طباعة « مصحف المدينة النبوية » ، حيث يتوقف عليها اخراج المصحف سليماً من المجمّع قبل توزيعه ، خالياً من جميع الشوائب مثل عيوب في الجلدة الخارجية ، أو تكرار في الملازم او نقصها وبياض في الكتابة حيث انها تلغى كلمات في الايات القرآنية ، ووجود نُقاط احياناً تكون حساسة على أحد الحروف تُغير نطق الحرف ، بالاضافة الى أوساخ الاحبار والزيوت .

ولأهمية المراقبة النهائية لجودة الانتاج فلقد وضعت للمراقب النهائي جزاءات ومكافآت حيث يضع كل مراقب نهائي في نهاية المصحف ختما خاصا به ، ولو حدث بعد ذلك ان وُجد خطأ يُعاقب هذا المراقب بالخصم من راتبه ، واذا تكرر منه الخطأ يُخصم راتبه كاملا واحيانا تصل العقوبة الى الفصل . وفي نفس الوقت اذا كشف المراقب النهائي أى خطأ فانه يكافأ عليه .

ويضم قسم المراقبة النهائية سبعمائة موظف مابين عالم وشيخ من حفظة كتاب الله المجيد وفنيين واداريين وعمال عاديين .

ويقوم قسم المراقبة النهائية بأخذ نماذج من كل مجموعة ومراقبتها صفحة صفحة حتى يتأكد من سلامة الانتاج في كل مجموعة (طبلية) ، وعند اكتشاف اى خلل يتم الاعلان عنه للجنة مراقبة الانتاج . ويعلق على الطبلية ، مايفيد ان قسم المراقبة قام بتدقيق النماذج موقعه بملازم من المراجعين في سجل خاص يشمل الساعة واليوم ونوع المراقبة واسم من قام بالمراقبة . وبعد الانتهاء من خطوات المراقبة النهائية لكل طبعة يكتب تقرير شامل يتضمن النسخ المجازة ، والملاحظ عليها والمتلف منها .

وهكذا يتضح مدى الجهد المبذول على سلامة طباعة كتاب الله ، وتحقيق الصيانة من التشويه . وتقديمه في شكل يليق بجلال الله وعظمته ، وفي نفس الوقت فإنه يتجه للمسلمين في كل مكان من هذا العالم بانجازات هذا المجمّع الضخم والارقام التي فاقت كل التصورات في طباعة القرآن الكريم بأحجام ونوعيات متعددة حيث تبلغ الطاقة السنوية لهذا المجمّع تسعة ملايين ونصف المليون نسخة سنويا ، واكثر من مليون نسخة لترجمات معاني القرآن الكريم باللغات العالمية المتعددة وكذلك طباعة القرآن الكريم بمختلف الروايات حيث تم اصدار المصحف برواية حفص عن عاصم ومصحف آخر برواية ورش .

الصفحة الاولى لمصحف المدينة النبوية يبرز لنا فن الزخرفة الاسلامية الخالدة

طباعة القرآن الكريم بأحجام ونوعيات متعددة بطاقة انتاجية تبلغ نحو تسعة ملايين ونصف مليون نسخة

تسجيل القرآن الكريم على اشرطة الكاسيت « صوتا » لمشاهير القراء في المملكة والعالم الاسلامي

ثانيا - استديوهات للتسجيلات الصوتية :

من اهداف مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة انتاج تسجيلات صوتية لتلاوة القرآن الكريم وكذلك تسجيلات صوتية مرئية على اشرطة الفيديو كاسيت لمشاهير القراء في المملكة العربية السعودية والعالم الاسلامي وتعميم ذلك على المسلمين في جميع انحاء العالم لتوعيتهم وتثقيفهم . وتستهدف خطط المجمّع انتاج نحو ستون الف نسخة مسجلة من القرآن الكريم سنويا . ويوجد لهذا الغرض من ضمن مرافق المجمّع قسم خاص لانتاج شرائط الكاسيت ويحتوى على ثلاثة فروع :

١) استوديو التسجيلات الصوتية حيث يوجد شريط التسجيل الرئيسى المسجل منه القراءة .. وروعى في التصميم ان يكون القارىء في غرفة منفصلة بعيداً عن الالات والمعدات ، ويتم التسجيل في غرفة اخرى يفصلها حاجز زجاجي لسهولة الاتصال بالفنيين والقراء . ويجرى حاليا هذا العمل ليكون التسجيل بالصوت والصورة معاً على اشرطة الفيديو كاسيت .

٢) اما الجزء الثاني لهذا الاستديو فيحتوى على اجهزة متطورة لعملية التسجيل والنسخ من الشريط الرئيسى الى الاشرطة الاخرى وتوجد الات متعددة للقيام بعمليات النسخ عشر مرات دفعة واحدة من الشريط الرئيسى لتكوين ثلاثمائة شريط عليها ثلاثون ساعة تسجيل وذلك في اقل من خمسة عشر دقيقة لعملية النسخ ويتم ذلك بواسطة اخصائي المراقبة لهذه الاشرطة المنسوخة .

ويقوم قسم مراقبة الجودة بفحص شرائط الكاسيت التى تم نسخها من خلال اجهزة الكترونية دقيقة ، ويقوم بهذا العمل خبير فنى متخصص .

٣) ويتم عملية تجميع الاشرطة المنسوخة ووضعها في العلب ، حيث تحتوى كل علبة على ٢٠ ـ الى ـ ٣٠ شريطا ، وبعدها يتم وضع لاصقة تدل على رقم ومحتوى الشريط بعد الانتهاء من مراقبة النوعية بدقة متناهية .

٤) واخيرا ينقل شريط الكاسيت الى قسم اخر لعمليات التغليف اللازمة والخاصة بتعريف المواد المسجلة على كاسيت ، وباسم القارىء الذى قام بتسجيل ايات الذكر الحكيم . وتتم عمليات التغليف في هذا القسم وفقا لمواصفات التغليف العالمية .

وتسعى وزارة الحج والاوقاف الى الاهتمام والعناية بنشر وطباعة علوم القرآن وفنونه من تسجيلات صوتية وتفسير وعلم القراءات عن طريق تهيئة المجمّع ليكون مركز بحث علمي دقيق لنشر علوم وفنون القرآن وتكون مكتبة سمعية وبصرية متخصصة في هذا المجال لسد النقص في الكتب الاسلامية وحاجة الكثير من شعوب العالم الاسلامي والاقليات المسلمة في العالم .

وتجدر الاشارة هنا الى ان المجمّع قد انتهى بحمد الله تعالى من اصدار تسجيل القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بصوت فضيلة الشيخ ابراهيم الاخضر « شيخ القراء بالمسجد النبوي الشريف وأحد أئمته » وبصوت الشيخ محمد أيوب الاستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .. اضافة الى ماتم تسجيله برواية حفص عن عاصم بصوت فضيلة الشيخ على بن عبدالرحمن الحذيفى « أحد ائمة الحرم النبوي الشريف » .

احدث الات التسجيل والنسخ بمجمع خادم الحرمين الشريفين

ثالثا ـ ترجمة تفاسير القرآن الكريم :

يقوم المجمّع بتنفيذ خطة علمية لترجمة تفسير معانى القرآن الكريم باللغات العالمية ، وفق برنامج محدد في اطار محدد وفي اطار التنسيق القائم بين المجمّع والرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، ورابطة العالم الاسلامي .

ولقد قام المجمّع بترجمة معاني القرآن الكريم الى لغة الهوسا والصيني والاندونيسي والقازاقى والذى يقرأه مسلمو الاتحاد السوفيتي والاردو والتركي والانجليزية والفرنسية وطباعة المصحف بخط نسخ تعليق الباكستانى والذى يقرأه المسلمون في الباكستان وشبه القارة الهندية . اما طباعة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات الاخرى فإنها قيد الاعداد والتجهيز ليتم طباعتها قريبا . وهنالك لجنة علمية متخصصة لاجراء المراجعات الدقيقة لهذه الترجمات .

هذا ويستقطب المجمع علماء ندر وجودهم في القراءات وعلوم القرآن للمساهمة في الاشراف على طباعة وتسجيل وترجمة القرآن الكريم بالتنسيق مع كلية القرآن الكريم في الجامعة الاسلامية ولاجراء تلك المراجعات الدقيقة لهذه القراءات والترجمات . وتقدم تلك الترجمات هدايا من وزارة الحج والاوقاف لجميع مسلمى العالم .

رابعا ـ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية :

في اطار الدور الذى تضطلع به المملكة العربية السعودية في مجال الدعوة الى الله وخدمة الاسلام والمسلمين فقد اصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود الامر السامى رقم ٧٩٣/٥/م بتاريخ ١٤٠٦/٤/٢٠ هـ بالموافقة على قيام الجامعة الاسلامية بتنفيذ التوصية الخاصة بانشاء مركز لخدمة السنة والسيرة النبوية وتقديمها في الصورة التى تتناسب مع مكانة الرافد الثاني للتشريع الاسلامي على ان يكون هذا المركز مؤسسة علمية مستقلة بالتعاون مع المجمّع لطباعة مايتم اعداده وتحقيقه على ان تكون نفقات التشغيل على حساب المجمّع .

وفي ١٤٠٦/٨/١٩ هـ اصدر مجلس الجامعة الاسلامية قراره الخاص باصدار اللائحة الداخلية للمركز من ١٣ مادة ، نصت المادة الاخيرة منها على أن : « يتم الاتفاق بين الجامعة الاسلامية ومجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف على تحديد ميزانية المركز وكيفية صرفها وفقاً للموافقة السامية .

وبادرت الجامعة الاسلامية بتشكيل لجنة لاعداد اللائحة الداخلية للمركز الذى خطط له لكى يعنى بخدمة السنة والسيرة النبوية في مجالاتها الواسعة ، وعلى الاصح جمع وحفظ الكتب المخطوطة والمطبوعة والوثائق والمعلومات المتعلقة بالسنة والسيرة ، وتيسيرها للباحثين ، واعداد موسوعة في الحديث النبوي الشريف ، وتحقيق

مايمكن من كتبها واعداد البحوث التى تخدمها ، وترجمة ماتدعو اليه الحاجة منها ، ورد الاباطيل ودفع الشبهات عن ساحة السنة والسيرة .

ولاستجلاء جوانب الدور الذى يضطلع به المركز فاننا نقوم بالجولة التالية بين ارجائه :

ـ اقسام المركز : يشتمل المركز على عدة اقسام علمية هى موسوعة الرواة وتضم كل من له رواية في مجال السنة والسيرة النبوية . وموسوعة السيرة النبوية وموسوعة المتون ولها ثلاثة اقسام هى : (موسوعة المتون الصحيحة ، وموسوعة المتون الضعيفة ، وموسوعة المتون الموضوعة)

وهناك قسم رابع في المركز يختص بالتحقيق العلمي لكتب التراث ، ومن مشروعاته تحقيق كتاب اتحاف المهره بأطراف العشرة للحافظ بن حجر .

ويوجد قسم للبحث العلمي ويعني بمتابعة ماينشر عن السنة والسيرة النبوية المطهرة عالميا وله فرعان : بحث علمي باللغة العربية ، وبحث علمي باللغات الاجنبية .

وللترجمة قسم خاص يقوم بترجمة مايخص السنة والسيرة النبوية من اللغة العربية الى اللغات العالمية وبالعكس حسب ماتقتضي المصلحة العلمية .

ومن المخطط له انشاء مكتبة لهذا القسم تضم مايحتاجه من مراجع باللغات المختلفة .

وهنالك قسم اخر لنشر السنة النبوية المطهرة . ويعنى هذا القسم باعداد الاجراءات اللازمة لطباعة ما أنجز من الاعمال العلمية ومتابعة الجهات المعنية بالطباعة وتوزيع مايصدر من اعمال علمية بالمركز ووفقا للائحة المنظمة لذلك .

ويضم المركز مكتبة رئيسية مهيئة لان تحوى اكبر كمية ممكنة من الكتب المتخصصة في مجال السنة والسيرة النبوية والموضوعات الأخرى ذات الصلة بها . كما يضم المركز مكتبات مخصصة لكل باحث تتعلق بابحاثه التى يقوم باعدادها وتحقيقها ، ويضم ايضا مكتبة للمخطوطات الاصلية والمصورة .

ولقد امضى مركز خدمة السنة والسيرة النبوية مدة عامين من عمره ، كان التركيز خلالها على الانشاء والتأسيس .

وقد قطع شوطاً كبيرا في هذا المجال كما قام بوضع الخطط اللازمة في المجال

العلمي وشرع في تنفيذ بعضها تحقيقا للاهداف السامية ولما يصبو اليه خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ

ففي قسم الرواة تم وضع مذكرة تضم العناصر العلمية للمعلومات الواردة في تراجم الرواة عامة ثم استخلاصه باستقراء نماذج كثيرة في كتب متنوعة من تراجم رواة الحديث .

كما تم وضع مذكرة اخرى توضيحية باسم (توجيه العناصر والرموز) وذلك ليسير العمل الموسوعى على غرارها في عملية المسح الشامل لكتب الرواة عامة ، وليتم ادخالها في الحاسب الالى على هذا النظام .

وقد تم تطبيق ذلك النظام على سبعة كتب يضم احداها (١٢) مجلداً ، والثاني ثلاثة اجزاء ، والثالث (١٩ مجلداً) .

اما في قسم تحقيق التراث فيعمل الباحثون على اخراج كتاب « اتحاف المهره بالفوائد المبتكرة من اطراف العشرة » للحافظ بن حجر العسقلاني وهو موسوعة تضم (١١) مصنفا من امهات كتب الحديث الشريف . وقد تم وضع مقدمة شاملة عن هذا الكتاب ، كما تم تحقيق ستة اجزاء منه ويتوقع صدوره في اكثر من عشرين مجلداً .

كما أصدر المركز كتاب « بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث » للحافظ نور الدين الهاشمي الذى قام بتحقيقه الدكتور حسين احمد الباكرى ، وقام المركز بطباعته بعد تحكيمه من قبل المجلس العلمي .

والخلاصة ان القيام بخدمة السنة النبوية والسيرة المطهرة من خلال تلك البرامج العلمية الموسعة بالتعاون مع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة هو في الواقع مشروع كبير سيكون له بمشيئة الله تعالى اكبر الاثر على الثقافة الاسلامية المعاصرة ، حيث يتم حصر مخطوطات ومصادر السنة والسيرة الشريفة وجلبها وتحقيقها وطبعها مع استخدام وسائل البحث العلمى المعاصر والحاسب الالى لتخزين الاحاديث النبوية وبرمجتها وتيسير الانتفاع بها لطلبة العلم والمشتغلين بالسنة النبوية المطهرة .

* * *

وبعد فان اقامة هذا الصرح الاسلامي الشامخ في ربوع المدينة المنورة وتوالى انتاجه من طبعات ونسخ صحيحة ومدققة ومعتنى بطباعاتها من المصحف الشريف ، وتوالى الترجمة والتفاسير لمعانى القرآن الكريم ، واستقطاب مجموعة من العلماء للمساهمة في خدمة ونشر السنة النبوية ، يعتبر من توفيق الله سبحانه وتعالى لأولى الامر في هذا البلد الحريص على نشر الاسلام والمؤمن برسالته والوفى لأمته والامين على عهده .

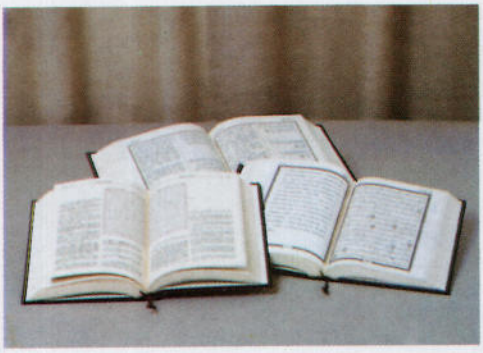

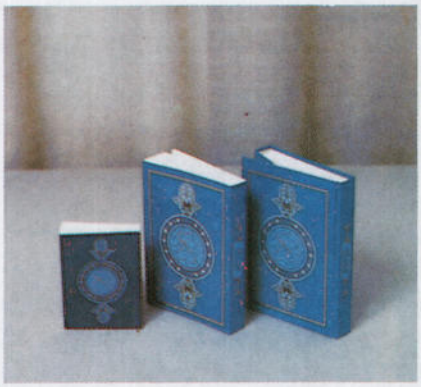

خدمة السنة النبوية المطهره من خلال برنامج علمى موسع

اصدارات المجمع من المصاحف الشريفة بنوعيات وأحجام متعددة

لقد اجرى الله سبحانه وتعالى هذا الفضل على يد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أيده الله ، وأصبح المجمّع من أهم مآثر عهده الزاخر بالعطاءات والانجازات الاسلامية المجيدة .

الفصل الثاني عشر

أخصب الفترات في تاريخ طباعة المصحف الشريف

المملكة العربية السعودية تزود العالم بالمصحف الشريف

إن الغاية المحددة والمرسومة لانشاء مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة هو توفير نسخ صحيحة ومدققة ومعتنى بطباعتها من المصحف الشريف ، ونشره على اوسع نطاق للمسلمين في كل مكان من هذا العالم ، وتقديمه في شكل يليق بجلالة الله وعظمته وبشكل يحقق طموحات المسلمين واطمئنانهم على كتاب الله الكريم .

ولقد سعى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ في كل المناسبات الاسلامية وعبر جميع الوسائل الى تحقيق ذلك الهدف ، حيث اصدر ـحفظه الله ـ توجيهاته الكريمة الى معالي وزير الحج والاوقاف بتزويد جميع دول العالم الاسلامي وتزويد جميع الاقليات والجاليات الاسلامية في شتى ارجاء المعمورة بمصحف المدينة النبوية من مختلف الاصدارات التى اصدرها المجمّع ـ هدية من خادم الحرمين الشريفين ـ لكافة مسلمي العالم الذين تزايدت حاجتهم الى توفير اكبر قدر ممكن من نسخ المصحف الشريف .

ولقد بدأ انتاج هذا المجمّع منذ تاريخ ١٤٠٥/٥/٢٧ هجرية وتم طباعة ٢٥٠,٠٠٠ نسخة كطبعة أولى . وتم اهداء اول كمية من مصحف المدينة النبوية الى خارج المملكة ، وكانت لدولة الامارات العربية المتحدة ، هدية من خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ وبلغت الكمية ٩٠٠٠ مصحف من الاصدار العادي ، ١٠٠٠ نسخة من الاصدار الممتاز وذلك بتاريخ ١٤٠٦/٣/٢ هجرية

وتوالى بعد ذلك انتاج هذا الصرح الاسلامي الشامخ حتى زاد عن ستين مليون نسخة من المصاحف الشريفة هذا العام ١٤١٢ هـ

كما قام المجمّع بتسجيل القرآن الكريم على اشرطة سمعية « كاسيت » لفضيلة الشيخ عبدالرحمن الحذيفى ، ولفضيلة الشيخ محمد أيوب ولفضيلة الشيخ ابراهيم الاخضر بعد مراجعته وتدقيقه من قبل لجنة شكلت لهذا الغرض ، وهو الان يوزع هدية من خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ الى مسلمى العالم وقد بلغت الكميات المنتجة من المصحف المرتل حتى تاريخ ١٤١٢/٥/٢٥ هـ اكثر من (٦٠,٠٠٠) نسخة .

وبناء على توجيهات خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ والقاضية بنشر المصحف الشريف وايصاله لايدى مسلمى العالم فلقد تم توزيع كميات كبيرة من المصحف ، واجزائه ، والمصحف المرتل حتى بلغت نحو سبعة واربعون مليون نسخة من مختلف الاصدارات لغاية ١٤١٢/٥/١٥ هـ

والاحصائية التالية تبين ماتم توزيعه واهداءه من اصدارات مجمّع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف الى عدد من دول العالم ، وصل عددها الى ثمانية وسبعين (٧٨) دولة حتى تاريخ ١٤١٢/٥/١٥ هـ على النحو التالي :

الجهة المهداة اليها	عدد المصاحف الموزعة
هدية خادم الحرمين الشريفين لحجاج بيت الله من مختلف قارات العالم	٥,٣١٥,٧٩٠
هدية خادم الحرمين الشريفين لقارة اسيا	٣٣,١٣٦,١٣٧
هدية خادم الحرمين الشريفين لقارة افريقيا	٥,١٤٣,٥٦٠
هدية خادم الحرمين الشريفين لقارتى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية	١٨٧,١١٢
هدية خادم الحرمين الشريفين لقارة استراليا	٢٢,١٠٠
هدية خادم الحرمين الشريفين لمعارضى المملكة ولمختلف دول العالم	٣,١٩٥,٣٠١
مجموع ماتم توزيعه من مصاحف واجزاء وتراجم حتى نهاية ١٤١٢/٥/١٥ هـ	٤٧,٠٠٠,٠٠٠

وقد لاقت مكرمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ رعاه الله وأيده ـ تقدير واستحسان جميع مسلمي العالم .

مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف صرح اسلامي شامخ من اهم المعالم الحضارية للمدينة المنورة

اخصب الفترات في تاريخ طباعة ونشر المصحف الشريف

وبانتهاء استعراضنا لمجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة وماتم توزيعه من ستين مليون نسخة من المصحف الشريف للمسلمين في جميع دول العالم الاسلامي ، يتبين لنا حقيقة هائلة وتلك الحقيقة تتجلى بوضوح بأن الله سبحانه وتعالى قد منّ على الامة الاسلامية بأُناس فطروا على الايمان وجندوا انفسهم للعمل من أجل الحفاظ على كتاب الله الاشرف ، لتكون كتابة القرآن الكريم في حفظ وحروفها في حرز ـ بمنطوق الاية الكريمة (في سورة الحجر الاية رقم ٩) ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

فلقد شهد تاريخ كتابة القرآن الكريم في عصوره المبكرة والحديثة جميع مظاهر الخصوبة والنماء ولقد اهتم المسلمون بكتابة المصحف الشريف ونسخه وتدوينه وطباعته نظراً لما للقرآن الكريم من قدسية ومكانة في النفوس .

كما كانت كتابة المصاحف وطباعتها تغرى المسلمين بان يظهروا في الاهتمام بها كل ما أوتوا من مهارة وابداع ، تبركاً حيناً ، وتعظيما لشأن كتاب الله ، وتمييزاً له عن غيره من الكتب حيناً اخر ..

فالقرآن الكريم قد مرت كتابته بفترات خصبة طوال تاريخه المجيد . ولكنه يعيش الان فترة تعتبر من اخصب الفترات في تاريخ كتابته وطباعته ونشره على الاطلاق .

ملايين المصاحف وزعت على مسلمى العالم

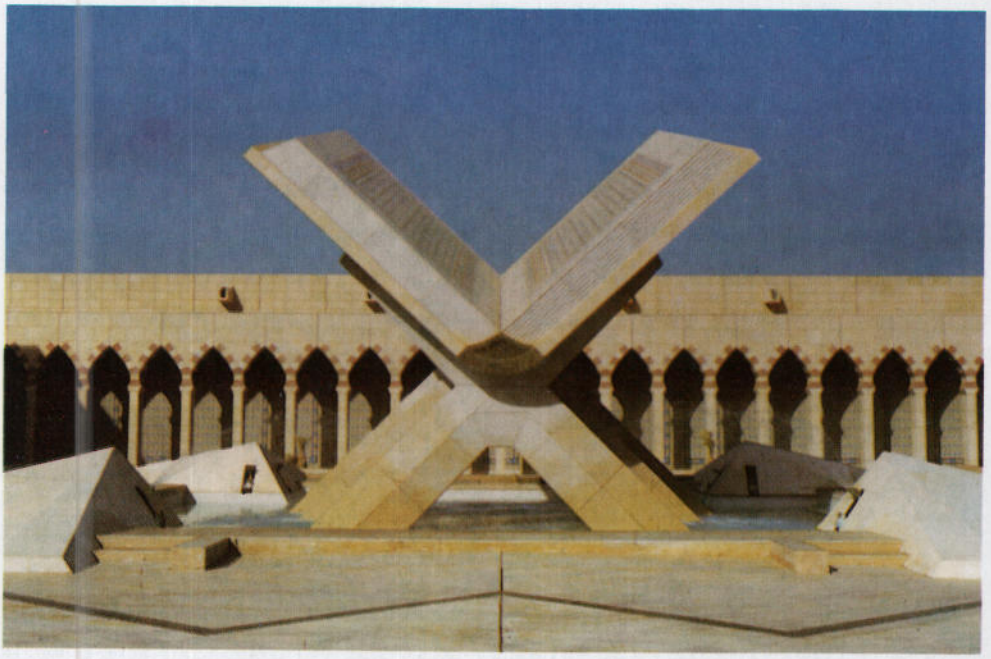

مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من اهم مآثر عهده الزاخر بالعطاءات والانجازات

فلقد اصبح العالم الاسلامي يقطف الثمرات الخيرة لهذا المشروع العظيم ، وهو مشروع مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، والذى ساهم في نشر كتاب الله على اوسع نطاق .

والى جانب ذلك فان كتابة وطباعة المصحف الشريف شهدت تطورا في المواصفات الدقيقة لاخراجه ودقته وسلامة اخراجه من الاخطاء اللغوية او المطبعية ، بشكل فاق جميع مايُصدر في العالم من طبعات للمصحف الشريف .

فأصبح المسلم في كل مكان من العالم الاسلامي يقرأ الان مصاحف مكتوبة ذات جودة طباعية عالية لاتشتمل على اى خطأ ولو بنسبة واحد في المليون .

وبعد فان اقامة هذا المجمّع هو توفيق من الله عز وجل لاولياء الامر في هذا البلد الامين ولانملك في النهاية الا ان ندعوا الله تعالى ان يبارك كل يد ساهمت في اقامة هذا المشروع المبارك ، وان يجزى القائمين على أمره خير الجزاء وأوفاه . انه سميع مجيب .

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

١ ـ احمد امين . فجر الاسلام . لجنة التاليف والترجمة . القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٥٥ م .

٢ ـ البخارى (أبو عبدالله محمد بن اسماعيل) . صحيح البخارى . مطبعة بولاق . القاهرة ، ١٣١١ ـ ١٣١٢ هـ .

٣ ـ البخارى (أبو عبدالله محمد بن اسماعيل) . الجامع الصحيح . محمد على صبيح ، القاهرة ، بدون .

٤ ـ البيرونى (أبو الريحان محمد بن احمد) . رسالة للبيرونى فى فهرست كتب محمد ابن زكريا الرازى . مطبعة القلم . نشر بول كرواس . باريس ، ١٩٣٦ م .

٥ ـ التقرير العلمي عن مصحف المدينة النبوية . وزارة الحج والاوقاف . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . المدينة المنورة ، ١٤٠٦ هـ .

٦ ـ الثعالبى (أبو منصور عبدالملك بن محمد) . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار نهضة مصر . القاهرة ، ١٩٦٥ م .

٧ ـ ابن الجزرى (محمد بن محمد الدمشقى) . النشر في القراءات العشر . تصحيح محمد احمد دهمان . مطبعة التوفيق . دمشق ، ١٣٤٥ هـ .

٨ ـ حبيب زيات . الوراقة والوراقون في الاسلام . مجلة المشرق . المجلد ١ ع ، العدد الثالث ، تموز ١٩٤٧ م . (ص ٣٠٥ ـ ٣٥٠) .

٩ ـ خليل يحيى نامى . أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ماقبل الاسلام . مطبعة بول باربية . القاهرة ، ١٩٣٥ م .

١٠ ـ الدانى (أبو عمرو عثمان بن سعيد) . جامع البيان في القراءات السبع المشهورة . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٣ قراءات م) ، ٣٧٥ ورقة خط سنة ١١٤٦ هـ .

١١ ـ الدانى (ابو عمرو عثمان بن سعيد) . المحكم في نقط المصاحف . تحقيق عزة حسن . مديرية احياء التراث القديم بوزارة الثقافة والارشاد القومى . دمشق ، ١٩٦٠ م .

١٢ ـ الدانى (أبو عمرو عثمان بن سعيد) . المقنع في معرفة مرسوم مصاحف اهل الامصار مع كتاب النقط . دار الفكر . دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٩٤٠ م .

١٣ ـ ديماند ، م . س . الفنون الاسلامية . ترجمة احمد محمد عيسى . دار المعارف . القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٨ م .

١٤ ـ ديسو ، رينيه . العرب في سوريا قبل الاسلام . ترجمة عبدالحميد الدواخلى ومراجعة مصطفى زياد . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ، ١٩٦٠ م .

١٥ ـ الرافعي (مصطفى صادق) تاريخ أداب العرب . المكتبة التجارية . القاهرة ، ١٩٤٠ م .

١٦ ـ الزركشى (بدر الدين محمد بن عبدالله) . البرهان في علوم القرآن . دار الكتب العلمية . بيروت ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .

١٧ ـ زكى محمد حسن . أطلس الفنون الزخرفية والتقارير الاسلامية . مطبعة جامعة القاهرة . القاهرة ، ١٩٥٦ م .

١٨ ـ زكى محمد حسن . الزخارف الكتابية في الفن الاسلامي . مجلة الكتاب ، عدد يناير ، ١٩٤٦ م . (ص ٢٧٧ ـ ٢٨٥) .
١٩ ـ زكى محمد حسن . فنون الاسلام . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ١٩٤٨ م .
٢٠ ـ زكى محمد حسن . الكتاب في الفنون الاسلامية . مجلة الكتاب ، عدد يونية ، ١٩٤٦ م (ص ٢٥٥ ـ ٢٦٣) .
٢١ ـ زكى محمد حسن . كنوز الفاطميين . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ، ١٩٣٧ م .
٢٢ ـ السجستاني (أبى بكر عبدالله بن ابى داؤد سليمان بن الاشعث) . كتاب المصاحف . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٩٨٥ م .
٢٣ ـ السيوطى (جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر) . الاتقان في علوم القرآن . القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٧ م .
٢٤ ـ صلاح الدين المنجد . دراسات فى تاريخ الخط العربي الى نهاية العصر الاموي . دار الكتاب الجديد . بيروت ، ١٩٧٩ م .
٢٥ ـ الطبري (محمد بن جرير) . جامع البيان عن تاويل آى القرآن . الحلبى . القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
٢٦ ـ عبدالستار الحلوجي . المخطوط العربي . مكتبة مصباح . جدة ، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .
٢٧ ـ عبدالمنعم عبدالحليم سيد . الابجديات العربية القديمة ونشاة الخط العربي . محاضرات النادى الادبى الثقافي بجدة . المجلد السادس ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م . (ص ٢٤٩ ـ ٣٠٣) .
٢٨ ـ على حافظ . فصول من تاريخ المدينة المنورة . شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر . الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ .
٢٩ ـ غانم قدورى حمد . موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة . المورد . الجمهورية العراقية ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م . (ص ٢٧ ـ ٤٤) .
٣٠ ـ غانم قدورى الحمد . رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية . مؤسسة المطبوعات العربية . بيروت ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .
٣١ ـ غليوم ، ألفرد ـ جامع . تراث الاسلام . لجنة التاليف والترجمة والنشر . ١٩٣٦ م .
٣٢ ـ القلقشندى (أبو العباس احمد بن على) . صبح الاعشى في كتابة الانشاء . دار الكتب . القاهرة ، ١٩١٣ م ـ ١٩١٨ م .
٣٣ ـ كامل البابا . روح الخط العربي . دار لبنان للطباعة والنشر . بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م .
٣٤ ـ كوئل ، أرنست . الفن الاسلامي . ترجمة احمد موسى . دار صادر . بيروت ، ١٩٦٦ م .
٣٥ ـ محمد طاهر الكردى . تاريخ الخط العربي وأدابه . الجمعية السعودية للثقافة والفنون . مطابع الفرزدق التجارية . الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ .
٣٦ ـ محمد طاهر الكردى . تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه . جدة ، الطبعة الاولى . ١٩٤٦ م .

٣٧ ـ محمد عبدالعزيز مرزوق . المصحف الشريف . دراسة تاريخية فنية . الهيئة المصرية العامة لكتاب . مقال نشر في المجمع العلمي العراقي . المجلد العشرون ، ١٩٧٥ م .
٣٨ ـ محمد على الصابونى . التبيان فى علوم القرآن . دار القلم . دمشق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ .
٣٩ ـ محمود شيت خطاب . السفارات والرسائل النبوية . كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وموادهم الكتابية . المورد . الجمهورية العراقية . المجلد السادس عشر ، العدد الاول ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .
٤٠ ـ محمود فهمى حجازى . اللغة العربية عبر القرون . دار الكتاب العربي . القاهرة ، ١٩٦٨ م .
٤١ ـ ميتز ، أدم . الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري . ترجمة محمد عبدالهادى أبو ريده . لجنة التاليف والترجمة والنشر . القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٤٧ م .
٤٢ ـ المقريزى (تقى الدين احمد بن على) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار . مطبعة بولاق . القاهرة ، ١٢٧٠ هـ .
٤٣ ـ ناجى زين الدين . بدائع الخط العربي وزارة الاعلام . بغداد ، ١٩٧١ م .
٤٤ ـ ناجى زين الدين . بغداد ، ١٩٦٨ م .
٤٥ ـ ناجى زين الدين المصرف . منظور الخط العربي . مكتبة النهضة . بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
٤٦ ـ ناصر النقشبندى . المصاحف الكريمة في صدر الاسلام . مجلة سومر . المجلد الثاني عشر ، ١٩٥٦ م .
٤٧ ـ ناصر النقشبندى . منشأ الخط العربي وتطوره لغاية عهد الخلفاء الراشدين . مجلة سومر . المجلد الثالث ، كانون الثاني ، ١٩٤٧ م .
٤٨ ـ ابن النديم (محمد بن اسحق) الفهرست . المكتبة التجارية . القاهرة ، ١٣٤٨ هـ .
٤٩ ـ ابن هشام (ابو محمد عبدالملك) سيرة النبى ﷺ ـ مراجعة وتعليق محيى الدين عبدالحميد . المكتبة التجارية . القاهرة ، ١٩٣٧ م .
٥٠ ـ وزارة الحج والاوقاف . الامانة العامة لمجمّع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف ـ مجمّع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة صرح اسلامي شامخ لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهره . مطابع سحر . جدة . بدون .
٥١ ـ يوسف ذنون . قديم وجديد في أصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة . المورد . الجمهورية العراقية ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م .